الناهية

عن طعن أمير المؤمنين **معاوية** رضى الله عنه

للشيخ الامام العارف بالله العلاّمة مولانا عبد العزيز

بن احمد بن حامد الفرهاروي مؤلف النبراس شرح

شرح العقائد للعلاّمة التفتازاني رحمه الله تعالى

المتوفى في حدود سنة ١٢٣٩

ادارة الصّديق الواقعة في ملتان الجمهوريّة الاسلامية باكستان

و يليه

الأساليب البديعة

و يليهما

الحجج القطعية

و يليها

رسالة ردّ الرّوافض

للإمام الرّبّاني أحمد فاروقي السّرهندي قدّس سرّه

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

نحمد الله على حسن الاعتقاد و حبّ النبي صلّى الله عليه و سلّم و حبّ العترة و الصحابة بالاقتصاد صلى الله على سيدهم و عليهم و بلّغ منا السلام اليه و اليهم.

و بعد فيا صاح خذ الناهية عن طعن معاوية و اتبع الجماعة الناجية الراضية العالية و اهجر الفرقة الغالية الطاغية العافية و اترك الخطابيات الواهية

الخالية الخاوية و ادع بالفلاح لعبد العزيز بن احمد بن حامد بارك الله تعالى في مصنفاته و حفظها عن كل حاسد و الله سبحانه هو الناصر و هو الاول و الآخر و الكتاب مرتب على فصول

فصل في نبذ من فضائل الصّحابة رضى الله عنهم

حسبك من القرآن قوله سبحانه (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) و فيه بشارة لاجمعهم بالجنة كما قال ابن حزم

عن عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعا (**خير امتي قرني ثم الّذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) الحديث رواه البخاري و الترمذي و الحاكم

و عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا (**خير الناس قرني**) الحديث رواه الشيخان و احمد و الترمذي

و عن جابر رضى الله عنه مرفوعا (**لا تمس النار مسلما رآني او رأى من رآني**) رواه الترمذي و الضياء المقدسي

و عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه مرفوعا (**طوبى لمن رآني و لمن رأى من رآني**) رواه عبد بن حميد و ابن عساكر

و عن عبد الله بن يسير مرفوعا (**طوبى لمن رآني و آمن بي طوبى لمن رأى من رآني و آمن بي طوبى لهم و حسن مآب**) رواه الطبراني و الحاكم

و عن انس رضى الله عنه مرفوعا (**مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الاّ بالملح**) رواه البغوي في شرح السنة و ابو يعلى في سننه

و عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه مرفوعا (**ما من اصحابي يموت بارض الاّ بعث قائدا و نورا لهم يوم القيامة**) رواه الترمذي و قال غريب و الضياء المقدسي

و عنه مرفوعا (**النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء**

ما توعد و انا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون و اصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون) رواه مسلم و احمد في مسنده و ما توعد السماء الانشقاق و الصّحابة التشاجر و المحن و الامة المصائب و ظلم الولاة

و عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا (**اكرموا اصحابي فانهم خياركم)** الحديث رواه النسائي باسناد صحيح او حسن

و عنه مرفوعا (**سألت ربي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى اليّ يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض و لكل نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى)** قال عمر و قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم)** رواه زيد عن ابي سعيد الخدري و في اللفظ الاخير كلام. قال العسقلاني ضعيف واهٍ و عن ابن حزم انه موضوع باطل و قال ابن الربيع رواه ابن ماجة و لم يوجد في سننه

فصل في النهي عن مطاعنهم

عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه مرفوعا (**لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم و لا نصيفه)** رواه البخاري و مسلم و ابو داود و الترمذي و رواه مسلم و ابن ماجة عن ابي هريرة و رواه ابوبكر البرقاني على شرط الشيخين

و عن عبد الله بن مغفل مرفوعا (**الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبّهم فبحبّي احبّهم و من ابغضهم فببغضي ابغضهم و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و من آذى الله يوشك ان يأخذه)** رواه الترمذي و قال غريب

و عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا (**ان شرار امتي اجرؤهم على**

اصحابي) رواه ابن عدي

و عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا **(اذا رأيتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم)** رواه الترمذي و الخطيب

و عن ابن عبّاس رضى الله عنهما مرفوعا **(من سبّ اصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين)**

و عن الحسن رضى الله عنه مرفوعا **(من خرج من الدنيا شاتما لاحد من اصحابي سلّط الله عليه دابة تقرض لحمه يجد المه الى يوم القيامة)** رواه ابن ابي الدنيا في القبور

و عنه مرفوعا **(ان الله اختارني و اختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء و انصارا و اصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا)** رواه الطبراني و الحاكم

فصل في النهي عن ذكر المسلم الاّ بخير

و عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا **(سباب المسلم فسوق)** رواه البخاري و مسلم و احمد و الترمذي و النسائي و ابن ماجة و رواه ابن ماجة عن ابي هريرة و سعد و الطبراني عن عبد الله بن مغفل و الدارقطني عن جابر

و عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا **(ايّما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها احدهما)** رواه البخاري و مسلم و احمد

و عن ابي ذرّ رضى الله عنه مرفوعا **(لا يرمي رجل رجلا بالفسوق و لا يرميه بالكفر الاّ ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك)** رواه البخاري

و عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا **(ليس المؤمن بالطّعان و لا باللعّان و لا الفاحش و لا البذي)** رواه الترمذي و البيهقي و احمد و

البخاري في التأريخ و الحاكم في مستدركه و ابن حبان في صحيحه

و عن ابي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا (**ان العبد اذا لعن شيئا صعدت الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها فيمنعان دونها فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لُعن فان كان لذلك اهلا و الاّ رجعت الى قائلها**) رواه ابو داود

فصل في النهي عن سب الاموات

عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا (**لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا**) اخرجه البخاري

فصل في النهي عن ذكر التشاجر

ذكر كثير من المحققين ان ذكره حرام مخافة ان يؤدى الى سوء الظن ببعض الصحابة و يعضده الحديث المرفوع (**لا يبلغني احد من اصحابي عن احد شيئا فاني احبّ ان اخرج اليكم و انا سليم الصدر**) رواه ابوداود .... من حديث ابن مسعود

و قال ابوالليث سئل عن ابراهيم النخعي رضى الله عنه عن حروب الصحابة فقال تلك دماء طهر الله ايدينا منها افنلطخ السنتنا انتهى

و انما اضطر اهل السنة الى ذكر تلك القصص لان المبتدعة اخترعوا فيها مفتريات و اكاذيب حتى ذهب بعض المتكلمين الى ان روايات التشاجر كلها كذب و نعم القول هو الاّ ان بعضها ثابت بالتواتر و اجمع اهل السنة و الجماعة على تأويل ما ثبت منها تخليصا للعامة عن الوساوس و الهواجس و امّا ما لم يقبل التأويل فهو مردود فان فضل الصحابة و حسن سيرتهم و اتباعهم الحق ثابت بالنصوص القاطعة و اجماع اهل الحق فكيف يعارضه رواية الآحاد سيما من الروافض المتعصبة الكذابين

فصل في قصّة التشاجر مختصرا

ثبت بالاسانيد ان اهل مصر قدموا المدينة فسألوا عثمان رضى الله عنه ان يعزل عبد الله بن ابي سرح عن مصر و ان يولّي عليهم محمد بن ابي بكر رضى الله عنه ففعل فكتب وزيره مروان بن الحكم الى عبد الله ان يقتلهم اذا بلغوه فالتقى حامل الكتاب و المصريون في السبيل فاخذوه منه فاذا هو من امير المؤمنين و بخاتمه و الحامل عبده على ناقته فرجعوا الى المدينة و حاصروا داره فمنع عثمان رضى الله عنه الصحابة عن قتالهم حقنا لدماء المسلمين و حرصا على الشهادة التي بلغته على لسان النبي صلّى الله عليه و سلّم فقتلوه ثم بايعوا عليّا كرم الله وجهه فطلبه عائشة و زبير و طلحة و معاوية رضى الله عنهم ان يقتلهم قصاصا فاستمهلهم حتى يستوى امره و لا يثور الفتنة فطال الكلام و وقع التشاجر و كل ما قدر الله سبحانه فهو كائن لا محالة فحارب طلحة و زبير و عائشة رضى الله عنهم بقرب البصرة فقتل الاولان و عقر جمل عائشة رضى الله عنها و لذا يسمى حرب الجمل فارسلها الى المدينة بعزة و كرامة ثم حارب معاوية رضى الله عنه بالصفين على ساحل الفرات فاستمر الحرب الى ان وقع اختلاط يشبه الصلح و الله سبحانه اعلم

فصل في ان المجتهد لا يؤخذ بالخطإ

الاصل فيه الحديث المرفوع الصحيح (**اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران و اذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد**) رواه البخاري و مسلم و احمد و ابو داود و النسائي و الترمذي عن ابي هريرة و البخاري و احمد و النسائي و ابو داود و ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص و البخاري عن ابي سلمة فالاجران للاجتهاد و الاصابة و الاجر الواحد للاجتهاد وحده و الصحابة الاربعة مجتهدون في الحرب مخطئون فيه و علي رضى الله عنه مجتهد مصيب و قد تقرر في الاصول انه يجب على المجتهد

ان يعمل بما ادّى اليه اجتهاده و لا لوم عليه و لا على مقلده فالقاتل و المقتول من الفريقين في الجنة و الحمد لله رب العالمين

و اخرج ابن سعد عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال رأيت كأني ادخلت الجنة فاذا قباب مضروبة قلت لمن هذه قالوا لذي الكلاع و حوشب و كانا ممن قتل مع معاوية قلت فاين عمار و اصحابه قالوا امامك قلتُ و قد قتل بعضهم بعضا قيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلتُ فما فعل اهل النهر يعني الخوارج قال لقوا برحا اي شدة

فصل في نبذ من فضائل عائشة رضى الله عنها

عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه مرفوعا (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام**) رواه البخاري و مسلم و الترمذي و ابن ابي شيبة و ابن ماجة و ابن جرير

و عن ابي موسى قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حديث قط فسألنا عائشة رضى الله عنها الا وجدنا عندها علما رواه الترمذي و قال حسن صحيح غريب

و عن ام هانئ اخت علي بن ابي طالب رضى الله عنه مرفوعا (**يا عائشة سيكون سوارك العلم و القرآن**) رواه امامنا الاعظم في مسنده

و عنها مرفوعا انه (**ليهوّن على الموت اني رأيتك زوجتي في الجنة**) و في رواية (**هوّن على الموت لاني رأيت عائشة رضى الله عنها في الجنة**) رواه الامام ابوحنيفة رضى الله عنه في مسنده

و عنها مرفوعا (**يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام قلت و عليك السلام و رحمة الله**) رواه البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي

و عنها قالت قال لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**اريتكِ في المنام مرّتين ارى انّك في سرقة من حرير و يقول هذه امرأتك فأكشف**

فاذا هي انتِ فأقول ان يك هذا من عند الله يمضه) رواه البخاري و مسلم

و عنها قالت ان الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة رضى الله عنها يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و قالت ان نساء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كنّ حزبين فحزب فيه عائشة و حفصة و صفية و سودة و الحزب الآخر ام سلمة و سائر نساء النبي صلّى الله عليه و سلّم فكلم حزب ام سلمة .... فقلن لها كلمي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدى الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فليهده اليه حيث كان فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني و انا في ثوب امرأة الاّ عائشة قالت اتوب الى الله من اذاك يا رسول الله ثم انهنّ دعون فاطمة رضى الله عنها فارسلن الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال يا بُنيّة الا تحبين ما احبّ قالت بلى قال فاحبّي هذه رواه البخاري و مسلم و النسائي

تنبيه لعل ظانا يظن ان رواية مناقبها عنها مما لا يجدى نفعا و هو ظن فاسد فان الحديث الاول من اعظم المناقب و يحصل به توثيقها و صلاحها و صدقها في كل ما روته

فصل في مناقب طلحة رضى الله عنه

قال مؤلف المشكوة هو طلحة بن عبيد الله يكنى ابا محمد القرشيّ قديم الاسلام شهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلّى الله عليه و سلّم بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر عير قريش و جرح يوم احد اربعة و عشرين جراحة و قيل كانت فيه خمس و سبعون جراحة و قيل كانت فيه خمس و سبعون بين طعنة و ضربة و مرمية و روى الترمذي بضع و ثمانون قتل يوم الخميس لعشرين من جمادي الآخر سنة ست و ثلاثين و دفن بالبصرة و له اربع و ستون سنة. و ذكر النووي انه اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله و يقال رماه مروان بن الحكم

و اخرج البخاري عن عمر رضى الله عنه قال توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هو راض عن طلحة و زبير و اخرج مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كان على حراء هو و ابوبكر و عمر و عثمان و علي رضى الله عنهم و طلحة و زبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اهد فما عليك الاّ نبي او صديق او شهيد

و اخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف و ابن ماجة و احمد و الضياء المقدسي و الدارقطني عن سعيد بن زيد قالا قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ابوبكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان في الجنة و علي في الجنة و طلحة في الجنة و زبير في الجنة و عبد الرحمن في الجنة و سعد بن ابي وقاص في الجنة و سعيد بن زيد في الجنة و ابن الجراح في الجنة**)

و اخرج احمد و الترمذي و قال حسن صحيح عن زبير قال كان على النبي صلّى الله عليه و سلّم درعان يوم احد فنهض الى الصخرة فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة فسمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول اوجب طلحة

و اخرج الترمذي عن جابر قال نظر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى طلحة بن عبيد الله فقال (**من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض و قد قضى نحبه فلينظر الى هذا**)

و اخرج الترمذي و الحاكم عن جابر (**مَنْ سرّه ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله**)

و اخرج ابن ماجة عن جابر و ابن عساكر عن ابي هريرة و ابي سعيد (**طلحة شهيد يمشي على وجه الارض**)

و اخرج الترمذي و ابن ماجة عن معاوية و ابن عساكر عن عائشة (**طلحة ممّن قضى نحبه**)

و اخرج الترمذي و قال حسن غريب عن طلحة ان اصحاب رسول

الله صلّى الله عليه و سلّم قالوا لاعرابي جاهل سلهُ عمن قضى نحبه من هو و كانوا لا يتجرّؤن على مسئلة يوقرونه و يهابونه فسأله الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد و على ثياب خضر فلما رآني النبي صلّى الله عليه و سلّم قال (**اين السائل عمن قضى نحبه**) قال الاعرابي انا يا رسول الله قال (**هذا ممن قضى نحبه**)

و اخرج الترمذي و الحاكم عن علي كرم الله وجهه قال سمعت اذني من في رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**طلحة و الزبير جاراي في الجنة**)

و اخرج البخاري عن قيس بن حازم قال رأيت يد طلحة شلاّء وقى بها النبي صلّى الله عليه و سلّم يوم اُحد

و اخرج البيهقي عن جابر انهزم الناس عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يوم اُحد و بقى معه احد عشر رجلا من الانصار و طلحة بن عبيد الله و هو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال الا احد لهؤلاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقال كما انت يا طلحة فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه فصعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من بقى معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهؤلاء فقال طلحة مثل قوله فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فاصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل القول الاول فيقول طلحة انا يا رسول الله فيجيبه فيستأذنه رجل من الانصار للقتال فيأذن له فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحة فغشوهما فقال رسول الله صلّى الله تعالى عليه و سلّم من لهؤلاء فقال طلحة انا يا رسول الله فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله و اصيبت انامله فقال حس [حِس بكسر فتشديد كلمة يقولها الانسان اذا اصابه ما مضه و احرقه. نهايه] قال لو قلت بسم الله او ذكرت اسم الله لرفعتك ملائكته و الناس ينظرون اليك في جوّ

السماء ثم صعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى اصحابه و هم مجتمعون

و ذكر الشيخ نور الحق في ترجمة صحيح البخاري ان عليا رأى طلحة قتيلا يوم الجمل فبكي حتى ابتل لحيته فقال ارجو انا و انت ممن قال الله تعالى فيهم (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧)

فصل في مناقب محمد بن طلحة رضى الله عنه

يلقب بالسجاد لكثرة سجوده ولد في عهد النبي صلّى الله عليه و سلّم فسماه محمدا و كناه بابي سليمان

و في الاستيعاب انه قتل يوم الجمل و كان طلحة امره ان يتقدم للقتال فشل درعه بين رجليه و قام عليها و كلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم حتى شد عليه العنسي فقتله و انشأ يقول **شعر**

و اشعث قوام بآيات ربّه * قليل الاذى فيما يرى العين مسلم

خرقت له بالرمح جيب قميصه * فخرّ صريعا لليدين و للفم

على غير شئ انه ليس تابعا * عليا و من لم يتبع الحق يندم

يذكرني حم و الرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

فلما رأه علي كرم الله وجهه بين القتلى استرجع و قال ان كان شابّا مليحا ثم تعد كئيبا و روى الدارقطني انه مرّ به قتيلا فقال هذا السجاد قتله برّه بابيه

فصل في مناقب الزبير رضى الله عنه

مرّ كثير منها في مناقب طلحة رضى الله عنه قال مؤلف المشكوة هو زبير بن العوّام ابوعبد الله القرشي و امّه صفية رضى الله عنها عمة النبي صلّى الله عليه و سلّم اسلم قديما و هو ابن ستة عشر سنة فعذّب بالدخان ليرجع فلم يرجع فشهد المشاهد كلها و هو اول من سل السيف في سبيل الله و

ثبت مع النبي صلّى الله عليه و سلّم يوم احد قتله عمرو بن جرموز بسَفَوان من ارض البصرة و له اربع و ستون سنة و دفن بوادي السباع ثم حول الى البصرة و قبره مشهور بها

و روى انه قتل منصرفا عن القتال مصليّا و قال علي رضى الله عنه لما رأى سيفه هذا سيف ذب كثيرا عن وجه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**بشر قاتل ابن صفية بالنار**) فقال ابن جرموز ان قاتلناكم فنحن في النار و ان قاتلنا لكم فنحن في النار فقتل نفسه غيظا

و اخرج البخاري و الترمذي عن جابر و الحاكم عن علي قالا قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ان لكل نبي حوارى و ان حواريّي الزبير**)

و اخرج الشيخان عن جابر قال قال النبي صلّى الله عليه و سلّم (**من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب**) قال الزبير انا فقال الحديث

و اخرج الحاكم ندب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال الحديث

و اخرج الشيخان و الترمذي عن الزبير قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم**) فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ابويه فقال فداك ابي و امي

و اخرج البخاري عن عروة ان اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر فكنت ادخل اصابعي في تلك الضربات

فائدة: قال نور الحق في ترجمة صحيح البخاري يرموك موضع بالشام التقي به الروم و المسلمون في خلافة عمر رضى الله عنه فقتل من المسلمين اربعة آلاف و من الروم مائة الف و خمسة آلاف و اُسّرَ منهم

اربعون الفا

فصل في فضائل معاوية رضى الله عنه

اعلم ان صحابته الكرام مائة الف و اربعة عشر الفا كالانبياء و من ورد فيه احاديث الفضائل اشخاص معدودة و كفى بالصحبة فضلا للباقي لترتب الفضائل العظيمة عليها مما نطق به الكتاب و السنة فان فقدت احاديث الفضائل لبعضهم او قلت فلا احجاف به و لنذكر من فضائل معاوية رضى الله عنه ما يزيده شرفا و مكانة في قلوب المسلمين

فاحداها قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اللّهمّ علّم معاوية الكتاب و الحساب و قه العذاب**) رواه الامام احمد في مسنده عن عرباض بن سارية هو كتاب عظيم الاعتماد قال الحافظ الثقة جلال الدين السيوطي رحمه الله كلما في مسند احمد مقبول و ضعيفه قريب من الحسن قال و قال الامام احمد ما اختلف المسلمون فيه فارجعوا الى المسند فان وجدتموه فحسن و الاّ فليس بحجة و اطلق بعضهم الصحة على كل ما فيه و اخطأ ابن الجوزي في نسبة بعض احاديث الوضع اليه كما هو عادته من التعصب و الافراط و قال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ليس فيه موضوع و هو احصى من السنن الاربعة

و الثانية عن عبد الرحمن بن ابي عميرة الصحابي المدني ان النبي صلّى الله عليه و سلّم قال لمعاوية (**اللّهمّ اجعله هاديا مهديا و اهد به الناس**) رواه الترمذي و حسّنه و كتابه جليل القدر حتى قال شيخ الاسلام الهروي هو عندي انفع من الصحيحين لما فيه من ذكر المذاهب و وجوه الاستدلال دونهما و اطلق الحاكم و الخطيب الصحة على جميع ما فيه و قال الترمذي عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز و العراق و خراسان و من كان في بيته فكانما في بيته نبي يتكلم

و الثالثة عن ابن ابي مليكة قال قيل لابن عباس رضى الله عنهما هل

لك في امير المؤمنين معاوية فانه ما اوتر الا بواحدة قال اصاب انه فقيه رواه البخاري قال الشراح اي مجتهد و في رواية اخرى للبخاري عن ابن ابي مليكة قال اوتر معاوية رضى الله عنه بعد العشاء بركعة و عنده مولى لابن عباس رضى الله عنهما فاتى ابن عباس رضى الله عنهما قال دعه فانه صحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم انتهى و كان ابن عباس رضى الله عنهما من فضلاء الصحابة و يلقب البحر لسعة علمه و حبر الامة و ترجمان القرآن و قد دعا له النبي صلّى الله عليه و سلّم بالعلم و الحكمة و التأويل فاستجيب و كان من خواص اصحاب علي كرم الله وجهه و شديد الانكار على اعدائه و ارسله علي رضى الله عنه ليحاج الحرورية فحاجهم حتى لم يبق لهم حجة فاذا شهد مثله لمعاوية بانه مجتهد و كف مولاه عن الانكار مستدلاّ بانه من الصحابة قال شيخ الاسلام ابن حجر هذا شهادة من حبر الامة بفضله

و الرابعة انه كاتب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ذكر الامام مفتي الحرمين احمد ابن عبد الله بن محمد الطبري في خلاصة السير ان كتابه صلّى الله عليه و سلّم ثلاثة عشر الخلفاء الاربعة و عامر بن فهيرة و عبد الله بن ارقم و ابي بن كعب و ثابت بن قيس بن شماس و خالد بن سعيد بن العاص و حنظلة بن الربيع الاسلمي و زيد بن ثابت و معاوية بن ابي سفيان و شرحبيل بن حسنة و كان معاوية و زيد الزمهم لذلك و اخصّهم به انتهى و ما قيل ان كتابه الوحي غير ثابت فمردود بقول الامام احمد بن محمد القسطلاني في شرح صحيح البخاري و لفظه و معاوية بن ابي سفيان صخر ولد حرب كاتب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم

و الخامسة ما ذكره علي الهروي في شرح المشكوة ان الامام عبد الله بن المبارك سئل ان عمر بن عبد العزيز افضل ام معاوية فقال غبار دخل في انف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم افضل من كذا من عمر بن عبد العزيز فتأمّل في هذه المنقبة و انما يظهر عليك

فضيلة هذه الكلمة اذا عرفت فضائل عبد الله بن المبارك و عمر بن عبد العزيز و هي لا تحصى و محل بسطها كتب تواريخ المحدثين و عمر يسمى امام الهدى و خامس الخلفاء الراشدين و المحدثون و الفقهاء يحتجون بقوله و يعظمونه جدا و كان الخضر عليه السلام يزوره و هو اول من امر بجمع الحديث فاذا كان معاوية رضى الله عنه افضل منه فما ظنك به

و السادسة ان البخاريَّ و مسلما يرويانِ عنه الحديث مع شرطهما ان لا يرويان الا عن ثقة ضابط صدوق و مروان بن الحكم في كتاب الطهارة يخرجون عن الضعفاء و هو يحصل بالضعيف

و السابعة ثناء الصحابة و اهل الحديث عليه مع انهم اعرف الناس بفضائل علي رضى الله عنه و اعلمهم بحكايات التشاجر و اصدقهم لهجة و قال الامام القسطلاني في شرح البخاري معاوية ذو المناقب الجمة و في شرح مسلم هو من عدول الفضلاء و الصحابة الخيار قال الامام اليافعي كان حليما كريما سائسا عاقلا كامل السؤدد ذا دهاء و راي كأنما خلق للملك و يكتب المحدثون بعد اسمه رضى الله عنه كسائر الصحابة بلا فرق و مرّ قول ابن عباس برواية البخاري و ذكر في النهاية الجزرية عن ابن عمر قال ما رأيت بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اسودد من معاوية رضى الله عنه قيل و لا عمر قال كان عمر خيرا منه كان هو اسودد من عمر قيل اراد اسخى و اعطى للمال و قيل هو احكم منه و ذكر القاضي عياض ان رجلا قال للمعافي بن عمر ان عمر بن عبد العزيز افضل من معاوية فغضب و قال لا يقاس احد باصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم معاوية صاحبه و صهره و كاتبه و امينه على وحي الله عزّ و جلّ

و الثامنة كثرة رواية الحديث و ذكر الامام الذهبي انه روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عن ابي بكر و عمر و اخت ام حبيبة و غيرهم و روى عنه ابو ذر مع تقدمه و ابن عباس و ابو سعيد و جرير و جماعة من

الصحابة و جبير و ابو ادريس الخولاني و سعيد بن المسيب و خالد بن معدان و ابو صالح السمان و سعيد و همام بن منبه و خلق كثير انتهى

و روى البخاري عنه في صحيحه ثمانية احاديث و لنذكر ههنا شيئا من الاحاديث التي رواها فانها توجب شرفا و تغرس حبّا له في قلوب العلماء:

و اخرج احمد و ابو داود و الحاكم عن معاوية مرفوعا (**ان اهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين و سبعين ملة و تفترق هذه الامة على ثلاث و سبعين كلها في النار الاّ واحدة و هي الجماعة و يخرج من امتي قوم تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق و لا مفصل الا دخل**)

و اخرج البيهقي و ابو داود عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**انك اذا تبعت العورات افسدتهم**)

و اخرج احمد و النسائي و الحاكم عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**كل ذنب عسى الله ان يغفره الاّ من مات مشركا او من يقتل مؤمنا عمدا**)

و اخرج ابو يعلى و الطبراني عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**ستكون ائمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتقاحمون في النار كما تقاحم القردة**)

و اخرج الترمذي عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه**)

و اخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاجلدوهم ثم ان شربوا فاقتلوهم**) و الامر بالقتل تهديد او منسوخ

و اخرج ابو داود و النسائي عن ابي هريرة و ابن عمر نحو حديث

معاوية

و اخرج البخاري عن ابي امامة بن سهل قال سمعت معاوية بن ابي سفيان و هو جالس على المنبر اذن المؤذن فقال الله اكبر الله اكبر قال معاوية رضى الله عنه الله اكبر الله اكبر فقال اشهد ان لا اله الاّ الله فقال معاوية و انا قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال معاوية و انا فلما انقضى التاذين قال يا ايها الناس اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على هذا المجلس حين اذن المؤذن يقول ما سمعتم مني من مقالتي

و اخرج احمد عن علقمة بن ابي وقاص قال اني لعند معاوية رضى الله عنه اذا اذن المؤذن فقال معاوية كما قال مؤذنه حتى اذا قال حي على الصلاة قال لا حول و لا قوة الاّ بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم و قال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال ذلك

و اخرج البخاري و مسلم و مالك في الموطأ و ابو داود و الترمذي و النسائي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف انه سمع معاوية عام حج على المنبر و تناول قصه من شعر و كانت في يد حرسي فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت النبي صلّى الله عليه و سلّم ينهي عن مثل هذه يقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذوها

و اخرج الشيخان و النسائي عن سعيد بن المسيب قال قدم معاوية المدينة فخطبنا و اخرج كبة من شعر فقال ما كنت ارى ان احدا يفعله الاّ اليهود ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بلغه فسماه الزور

و اخرج النسائي عن سعيد المقبري قال رأيت معاوية رضى الله عنه على المنبر و في يده كبة من كبب النساء من شعر فقال ما بال المسلمات يضعن مثل هذا اني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**ايّما امرأة زادت في رأسها شعرا ليس منه فانه زور تزيد فيه**)

و اخرج الطبراني عنه مرفوعا (**ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه**)

و اخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه ان النبي صلّى الله عليه و سلّم نهى عن الغلوطات

و اخرج ابو داود ان معاوية رضى الله عنه توضأ للناس كما رأى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يتوضأ فلما بلغ رأسه غرف غرفة من ماء فتلقاها بشماله حتى وضعها على وسط رأسه حتى قطر الماء او كاد يقطر ثم مسح من مقدمه الى مؤخره الى مقدمه

و اخرج ابو داود عن معاوية رضى الله عنه مرفوعا (**لا تبادروني بركوع و لا سجود اني مهما اسبقكم به اذا ركعت تدركوني به اذا رفعت اني قد بدنت**)

و اخرج ابو نعيم عن معاوية مرفوعا ان رجلا كان يعمل السيآت و قتل سبعة و تعسين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق فخرج فاتى ديرانيا فقال يا راهب ان رجلا قتل سبعة و تسعين نفسا كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة فقال لا فقتله ثم اتى آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال ليست له التوبة فقتله ايضا ثم اتى راهبا آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه فقال له ليست ...... لك توبة فقتله ايضا فاتى راهبا آخر فقال له ان الآخر لم يدع من الشر شيئا الاّ عمله قد قتل مائة نفس كلها يقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة قال له و الله لئن قلت لك ان الله لا يتوب على من تاب اليه لقد كذبتُ ههنا دير فيه قوم متعبدون فأته فاعبد الله معهم فخرج تائبا حتى اذا كان ببعض الطريق بعث الله اليه ملكا قبض نفسه فحضرته ملئكة العذاب و ملئكة الرحمة فاختصموا فيه فبعث اليهم ملكا فقال لهم الى اي القريتين كان اقرب فهو منهما فقاسوا ما بينهما فوجدوه اقرب الى قرية التوابين بقيس انملة فغفر له

و قال الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية روينا من طريق ابي داود عن عبد الله بن علاء عن مغيرة بن قرة قال قام معاوية في الناس يوما في المسجد على باب حرض فقال يا ايها الناس انا قد رأينا الهلال يوم كذا و كذا و انا متقدم بالصوم فمن احب ان يفعل فليفعل فمال اليه مالك بن هبيرة فقال يا معاوية اشئ سمعته من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ام شئ من رأيك فقال سمعت من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**صوموا الشهر و سرره**)

و اخرج البخاري عن حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلّى الله عليه و سلّم يقول (**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و انما انا قاسم و الله يعطي و لن تزال هذه الامة قائمة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله**)

و اخرج مسلم عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**انما انا خازن فمن اعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه و من اعطيته عن مسئلة و شره كان كالذي يأكل و لا يشبع**)

و اخرج مسلم عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**لا تلحقوا في المسئلة فو الله لا يسألني احد منكم فيخرج له مسألتة في شئ و انا له كاره فيهما فيبارك له في ما اعطيته**)

و اخرج ابو داود و النسائي عن معاوية ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نهى عن ركوب النمور و عن لبس الذهب الاّ مقطعا و في رواية لهما عنه مرفوعا (**لا تركبوا الخز و لا النمور**)

و اخرج النسائي ان معاوية قال و عنده جمع من اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال اتعلمون ان النبي صلّى الله عليه و سلّم نهى عن لبس الذهب الاّ مقطعا قالوا اللّهمّ نعم

و اخرج ابو داود عن معاوية قال يا اصحاب النبي صلّى الله عليه و

سلّم هل تعلمون انّ النبي صلّى الله عليه و سلّم نهى عن كذا و عن ركوب جلود النمار قالوا نعم قال فتعلمون انه نهى ان يقرن بين الحج و العمرة قالوا اما هذه فلا قال اما انها معهن و لكنكم نسيتم

و اخرج مسلم عن طلحة بن يحيى عن عمه قال كنت عند معاوية بن ابي سفيان فجاءه المؤذن يدعوه الى الصلاة فقال معاوية سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة**)

و اخرج مسلم عن ابي سعيد قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال الله ما اجلسكم الاّ ذلك قالوا الله ما اجلسنا غيره قال اني لم استحلفكم تهمة لكم و ما كان احد بمترلتي من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اقل عنه حديثا مني و ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما اجلسكم ههنا قالوا جلسنا نذكر الله و نحمده على ما هدانا للاسلام و منّ به علينا قال الله ما اجلسكم الاّ ذلك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم و لكني اتاني جبريل فاخبرني ان الله عزّ و جلّ يباهي بكم الملائكة و قال المحدث القاضي عياض في الشفاء يروى ان معاوية كان يكتب بين يديه صلّى الله عليه و سلّم فقال له (**الق الدواة و حرف القلم و اقم الباء و فرق السين و لا تعور الميم و حسن الله و مد الرحمن وجود الرحيم**)

التاسعة كان حريصا على اتباع السنة روى البغوي في شرح السنة عن ابي مجلز ان معاوية خرج و عبد الله بن عامر و عبد الله بن الزبير جالسان فقام ابن عامر و قعد ابن الزبير فقال معاوية ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار**) و اخرج هذا الحديث عنه الترمذي و ابو داود و احمد

و اخرج ابو داود و الترمذي عن عمرو بن مرة انه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**من ولاه الله شيئا من**

امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم و خلتهم و فقرهم احتجب الله دون حاجته و خلته و فقره فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس)

و اخرج البخاري عن وارد كاتب المغيرة بن شعبة ان معاوية رضى الله عنه كتب الى المغيرة اكتب الىّ بحديث سمعت من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فكتب اليه المغيرة اني سمعته يقول عند الفراغ من الصلاة لا اله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير ثلاث مرات قال و كان ينهي عن قيل و قال و كثرة السؤال و اضاعة المال و منع هبات و عقوق الامهات و وأد البنات

و اخرج الترمذي ان معاوية كتب الى عائشة رضى الله عنها ان اكتبي الىّ كتابا توصيني به و لا تكثري فكتبت سلام عليك اما بعد فاني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول **(من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس و من التمس رضى الناس بسخط الله وكّله الله الى الناس)** و السلام

و اخرج الترمذي و ابو داود عن سليم بن عامر قال كان بين معاوية رضى الله عنه و بين الروم عهد و كان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد اغار عليهم فجاء رجل على فرس او برذون و هو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فسأله معاوية عن ذلك فقال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول **(من كان بينه و بين قوم عهد فلا يحلن عهده و لا يشدنه حتى يمضي امره او ينبذ اليهم على سواء)** قال فرجع معاوية بالناس

و من شدة حبه النبي صلّى الله عليه و سلّم ما ذكره القاضي عياض في الشفاء ان عابس بن ربيعة لما دخل على معاوية من باب الدار قام من سريره و تلقاه و قبل بين عينيه و اقطعه المرغاب [نهر بمرو] لشبهه صورة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم

العاشرة كان يأمر الناس باتباع الحديث و ينهاهم عن مخالفته قال الامام ابن حجر العسقلاني كان اذا اتى المدينة و اسمع من فقهائها شيئا يخالف السنة قال لاهل المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول كذا و رأيته يفعل كذا

و اخرج البخاري عنه قال انكم لتصلون صلاة لقد صحبنا النبي صلّى الله عليه و سلّم فما رأيناه يصليها و لقد نهى عنها يعني الركعتين بعد العصر

و اخرج مسلم عن عمرو بن عطاء قال ان نافع بن جبير ارسله الى السائب يسأله عن شئ رآه من معاوية في الصلاة فقال نعم صليت معه الجمعة في المقصورة فلما سلم قمت في مقامي فصليت فلما دخل ارسل اليّ فقال لا تعد لما فعلت اذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم او تخرج

و اخرج مسلم عن معاوية رضى الله عنه اياكم و الاحاديث الاّ حديثا كان في عهد عمر فان عمر كان يخيف الناس في الله عزّ و جلّ قال الشارح النهي عن الاكثار من الاحاديث بغير تثبت لما شاع في زمنه من التحدث عن اهل الكتاب و ما وجد في كتبهم حين فتحت بلدانهم و امرهم بالرجوع في الاحاديث الى ما كان في زمن عمر و ضبطه الامر و شدته فيه و خوف الناس سطوته و منعه الناس من مسارعتهم الى الاحاديث و طلبه الشهادة على ذلك حتى استقرت الاحاديث و اشتهرت السنن اهــ.

و اخرج البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية و هو عنده في وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو يحدث انه سيكون ملك من قحطان فغضب فقام فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يحدثون باحاديث ليست في كتاب الله و لا تؤثر عن رسول الله و اولئك جهالكم فاياكم و الاماني التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله

صلّى الله عليه و سلّم يقول (**ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الاّ كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين**)

الحادية عشرة تبعه كثير من الصاحبة الكرام كعمرو بن العاص و ابنه عبد الله الزاهد و معاوية بن خديج و غيرهم رضي الله عنهم

الثانية عشرة ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استخلفه على الشام مع انه كان شديد التحري في صلاح الامراء و فسادهم و اقره عثمان فلم يترله

الثالثة عشرة ان الفقهاء يعتمدون على اجتهاده و يذكرون مذهبه كسائر الصحابة كقولهم ذهب معاذ بن جبل و معاوية و سعيد بن المسيب الى ان المسلم يرث الكافر و قولهم عن معاوية رضى الله عنه كان المعراج رؤيا صالحة كما روي عن عائشة رضى الله عنها و قولهم روى استلام الركنين اليمانيين عن الحسن و الحسين رضى الله عنهما و صح عن معاوية

الرابعة عشرة تسليم الحسن بن علي الخلافة اليه مع ان معه اكثر من اربعين الفا بايعوه على الموت فلو لم يكن اهلا لها لما سلمها السبط الطيب اليه و لحاربه كما حاربه ابوه رضى الله عنهم و عن اولادهم و سيأتي تفصيله

الخامسة عشرة انه كان يتأدب الى الحسن و يخدمه و يروي فضائل اهل البيت فهذا يدل على ايثاره الحق مع المنازعة و المخاصمة التي سبقت بقدر الحق سبحانه

و اخرج احمد عن معاوية قال كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يمص لسان الحسن و شفتيه و انه لن يعذب الله لسانا او شفة مصها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ذكر القارئ الهروي في شرح المشكوة عن عبد الله بن بريدة ان الحسن رضى الله عنه دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجز بها احدا قبلك و لا اجيز بها احدا بعدك فاجازه باربع مائة الف فقبلها

و اخرج احمد ان رجلا سأل معاوية عن مسئلة فقال اسأل عنها عليا فهو أعلم فقال يا امير المؤمنين جوابك فيها احب اليّ عن جواب علي قال بئسما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يعزه بالعلم عزا و لقد قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي و كان عمر رضى الله عنه اذا اشكل عليه شئ اخذ منه و اخرجه آخرون بنحوه و زاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك و محا اسمه من الديوان و لقد كان عمر يسأله و يأخذ عنه و لقد شهدته اذا اشكل عليه قال ههنا علي رضى الله عنه

روى الامام المستغفري باسناده الى عقبة بن عامر قال كنت امشي مع معاوية فقال و الله ما على الارض رجل احب اليّ من علي بن ابي طالب قيل الذي كان بيني و بينه و اني لاعلم انه يملك من ولده من هو خير اهل الارض في زمانه و ان له اسما في السماء يعرفه به اهل السماء و ان له علامة يكون في زمانه الخصب و يميت الباطل و يحيى الحق و هو زمان الصالحين يرفعون رؤسهم و ينظرونه

و اخرج الحاكم و ابن البخاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عطاء الحسن بن علي من معاوية مائة الف في كل سنة فحبسها عنه في احد السنين فاضاق اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب الى معاوية رضى الله عنه لاذكره نفسي ثم امسكت فرأيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في المنام فقال لي كيف انت يا حسن قلت بخير يا ابت و شكوت اليه تأخر المال عني قال ادعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك لتذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع قال قل اللّهمّ اقذف في قلبي رجاءك و اقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللّهمّ و ما ضعفت عنه قوتي و قصر عنه عملي و لم تنته اليه رغبتي و لم تبلغه مسألتي و لم يجر على لساني مما اعطيت احدا من الاولين و الآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين

قال فو الله ما الححت به اسبوعا حتى اتى معاوية بالف الف و خمسمائة الف فقلتُ الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره و لا يخيب من دعاه فرأيت النبي صلّى الله عليه و سلّم في المنام فقال يا حسن كيف انت قلت بخير يا رسول الله و حدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجاء الخالق و لم يرج المخلوقين

و ذكر محمد بن محمود الآملي في نفائس الفنون انه ذكر علي رضى الله عنه عند معاوية فقال كان علي و الله كالليث اذا دعا و كالبدر اذا بدا و كالمطر اذا ندا فقال له بعض من حضر انت افضل ام علي فقال خطوط من علي خير من آل ابي سفيان فقيل لم حاربته قال الملك عقيم ثم قال من انشأ شعرا في مدح عليّ كما يليق به اعطيته بكل بيت ألف دينار فانشأ من حضر و معاوية يقول علي افضل منه فأنشأ عمرو بن العاص ابياتا حتى بلغ قوله بيت

هو النبأ العظيم و فلك نوح * و باب الله و انقطع الخطاب

فاستحسنه معاوية و اعطاه سبعة آلاف دينار انتهى

و في الصواعق قال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك فقال كان علي و الله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا و يحكم عدلا ينفجر العلم من جوانبه و ينطق الحكمة على لسانه يستوحش من الدنيا و زهرتها و يأنس بالليل و وحشته و كان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر و من الطعام ما خشن و كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه و يأتينا اذا دعوناه و نحن و الله مع تقريبه ايانا و قربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين و يقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله و لا ييئس الضعيف من عدله و اشتهر لقد رأيته في بعض مواقفه و قد ارخى الليل سدوله و غارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم و يبكي بكاء الحزين و يقول يا دنيا غري غيري الى التشوق هيهات هيهات و قد باينتك ثلاثا لا رجعت فيها فعمرك قصير و خطرك

كثير آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق فبكى معاوية و قال رحم الله ابا حسن كان و الله كذلك

السادسة عشرة ان رجلا جاء عند الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقال امير المؤمنين يزيد فضربه بالسوط و وقع آخر في معاوية رضى الله عنه فضربه بالسوط

السابعة عشرة ان ابن عساكر روى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلّى الله عليه و سلّم و عنده ابوبكر و عمر و عثمان و معاوية اذا قبل عليّ فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم لمعاوية اتحبّ عليّا قال نعم قال انها ستكون بينكم هنيهة قال معاوية فما بعد ذلك يا رسول الله قال عفو الله و رضوانه قال رضينا بقضاء الله فعند ذلك نزلت (**وَ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلوُا وَ لَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** * البقرة: ٢٥٣)

الثامنة عشرة قوله صلّى الله عليه و سلّم في الحسن بن علي (**لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) رواه البخاري و سيأتي تفصيله

التاسعة عشرة قوله صلّى الله عليه و سلّم (**اول من يبدل سنتي رجل من بني اميّة يقال له يزيد**) رواه الرؤياني في مسنده من حديث ابي الدرداء

اخرج ابو علي بسند ضعيف عن ابي عبيدة مرفوعا (**لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد**) فيدل على ان معاوية رضى الله عنه لم يخالف السنة

و عن ابي هريرة رضى الله عنه مرفوعا (**تعوذوا بالله من رأس السبعين و امارة الصبيان**) رواه احمد اراد تأريخ الهجرة او الوفاة و امارة يزيد و اولاد الحكم الاموي و اشتهر في العامة ان النبي صلّى الله عليه و سلّم رأى يزيد يحمله معاوية فقال اهل الجنة يحمل اهل النار و ليس بصحيح فان يزيد ولد في خلافة عثمان رضى الله عنه كما ذكره ابن الاثير في الجامع

المكملة العشرون قصة موته قال مؤلف المشكوة مات في رجب بدمشق و له ثمان و سبعون سنة و كان اصابه لقوة في آخر عمره و كان يقول في آخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى و لم ار من هذا الامر شئيا و كان عنده ازار رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و رداءه و قميصه و شئ من شعره و اظفاره فقال كفنوني في قميصه و ادرجوني في ردائه و ازروني بازاره و احشوا منخري و مواضع السجود مني و شدقي بشعره و ظفره و خلوا بيني و بين ارحم الراحمين

الحادية و العشرون قول امام الائمة مالك من شتم احدا من اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم ابابكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل و ان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا كذا من الصواعق

فصل في ذكر الصلح و هو احد المعجزات

عن ابي بكرة الثقفي قال رأيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على المنبر و الحسن بن علي الى جنبه و هو يقبل على الناس مرة و عليه اخرى و يقول (**ان ابني هذا سيد و لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)

و عنه كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يصلي بنا و كان الحسن يجئ و هو صغير فكان كلما سجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وثب على رقبته و ظهره فيرفع النبي صلّى الله عليه و سلّم رأسه رقيقا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رأيناك تصنعه باحد قال (**انه ريحانتي من الدنيا ان ابني هذا سيد و عسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين**) اخرجه ابن ابي حاتم و اخرج احمد قريبا منه

و في جامع الاصول عن الحسن البصري قال استقبل و الله الحسن بن علي معاوية بكتائب مثل الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لأرى

كتائب لا تولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية و كان و الله خير الرجلين اى عمرو ارأيت ان قتل هؤلاء هؤلاء و هؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث رجلين من قريش عبد الرحمن بن سمرة و عبد الله بن عامر فاتيا الحسن فدخلا عليه طلبا اليه الصلح فقال لهما الحسن بن علي انا بنوعبد المطلب قد اصبنا من هذا المال و ان هذه الامة قد عاثت في دمائها فصالح

و نقل القاري الهروي في شرح المشكوة عن الذخائر قال ابو عمرو و لما قتل علي رضى الله عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم بايع اباه قبله على الموت و كانوا اطوع للحسن و هم ارغب فيه منهم في ابيه فبقى سبعة اشهر خليفة بالعراق و ما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية و سار معاوية اليه فلما تراء الجمعان الجمعان بموضع من ارض السواء علم ان لا يغلب احد الفئتين حتى تذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية رضى الله عنه ان يسلم الامر اليه على ان لا يطلب احدا من اهل المدينة و الحجاز و العراق بشئ مما كان في ايام ابيه فاجابه الاّ انه قال غير القياس فراجعه الحسن فيهم فكتب اني قد آليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه و يده فراجعه الحسن اني لا ابايعك فبعث اليه معاوية ورقا ابيض و قال اكتب ما شئت فانا التزمت فاصطلحا و اشترط الحسن ان يكون الأمر له من بعده فالتزم كله معاوية رضى الله عنه

و في فصل الخطاب للعارف المحقق محمد بن محمد الحافظي البخاري المعروف بخواجه محمد بارسا هو من اشد الناس حبا لاهل البيت قال ابراهيم النخعي لما سلّم الحسن رضى الله عنه الأمر الى معاوية سميت سنة الجماعة و قال للحسن رضى الله عنه رجل من اهل الشيعة يا مذل المؤمنين فقال بل انا معز المؤمنين سمعتُ ابي عليّا كرم الله وجهه يقول لا تكرهوا امارة معاوية فانه سيبلى هذا الامر بعدي و ان فقدتموه رأيتم الرؤس تندرئ عن حواصلها

كانها الحنظل انتهى

و عن معاوية مرفوعا (**يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله و اعدل**) قال فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول النبي صلّى الله عليه و سلّم حتى ابتليت رواه احمد و البيهقي

نكتة: اذا نظرت في قوله صلّى الله عليه و سلّم فئتين عظيمتين من المسلمين وجدت ان كلاّ من الفئتين معظمة مكرمة و يدل عليه

فصل في الاجوبة عن مطاعنه

اعلم انا لا ندعي العصمة فيه و لا في غيره من الصحابة الكرام رضى الله عنهم بل هي من خواص الملائكة و الانبياء كما حقق في علم الكلام و مع هذا فكثير ما صدر عن الانبياء بالسهو او بالطبيعة البشرية يسمى زلة و تسميته بترك الافضل افضل و ان صدر عن احد من الصحابة ما لا يليق فلا يبعد عن الامكان و لما تشاجر و اوقع بينهم التساب و التحارب و امور يتوحش للتأمّل فيها الاّ ان مذهبنا اهل السنة و الجماعة هو بذل الجهد في تأويلها و اذا لم يمكن التأويل وجب رد الرواية و وجب السكوت و ترك الطعن للقطع بان الحق سبحانه وعدهم المغفرة و الحسنى و في الحديث (**ان النار لا تمسهم**) و قد عظم الوعيد على من وقع فيهم فحسن الظن و التأدب لجميعهم واجب على كلّ مسلم فهذا مذهب السلف الصالح و اهل الحديث و الاصول و نسأل الله الثبات عليه و قد وقع اكثر الناس في مطاعن معاوية رضى الله عنه و لعل الحكمة فيه انه صدر عنه شئ فاراد الله سبحانه ان يجلب له الاعمال الصالحة مادامت الدنيا (**وَ عَسَى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** * البقرة: ٢١٦)

فاحد المطاعن فيه هو ان بعض المحدثين و منهم المجد الشيرازي في سفر السعادة قالوا لم يصح في فضائله حديث و كذا عنوان البخاري حديث ابن ابي مليكة بقوله ذكر معاوية لا بالمناقب و الفضل كما فعل في غيره

و الجواب انه مر حديثان احدهما من مسند احمد و الآخر من سنن الترمذي فان اريد بعدم الصحة عدم الثبوت فهو مردود لما مر بين المحدثين فلا ضير فان فسحتها ضيقة و عامة الاحكام و الفضائل انما تثبت بالاحاديث الحسان لعزة الصحاح و لا ينحط ما في المسند و السنن عن درجة الحسن و قد تقرر في فن الحديث جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فضلا عن الحسن و قد رأيت في بعض الكتب المعتبرة من كلام الامام مجد الدين بن الاثير صاحب ميزان الجامع حديث مسند احمد في فضيلة معاوية صحيح الاّ اني لا استحضر الكتاب في الوقت و لم ينصف الشيخ عبد الحق الدهلوي في شرح سفر السعادة فانه اقر كلام المصنف و لم يتعقبه كتعقبه على سائر تعصباته

و امّا الجواب عما فعله البخاري فانه تفنن في الكلام فانه فعل كذا في اسامة بن زيد و عبد الله بن سلام و جبير بن مطعم بن عبد الله فذكر لهم فضائل جليلة معنونة بالذكر

الثاني اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فتواريت خلف باب فخطاني خطوة و قال اذهب ادع لي معاوية قال فجئت و قلت هو يأكل ثم قال لي اذهب فجئت فقلت هو يأكل فقال لا اشبع الله بطنه

و الجواب انها كلمة جرت على عادة العرب نحو قاتله الله ما اكرمه ويل امه و ابيه ما اجوده ممّا لا يراد معناه و لو سلم فيجعلها الله له سبحانه رحمة و قربة كما صح في الحديث و قد اورد مسلم في كتابه الصحيح بابا فقال باب من لعنه النبي صلّى الله عليه و سلّم او سبه او دعا عليه و ليس هو اهل ذلك كان له زكاة و اجرا و رحمة و اورد فيه الحديث المذكور

و اخرج فيه عن عائشة مرفوعا (**او ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللّهمّ انما انا بشر فايّ المسلمين لعنته او سببته فاجعل له زكاة و**

رحمة)

و اخرج ايضا عن ابي هريرة مرفوعا (**اللّهمّ انّي اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المسلمين آذيته شتمته لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة تقربه بها اليك يوم القيامة**) و في رواية بزيادة (**اللّهمّ انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر**)

و اخرج ايضا عن انس مرفوعا (**اني اشترطت على ربي فقلت انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر و اغضب كما يغضب البشر فاي احد دعوت عليه من امتي بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا و زكاة و قربة تقربه بها منك الى يوم القيامة**) انتهى و قد فعل الله سبحانه بمعاوية هكذا فجعل يملك الارض و هذا غاية الشبع

الثالث اخرج الترمذي عن يوسف بن سعيد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية و قال سودت وجوه المؤمنين او يا مسود وجوه المؤمنين قال لا تؤنبني رحمك الله فان النبي صلّى الله عليه و سلّم ارى بني امية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر يا محمد يعني نهرا في الجنة و نزلت انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية يا محمد قال القاسم بن الفضل فعددنا فاذا هي الف شهر لا تزيد و لا تنقص انتهى قال الامام ابن الاثير في الجامع هي ثلاث و ثمانون سنة و اربعة اشهر و بيعة الحسن لمعاوية رضى الله عنهما على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي صلّى الله عليه و سلّم و انقضاء دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني فذلك اثنان و تسعون سنة يسقط منها خلافة ابن الزبير ثمان سنين و ثمانية اشهر فبقى الف شهر

و عن عمران بن حصين قال مات النبي صلّى الله عليه و سلّم و يكره ثلاثة احياء ثقيفا و بني حنيفة و بني امية اخرجه الترمذي

و الجواب ليس المقصود ذم بني امية مطلقا فان منهم عثمان بن عفان

و الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز و كلاهما امام الهدى باجماع اهل السنة و انما ساءه ما صدر عن يزيد بن معاوية و عبيد الله بن زياد و بني مروان بن الحكم من مخالفة السنة و ايذاء الصحابة و العترة المطهرة و مقصود الحسن رضى الله عنه ان هذا الامر صائر الى بني امية و ان ما عند الله خير لاهل بيت النبوة

الرابع اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال جاء معاوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب ابا تراب قال امّا ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فلن اسبه فذكر قوله (**انت مني بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي**) و قوله يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله و انه لما نزلت آية المباهلة دعا عليّا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال (**اللّهمّ هؤلاء اهلي**) انتهى ملخصا و لا شك ان الامر بسبّ علي خطيئة فاحشة

و الجواب ذكر في شرح صحيح مسلم يجب تأويله اما بان المراد بالسب اظهار خطأ اجتهاده و صواب اجتهادنا و اما بانه سمع قوما يسبونه فاراد كفهم عن سبه باظهار فضله على لسان سعد و اما بانه ليس فيه الامر بل سؤال من السبب المانع عنه و تكنيه رضى الله عنه بابي تراب ليس طعنا فانه كان يجب ان يكنى به

الخامس ظهور البدع في عهده و عنه ففي شرح الوقاية رد اليمين على المدعى بدعة و اول من قضى به معاوية رضى الله عنه و قال السيوطي انه اول من اتخذ الخصيان خدما و اول من استخلف ابنه

و الجواب انه مجتهد بشهادة ابن عباس رضى الله عنه و الله سبحانه اعلم بالصواب و الخطأ و اوصى لابنه احسانا باهل البيت فلم يوف و لو كان الحسن بن علي حيا سلم الامر اليه كما كان معهودا

السادس انه امر بسم الحسن بن علي رضى الله عنهما

و الجواب انه بهتان عظيم و خرافات المؤرخين ممّا لا يعتمد عليها

السابع فذكره التفتازاني في شرح التلخيص ان معاوية رضى الله عنه كان مريضا فدخل عليه الحسن بن علي يعوده فجلس فانشد الحسن رضى الله عنه بيت

و تجلدي للشامتين اُريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع

و اذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كلّ تميمة لا تنفع

و الجواب ان الرواية غير صحيحة و لو سلمت فليس فيها تصريح بارادته الحسن

الثامن انه استبشر لوفاة الحسن و ذكر ابن خلكان في تأريخه ان ابن عباس رضى الله عنه دخل عليه يومئذ فقال حدث في اهل بيتك امر عظيم قال لا ادري الا اني اراك مستبشرا

الجواب ان المؤرخين حطبة الليل و لو سلم فلعل استبشاره لامر آخر

التاسع قول النبي صلّى الله عليه و سلّم لعمار (**تقتلك الفئة الباغية**) رواه مسلم

و الجواب ان اهل السنة اجمعوا على ان من خرج على عليّ كرم الله وجهه خارج على الامام الحق الاّ ان هذا البغي الاجتهادي معفو عنه و ذكر القاري في شرح المشكوة انه روى ان معاوية كان يؤول الحديث نحن الفئة الطالبة لدم عثمان رضى الله عنه

العاشر قول علي رضى الله عنه في الصفين ما رضى احد اخير ان تعدلوا وصية و الا .... و اللعين و الا .... زعم القاضي الميبذي في شرح ديوانه ان الابتر معاوية و ايده بالحديث المذكور في سبب نزول سورة الكوثر و الا

و الجواب ان نسبة الديوان اليه تعتضد باسناد الشيعة مشهورة بالوضع و التحريف و لو سلم و لا نسلم انه اراد ما ذكره الشارح فلا حجة

فيه على جواز سبهما لغيره و مثل القاضي الشارح بانه يجوز للخليفة ان يشتم للتعزير من لا يجوز شتمه لغيره و بالجملة اذا وقع بينهم الطعن بالسنان فالطعن باللسان اسهل منه الاّ انه لا يجوز لغيرهم و الاخوان يتسابون و لا يجوز للاجنبي سب بعضهم و ظهر به جواب كثير من المطاعن منها قول الزمخشري عفا الله عنه في الكشاف و ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال بيت

الا بلغ معاوية بن حرب * امير الظالمين بنا كلامي

على انه ممّن لا يعرف الثابت من الموضوع و اورد من الحديث في تفسيره ما لا شك في بطلانه و الاعتزال و الرفض من واد واحد و منها ما اخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة و هو كلام طويل و ملخصه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص ث في ظل الكعبة مرفوعا من حملة ان يضرب الحار على الانام فقال له هذا ابن عمك معاوية يأمرنا ان نأكل اموالنا بيننا بالباطل و نقتل انفسنا فسكت ساعة ثم قال اطعه في طاعة الله و اعصه في معصيته و مقصود السائل تخطيته في اجتهاده في حرب علي كرم الله وجهه و انفاق الاموال عليه

الحادي عشر ذكره غير واحد من ان اهل الشام سألوا المحدث الجليل ابا عبد الرحمن احمد النسائي ان يحدثهم حديثا في فضل معاوية فقال لا اعلم الاّ لا اشبع الله بطنه و في رواية اما يرضى معاوية بان يكون رأسا برأس و يطلب الفضل فضربوه حتى اعتل و مات

و الجواب انهم سألوه ان يفضلوه على عليّ كرم الله وجهه فغضب من سوء ادبهم و قد احسن الاّ انه جاوز الحد فتكلم بما يتوهم طعنا على الصحابي و البشر قد يخطئ و يمكن ان يقال انه اراد مدحه لما مرّ من ان مثل هذه الكلمة زكاة و اجر و رحمة الاّ انهم لم يفهموا او انكروا عدم تفضيل معاوية على علي رضى الله عنهما فضربوه جهلا منهم

الثاني عشر انه كثر في الاحاديث الصحيحة و الحسان الوعيد الشديد على من ابغض عليّا رضى الله عنه او حاربه

و الجواب انه حاربه من هو مقطوع بالجنة كعائشة و طلحة و الزبير رضوان الله عليهم اجمعين فوجب حمل احاديث الوعيد على غير الصحابة كالحرورية او تخصيصها بمن هو متعصب غير مجتهد

الثالث عشر حديث ثلاثين سنة فعن سفينة مولى النبي صلّى الله عليه و سلّم مرفوعا (**الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا**) ثم يقول سفينة امسك خلافة ابي بكر سنتين و خلافة عمر عشرة و عثمان اثنتي عشرة و عليّ ستة اخرجه احمد و الترمذي و ابو داود و النسائي و في رواية لاحمد و الترمذي و ابي يعلى و ابن حبان (**الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك**)

و اخرج البخاري في التأريخ و الحاكم عن ابي هريرة الخلافة بالمدينة و الملك بالشام

و الجواب ليس المراد نفي الخلافة بعد ثلاثين مطلقا لصحة حديث اثني عشر خليفة بل الخلافة الكاملة بلا شائبة مخالفة السنة المستمرة بلا تخلل انقطاع و نحن نعترف بان معاوية رضى الله عنه و ان كان عالما ورعا عدلا دون الخلفاء الاربعة في العلم و الورع و العدل كما ترى من التفاوت بين الاولياء بل الملائكة و الانبياء فامارته و ان كانت صحيحة باجماع الصحابة و تسليم الحسن رضى الله عنه الاّ انها ليست على منهاج خلافة من قبله فانه توسّع في المباحات و تحرز عنها الخلفاء الاربعة و حسنات الابرار سيئات المقربين و لعل توسعه فيها لقصور همم سائر ابناء الزمان و ان لم يوجد فيه ذلك كما علمت و اما رجحان الخلفاء الاربعة في العبادات و المعاملات فظاهر مما لا سترة فيه

فصل في ذكر عمرو بن العاص رضى الله عنه

يكنى ابا عبد الله و ابا محمد و كان وزيرا لمعاوية رضى الله عنه

اخرج الترمذي و قال غريب ليس اسناده بالقوى عن عتبة بن عمرو بن العاص مرفوعا اسلم الناس و آمن عمرو بن العاص اي اسلم قريش يوم الفتح هيبة و آمن عمرو رغبة قبل الفتح بسنة او سنتين قال ابن الملك وقع الاسلام في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مؤمنا من غير ان يدعوه احد اليه فجاء المدينة فآمن و قال الذهبي قدم مهاجرا هو و خالد و عثمان بن طلحة في صفر سنة ثمان روى عنه ابنه عبد الله و مولاه ابو قيس و قيس بن ابي حازم و ابو عثمان النهدي و قبيصة بن ذويب و ابو مرة مولى عقيل و عبد الرحمن بن شماسة و عروة بن الزبير و آخرون و امره النبي صلّى الله عليه و سلّم على ذات السلاسل

و عن ابراهيم النخعي قال عقد النبي صلّى الله عليه و سلّم لواء لعمرو و علي و ابي بكر و عمر رضى الله عنهم و غيرهم و هذا ازالة لوحشته و ايناس له لانه كان شديد العداوة للمسلمين

و في تأريخ الذهبي قال حماد بن سلمة باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**ابنا العاص مؤمنان عمرو و هشام**) و روى عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مليكة عن طلحة قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**نعم اهل البيت ابوعبد الله و ام عبد الله**)

و اخرج مسلم في صحيحه عن ابي شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص و هو في سياق الموت فبكى طويلا و حول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بكذا فقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الاّ الله و ان محمّدا عبده و رسوله اني كنت على اطباق ثلاث لقد رأيتني و ما احد اشد بغضا لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم مني و لا احب اليّ من ان اكون قد استمكنت منه فقتلته فلو

مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلّى الله عليه و سلّم فقلت ابسط يمينك فابايعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله و ان الهجرة تهدم ما كان قبلها و ان الحج يهدم ما كان قبله و ما كان احد احب اليّ من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا اجلّ في عيني منه و ما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له و لو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه و لو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون من اهل الجنة ثم وليتُ اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة و لا نار فاذا دفنتموني فسنوا عليّ التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر الجزور و يقسم لحمه حتى استأنس بكم و انظر ما ذا اراجع رسل ربي

و اخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**اللّهمّ العن ابا سفيان اللّهمّ العن الحارث بن هشام اللّهمّ العن صفوان بن امية**) فنزلت (**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ** * آل عمران: ١٢٨) فتاب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم رواه الترمذي و حسنه و في جامع الاصول فقئت عين ابي سفيان يوم الطائف فلم يزل اعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى فعميت و مات سنة اربع و ثلاثين و قيل ست و قيل احدى و ثلاثين بالمدينة و صلى عليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه و دفن بالبقيع و ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى (**عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً** * الممتحنة: ٧) انه لما تزوج النبي صلّى الله عليه و سلّم ام حبيبة بنت ابي سفيان لانت عريكته و استرخت شكيمته

و اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان المسلمون لا

ينظرون الى ابي سفيان و لا يقاعدونه فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم ثلاث اعطنيهن قال نعم قال عندي احسن العرب و اجمله ام حبيبة ازوجكها قال نعم قال معاوية تجعله كاتبا بين يديك قال نعم قال و تأمرني ان اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين قال نعم

و في شرح مسلم انه مشكل فان ابا سفيان اسلم سنة ثمان و تزوجها النبي صلّى الله عليه و سلّم قبله سنة ست عند الجمهور فقيل الحديث و هم من بعض الرواة و يقال موضوع و هو مردود لانّ رواته ثقات و زعم ابن زميل لولا انه طلب ذلك من النبي صلّى الله عليه و سلّم ما اعطاه ذلك لانه لم يكن يسأل شيئا الاّ قال نعم

فصل في نبذ من ذكر امرأة ابي سفيان ام معاوية

قال مؤلف المشكوة اسلمت يوم الفتح بعد اسلام زوجها فاقرهما رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على نكاحهما و كان لها فصاحة و عقل فلما بايع النبي صلّى الله عليه و سلّم النساء قال لهن (**لا تشركن بالله شيئا**) قالت ما رضيت بالشرك في الجاهلية فكيف في الاسلام فقال (**و لا تسرقن**) فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح قال (**خذي من ماله ما يكفيك و ولدك بالمعروف**) فقال (**و لا تزنين**) قالت أوتزني الحرة فقال (**و لا تقتلن اولادكن**) قالت فهل تركتَ لنا ولدا الا قتلته يوم بدر ربّيناهم صغارا و قتلتهم كبارا فتبسم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ماتت في خلافة عمر رضى الله عنه يوم مات ابوقحافة رضى الله عنه روت عنها عائشة رضى الله عنها

اخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من اهل خبأ احب اليّ ان يذلوا من اهل اخبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خبأ احب اليّ ان يعزوا من اهل خبائك قال و ايضا و الذي نفسي بيده

قالت يا رسول الله ان اباسفيان رجل مسيك فهل عليّ حرج ان اطعم من الذي له عياله قال بالمعروف و الحديث طرق كثيرة و في قوله و ايضا و الذي نفسي بيده تصديق لها و اخبار بزيادة حبها بعد ذلك و من فهم العكس فقد وهم

فصل في ذكر مروان بن الحكم الاموي

اسلم ابوه يوم الفتح و كان يفشى سرّ النبي صلّى الله عليه و سلّم فنفاه الى الطائف و مروان معه

و قال القسطلاني في شرح البخاري مروان ولد في حياة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يسمع منه و انه خرج طفلا مع ابيه الحكم الى الطائف و كان معه حتى استخلف عثمان فرده الى المدينة انتهى ملخصا

و اقول امره مختلط عندي و مطاعنه في التواريخ اكثر من محاسنه و العلم عند الله فمن مطاعنه الفتنة التي بدت على ذي النورين رضى الله عنه و منعه ان يدفن الحسن بن علي مع النبي صلّى الله عليه و سلّم و قول النبي صلّى الله عليه و سلّم حين اتى به للتحنيك هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون رواه الحاكم في صحيحه و يروى انه قاتل طلحة يوم الجمل و من محاسنه رواية الحديث

قال صاحب المشكوة روي عن نفر من الصحابة منهم عثمان و علي و روى عنه عروة بن الزبير و علي بن الحسين

قال العسقلاني في مقدمة فتح الباري يقال له رؤية و ان ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه لاجل الرواية فقد قال عروة بن الزبير كان لا يتهم في الحديث

و قد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادا على صدقه و انما نقموا انه قتل طلحة ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى فاما قتل طلحة فكان بالتأويل انتهى

و اخرج البخاري عن محمد بن بشار عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان قال شهدت عثمان و عليّا و عثمان ينهى عن المتعة و يجمع بينهما فلما رأى عليّ اهلّ بهما لبيك بعمرة و حجة و قال ما كنتُ لادع سنة النبي صلّى الله عليه و سلّم لقول احد و بالجملة فالسكوت عن مطاعنه اولى

و قال بعض شراح البخاري حديث الحاكم قربة له و زكاة و رحمة و الله اعلم

و قال ابن القيم رحمه الله احاديث ذم مروان موضوعة

قال المؤلف ما قد ذكرنا فيه كفاية لاهل الانصاف و الى الله المشتكى ان يتمرد المبتدع من الاعتساف و هذا وقت صلاة الجمعة الثالث من شهر الصيام سنة اثنين و ثلاثين و مائتين و ألف من هجرة خير الانام عليه و على اله و صحبه افضل التحية و السلام و أسأل الله سبحانه خاتمة الخير و هو ولي الجود و الانعام

الذبّ عن الصّحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

هذه مقالة القاها الشيخ العلامة مولانا غلام غوث

الهزاروي عضو البرلمان الباكستاني و مدير

جمعية علماء اسلام پاكستان

في حفلة (سيرت كانگرس)

سير النبي العطرة صلى الله تعالى عليه و سلّم

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي لا يمكن مني و لا من احد من خلقه حمده كما هو اهل له و لا شكره و لا للثناء عليه كما هو اثنى على نفسه

و الصلاة و السلام على من ارسله كافة للناس بشيرا و نذيرا محمد المصطفى و احمد المجتبى النّبيّ الامّيّ العربي المكّي و المدني الهاشمي و على آله و اصحابه الذين هم خير الخلائق بعد الانبياء عليهم الصلاة و السلام و نجوم الهداية الى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد

اما بعد فايها السادة! هذه الحفلة لذكر الرسول افضل الرسل خاتم الانبياء و سيرتِه العطرة و تعليماته و معجزاته و من واجباتي ان اذكر بعض معجزاته صلى الله تعالى عليه و سلم فاقول المعجزة ما صدر من نبيّ صلى الله تعالى عليه و سلم باذن الله تعالى و لا يقدر عليه احد من العالمين ليتّضح صدقه ينجلي امره و تتمّ حجّته على الناس فيؤمن من لم يطبع على قلبه كسحرة سيّدنا موسى عليه الصلاة و السلام و كانوا مهرة في سحرهم و لكنّ لّما رأوا انّ ما جئنا به سحر سحرنا به اعين النّاس و ليس هو استحالة الماهية و ما جاء به موسى عليه السلام هو التّبديل فصارت عصاه حية تسعى لا يقدر عليه احد من العالمين فآمنوا برب العالمين ربّ موسى و هارون

ايّها السادة ! اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم آمن به اكثرهم من غير رؤية معجزة و خارق عادة و هم مائة اُلوف خمس مائة الف او عشرة مائة الف او خمس عشر مائة الف او خمس و عشرون مائة الف على اختلاف الاقوال و لا اقلّ من ان يكونوا عشر مائة الف

و هذه معجزة عظيمة جليلة دون القرآن الكريم فكما انّ النّاس كلّهم لم يستطيعوا ان يأتوا بسورة من مثله كذلك عجز العالم كلّه بتربية جماعة كثيرة مثلهم صدّيقين صالحين محبّين له و لسنّته مكبّين على سيرته الطيبة مولعين لاتباعه مجاهدين في سبيل الله باموالهم و انفسهم بذلوا جهدهم و تركوا له ابناءهم و آباءهم و حلائلهم و عشيرتهم و اوطانهم و اموالهم ليعبد الله مخلصين له الدين حنفاء فهاجروا مرة الى حبش و مرة الى المدينة المنورة و زلزلوا زلزالا شديدا في سبيل الله تعالى فلم يخافوا و لم يحزنوا و ما

ضعفوا و ما استكانوا و لم يفزعوا بل صبروا كلّ الصّبر

ايّها الاخوة! اعترف بمناقبهم و فضائلهم من خالفهم و عاداهم (و الفضل ما شهدت به الاعداء) كتب «لوُردوِليم» انّهم كانوا يتقون الله حقّ تقاته و يخافونه حق مخافته كانت امرهم على خشية الله تعالى و بعد ما شق عصاهم و خالف بعضهم بعضا لم يتطرق الى القرآن الكريم تحريف و لا تبديل و لا زيادة و لا نقصان لصلابتهم في الدين و شدّة اشتياقهم الى اتّباع الشريعة الغراء التي ليلها و نهارها سواء من غير وكس و لا شطط

و قال الشيخ السيّد عبد القادر الجيلاني في كتابه (**غنية الطالبين**) راويا عن انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم:

(**ان الله اختارني و اختار لي اصحابي فجعلهم انصاري و اصهاري و سيأتي قوم ينقّصونهم فلا تجالسوهم و لا تناكحوهم و لا تصلّوا معهم و لا تصلّوا عليهم عليهم حلّت اللعنة**) او كما قال

و في صحيح مسلم (**يكون في آخر الزمان قوم يأتونكم باحاديث مالم تسمعوا انتم و لا آباؤكم فاياكم و اياهم لا يفتنونكم و لا يضلّونكم**) او كما قال

فهذا الحديث الصحيح شرحه ما في غنية الطّالبين فانا لم نسمع ان يلعن الآخرون الاوّلين من اهل الاسلام الاّ في هذا الزمان

اتخذ بعض الناس اصحاب الرسول هُزُوا و ما ظلموهم و لكن كانوا انفسهم يظلمون

ايها السادة ! قد اصطبغ صحب الرسول صلّى الله عليه و سلّم بصبغة الله و من احسن من الله صبغة

كانوا انموذجا للرسول في دعوتهم الى الله كانوا يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يؤمنون بالله كانوا لا يخافون لومة

لائم فاعطاهم ربّهم سند القبول و الرضاء

١ - و مدحهم في كتابه الكريم فقال (**رضى الله عنهم و رضوا عنه**)

٢ - و قال فيهم (**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْاَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ** * التوبة: ١١٧) الى آخر الآية

و كانت هذه الغزوة آخر غزوات النّبي صلّى الله عليه و سلّم في السّنة التاسعة من الهجرة فهذه التوبة اي توبة الله تعالى كانت على الصحابة كلّهم اجمعين و جمعهم مع النّبي صلّى الله عليه و سلّم في التوبة فضيلة عظيمة لهم

٣ - و قال: (**وَ لَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ اُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** * الحجرات: ٧-٨) فهذه الآية سند عظيم لحبهم الايمان و كراهتهم الفسوق و العصيان و هذا كتاب الله تعالى (**فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلاَّ الضَّلاَلُ** * يونس: ٣٢) فلا تصغ الى من قال خلافه او ما قال في بعض كتب التواريخ و السير منكرا او موضوعا تخالفه الروايات الاخرى

اما اختلافهم في بعض المسائل الفقهية فهو مبنيّ على اجتهادهم و غاية تحقيقهم ليعلموا حدود ما انزل الله تعالى و ما عمل به الرسول صل الله عليه و سلم و كذلك القتال الذي وقع بين بعض الصحابة انّما كان لوجه الله تعالى و كل عمل بما رآه حقا عند الله تعالى و كانوا مجتهدين و المجتهد ان اصاب فله اجران و ان اخطأ فله اجر واحد

و هذا ما اتفق عليه العلماء الاولون الراسخون و اجمع عليه الفقهاء الآخرون

و نقل ابن حجر عن ابي زرعة الرازي و هو من اتباع التابعين انه قال: اذا رأيت الرجل انه ينقّص احدا من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه

و سلّم فاعلم انه زنديق و ذلك ان الرسول حق و القرآن حقّ و ما جاء به حق و انما ادّى الينا ذلك كلّه الصحابة و هؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنّة و الجرح بهم اولى و هم زنادقة

(الاصابة في تمييز الصحابة المجلد الاوّل ص: ١١)

و نقل كمال بن همام صاحب فتح القدير قول السبكي رحمه الله انه قال: و القول الفصل انا نقطع بعد التهم – من غير التفات الى هذيان الهاذين و زيغ المبطلين – و نبرأ الى الله سبحانه و تعالى من يطعن فيهم و نعتقد انّ الطاعن على ضلال مهين و خسران مبين – و هذه كلمات من اعتقد خلافها كان على زلل و بدعة – انتهى ملتقطا

(تحرير الاصول ص: ٢٦١ المجلد الثاني)

و لهذا اجمع اهل السنة و الجماعة على كف اللسان عنهم الاّ بالخير

ايّها السادة ! هل من مسلم يجترئ على ان الخلفاء الراشدين و معاوية و عائشة الصديقة و حسينا و عمرو بن العاص و مغيرة ابن الشعبة رضى الله عنهم اجمعين لم يكونوا مجتهدين فقهاء – و هل من مسلم يدّعي انه اعلم منهم و اتقى

ايّها الاخوة ! فتنقيص احد من الانبياء و تحقير احد من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و صحبه و سلم يخالف الكتاب و السنة

قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**الله الله في اصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضا من احبّهم فبحبّي احبّهم و من ابغضهم فببغضي ابغضهم**) هذا حديث قولي امرنا به رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و وجب العمل به

و في صحيح البخاري رحمه الله قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه حين ذكر عنده معاوية رضى الله تعالى عنه دعه فانه قد صحب رسول الله

صلى الله تعالى عليه و سلم و قال دعه فانه فقيه

فهذه الرواية تدل على ان صحبة مسلم النبي صلى الله تعالى عليه و سلم او كونه فقيها ينهانا عن البحث فيهم و ذكرهم الاّ بالخير

ايّها السادة ! انّ ابراهيم عليه الصلاة و السلام دعا ان يكون من ولده و ولد اسماعيل عليه الصلاة و السلام من يزّكي اصحابه كما هو في القرآن الكريم و ما هو الاّ سيّدنا محمد المصطفى صلّى الله عليه و سلّم و ما هم الاّ اصحابه عليه السلام

و قال الله تعالى و تبارك (**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ اِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ اَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِه وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ اِنْ كَانُوا مِنْ قَبلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** * آل عمران: ١٦٤)

فاخبر الله تعالى و تبارك انّ هذا النبي مزكّ و هذا مقام المدح فتزكية الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم اصحابه رضى الله تعالى عنهم كانت تزكية تامة كاملة

و ان لم تتزك نفوس الاصحاب كيف يكون الرّسول مزكّيا فلا بدّ ان نؤمن بانّ اصحاب الرسول كانت اخلاقهم عالية - و نفوسهم مطمئنة مزكيّة و اعمالهم صالحة - و نيّاهم خالصة و فيهم اسوة حسنة لنا في تقواهم و علمهم و توبتهم النصوح و غاية حرصهم على اتباع الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم

فاصحاب الرسول كلّهم كانوا كبار الرجال كانوا رجال الآخرة حاملين انواع الفضائل و المناقب

فيهم ابوبكر و عمر و عثمان و علي رضى الله تعالى عنهم شهد العالم كله على ورعهم و صلابتهم في الدين و قوّهم و حسن تدبيرهم و علمهم النافع و عملهم الصالح و خلافتهم الراشدة

و فيهم مصعبُ ابنُ عُمَير و جعفر الطيار و ابوعبيدة بن الجراح

رضي الله تعالى عنهم الذين سخّروا اهل يثرب و حبشة و نجران بخطابهم البليغ الفصيح

و فيهم امثال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه و عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه الذين صدورهم مخزن النكات العلمية و الاسرار الالهية و فيهم زبير و طلحة و عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهم الذين ضاقت نطاق النطق و الكتابة عن ذكر ايثارهم و بيعهم الذي بايعوا من اشتراء الجنة بنفوسهم الزكية

فيهم امثال كعب و بلال و سميّة و خباب رضى الله تعالى عنهم الذين كانوا جبال الصّبر و تحمل الشدائد و المصائب اعيوا الظالمين الجبّارين و اعجزوا المشركين القهّارين المعذّبين فابوا الاّ انّ الدين حقّ و ان الله واحد احد و صمد

و فيهم امثال سكران و شموس و ام حبيبة رضى الله تعالى عنهم الذين تركوا اموالهم و اوطانهم و ذوي قرباهم لوجه الله تعالى فهاجروا تارة الى حبشة و اخرى الى المدينة

و فيهم امثال عائشة الصديقة و معاوية و عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم كانوا مرجع الناس لفقههم و فطانتهم و سخائهم فاصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم كانوا كلّهم اتقى الناس و ابرّهم نشروا الاسلام في العالم كله فطار صيته في مشارق الارض و مغاربها كانوا يطيعون الله و يستنّون بسنة رسوله في السر و العلن و السراء و الضّرّاء

فهذه الجماعة جماعة اصحاب الرسول رضى الله تعالى عنهم كانت من اعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه و سلم وفقنا الله تعالى ان نستنّ بسنتهم آمين

و هذا آخر كلامي

الاساليب البديعة

في

فضل الصحابة و إقناع الشيعة

تأليف

خادم السنة و قامع البدعة فقيد الإسلام

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

أكرم الله مثواه في دار التهاني

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا صلّى الله عليه و سلّم رحمة للعالمين، و أيده بآله الطيبين الطاهرين، الغر الميامين، و أصحابه أسد عرين الدين، و نجوم الهداية للمهتدين، رضى الله عنهم أجمعين. فقد جاهدوا في الله حق جهاده، و نشروا دينه في بلاده و عباده، و لذلك ذكرهم في آيات كثيرة في كتابه الأسنى و أثنى عليهم و رضى عنهم و وعدهم الحسنى، و هو سبحانه و تعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذي لا يخلف الميعاد، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضى عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى، و جعلهم من رضوانه في المحل الأسنى؟ حاشا و كلا، و كفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا و جهلا. أما يكفي رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا، و من المخاوف أمنا؟ بلى و الله إن فيه أعظم كفاية و أقوى وقاية، و أفضل صلوات الله و تسليماته و تحياته و بركاته على مشرفهم بصحبته و مصرفهم بحكمته، و جاعلهم بإذن الله تعالى خير أمته: سيدنا محمد الرؤف الرحيم، المنبه على كثرة فضلهم في الحديث و القديم

أما بعد: فإن كنت منذ ثلاث و عشرين سنة ألفت بفضل الله تعالى

و حسن توفيقه كتابي [الشرف المؤبد، لآل محمد، صلّى الله عليه و سلّم] ثم بعد سنين أنعم الله - و له الحمد و المنة - بتكرار طبعه و انتشار نفعه، و قد ألهمني من فضله تعالى الآن تأليف هذا الكتاب [في فضل الأصحاب] لأفوز إن شاء الله بالحسنيين، و أكون قد تمسكت بأسباب السعادة و طيبها بكلتا اليدين. و الحامل لي على تأليفه أن الشيطان قد قاد في هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام، و التعصب لهم بمجرد الهوى و الأوهام إلى بغض بعض الصحابة الكرام لا سيما معاوية و عمرو بن العاص لخروجهما عن طاعة الإمام، و صار هؤلاء الجهلة يتبجحون بذمهما معتقدين بجهلهم أن ذلك من القرب التي ترضى الرب و الحسنات التي تنفعهم في الحياة و بعد الممات و سوّل لهم أبو مرة أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا في الجواب عنهما و عن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعليّ رضى الله عنه، و ربما تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الراشدين و لا سيما عثمان، و قد يفضلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى و العصبية و الحمية الجاهلية، و يرون أن ذلك هو الإنصاف الذي يزعمونه في أنفسهم مدعين أنهم لا تأخذهم في اتباع الحق لومة لائم مع أنهم في أمر الدين مثل البهائم، و يظنون من شدة جهلهم و عمى قلوبهم أن جميع الأمة من عهد الصحابة رضى الله عنهم إلى الآن هي غير مصيبة في ذلك و أنهم هم و من كان على شاكلتهم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم و لا فهم على هدى و صواب في بغض بعض الأصحاب، فكانوا بذلك من - الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الذي حملني على تأليف هذا الكتاب ليعرف من قرأه منهم أنه في خطأ عظيم و خطل ذميم، و أنه في ذلك ليس على هدى من الله بل هو على شفا جرف من الهلاك إن لم يتداركه باللطف مولاه

أما الشيعة فليس لي أمل في رجوعهم بقراءته عن مذهبهم القديم و إن كان غير مستقيم لأنهم ورثوه عن الآباء و الأجداد و سيورثونه الأبناء و الأحفاد، فإن صاحب البدعة و المذهب المخالف مهما أقمت عليه الحجة و ألزمته الدليل و عجز هو عن الرد و لم يجد للجواب من سبيل لا يحمل ذلك على أن مذهبك حق و مذهبه باطل، و إنما يحمله على أنك أمهر منه بترتيب الحجج و إقامة الدلائل، فهو لا يترك مذهبه لزخرفة أقاويلك بزعمه و زيادة علمك عن علمه، و قد يهدي الله لنوره من يشاء و يوافق العلة الدواء فيحصل بإذن الله الشفاء، و هذا إذا قدر الله حصوله بهذا الكتاب و ظهر به لبعض الشيعة الصواب فأرضى الله و رسوله بالجمع بين محبة الآل و الأصحاب يكون ذلك نعم الفائدة، و لكنها فائدة زائدة

و مقصودي الأصلي هو المحافظة على رأس مالنا و هم عوام أهل السنة الذين يقرؤن هذه التواريخ الموضوعة و الحكايات المصنوعة، و ما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا الأعلام أئمة الإسلام، و لشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام قالوا: إن قراءة محاربات الصحابة و ما وقع بينهم المشاجرات و المخاصمات حرام و لكنهم قرؤها و لم يصغوا لهذا التحريم حتى نفث الشيطان في قلوب بعضهم في حق بعض الصحابة ذلك الاعتقاد الذميم، فوجب علينا أن ننصحهم بالألسنة و الأقلام، و نشرح لهم ما يلزمهم اعتقاده في حق أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من عقائد الإسلام، فإذا فعلنا ذلك أدينا ما وجب لهم علينا و إذا وفقهم الله للرجوع إلى الحق نقول هذه بضاعتنا ردت إلينا

و لما كان هؤلاء الجهال من أهل السنة لا يخلو أمرهم من أن يكوّنوا من الحنفية أو المالكية أو الشافعية أو الحنابلة نقلت لهم في كتابي هذا عن أئمة هذه المذاهب الأربعة نقولا معتمدة ترشد الضلال و تعلم الجهال، إذ تعرّف كل واحد منهم مذهب إمامه و أقوال أئمة مذهبه في شأن أصحاب رسول

الله صلّى الله عليه و سلّم و ما يجب لهم من حسن الاعتقاد و الثناء الجميل فيتبع و لا يبتدع، و هذا هو القسم الأول من هذا الكتاب و هو أساس القسم الثاني الذي اتبعت فيه تلك النقول الجليلة باحتجاجات فائقة و عبارات رائقة أقمت بها الحجج الدامغة و الدلائل القاطعة و البراهين الواضحة لم أستعر أكثر عباراتها من أحد من المؤلفين و إن كان جميعها في الحقيقة مأخوذا من الكتاب و السنة و كلام أئمة الدين. و هذا القسم الثاني من هذا الكتاب هو مبني على القسم الأول، ذلك من قبيل المجمل، و هذا من قبيل المفصل، إذ هو في الحقيقة تكرار لكلامهم السديد بعبارة أخرى و أسلوب جديد، لتتكرر على ذهن القارئ تلك المعاني المنيرة بأساليب متعددة و عبارات كثيرة، و ليس ثمة في الحقيقة شئ زائد، إذ المعنى المقصود من القسمين و إن تعدد القائلون واحد، و إذا أصر بعض أولئك الجهال بعد هذا كله على العناد و مجانبة سبيل السداد. فالله سبحانه و تعالى يفعل في خلقه ما أراد ﴿**وَ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** * الرعد: ٣٣﴾ و سميته [الأساليب البديعة، في فضل الصحابة و إقناع الشيعة] و رتبته على مقدمة و قسمين و خاتمة، المقدمة: في تعريف الصحابي و عدد الصحابة و طبقاتهم

و القسم الأول في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التي استدلوا بها من الكتاب و السنة و إجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد و لزوم سبيل السداد و لا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين، و قد اقتصرت على نقل عبارات اثنى عشر إماما من أكابر أئمة المذاهب الأربعة، ثم أتبعتهم ببعض من نقلت عنهم في كتابي [الشرف المؤبد] و رتبت هؤلاء بحسب أزمانهم: و هم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي المتوفى سنة ٣٢١، و الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى سنة ٥٠٥، و الإمام القاضي عياض المالكي

المتوفى سنة ٥٤٤، و الإمام الغوث الأعظم سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي المتوفى سنة ٥٦١، و الإمام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الشافعي المتوفى سنة ٦٣٢، و الامام محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦، و الإمام كمال الدين ابن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١ و الإمام العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣، و الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي المتوفى سنة ٩٧٣، و الإمام برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى سنة ١٠٤١، و الإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ١٢٠٥ رحمهم الله أجمعين و حشرنا في زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين، صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين. و إذا لم يقنع أحد بكلام هؤلاء الأئمة الأعلام فهو لا شك كاذب بدعواه أنه من أهل السنة و جماعة الإسلام، و من كان كذلك فهو أضل من الأنعام، لا عتب عليه و لا سلام.

و القسم الثاني: في الاحتجاج على فضلهم و كمالهم بعبارات فائقة بنيتها على الآيات و الأحاديث، و أقوال العلماء السابقة. و الخاتمة: في حكايات و منامات تؤكد دلائل فضلهم و تنذر مبغضهم بأسوإ الحالات

المقدمة

في تعريف الصحابي و عدد الصحابة و طبقاتهم
رضى الله عنهم

ذكر الإمام القسطلاني في المواهب و غيره: أن الصحابي هو من صحب النبي صلّى الله عليه و سلّم من المسلمين أو رآه و لو ساعة و هو مؤمن به و مات على ذلك، قال رحمه الله تعالى: و الصحابة ثلاثة أصناف:

الأول: المهاجرون. الثاني: الأنصار. الثالث: من أسلم يوم الفتح

قال ابن الأثير في جامع الأصول: و المهاجرون أفضل من الأنصار، و هذا على سبيل الإجمال. و أما على سبيل التفصيل، فإن جماعة من سباق

الأنصار أفضل من جماعة من متأخري المهاجرين، و إنما سباق المهاجرين أفضل من سباق الأنصار. ثم هم بعد ذلك متفاوتون، فرب متأخر في الإسلام أفضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب و بلال بن أبي رباح. قال القسطلاني: و قد ذكر العلماء للصحابة ترتيبا على طبقات:

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة أول المبعث، و هم سباق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد و عليّ بن أبي طالب، و أبي بكر، و زيد بن حارثة و بقية العشرة رضى الله عنهم

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة بعد إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و من معه من المسلمين على الذهاب إلى دار الندوة فأسلم لذلك جماعة من أهل مكة

الطبقة الثالثة: الذين هاجروا إلى الحبشة فرارا بدينهم من أذى المشركين، منهم جعفر بن أبي طالب و أبو سلمة بن عبد الأسد

الطبقة الرابعة: أصحاب العقبة الأولى، و هم سباق الأنصار إلى الاسلام، و كانوا ستة، و أصحاب العقبة الثانية من العام المقبل، و كانوا اثنى عشر رجلا

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثالثة و كانوا سبعين من الأنصار منهم البراء بن معرور، و عبد الله بن عمرو بن حرام، و سعد بن عبادة، و سعد بن الربيع، و عبد الله بن رواحة

الطبقة السادسة: المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلّى الله عليه و سلّم بعد هجرته و هو بقباء قبل أن يبنى المسجد و ينتقل إلى المدينة

الطبقة السابعة: أهل بدر الكبرى، قال صلّى الله عليه و سلّم لعمر في قصة حاطب ابن أبي بلتعة **(و ما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)** رواه البخاري و مسلم

الطبقة الثامنة: الذين هاجروا بين بدر و الحديبية

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، قال صلّى الله عليه و سلّم (**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد**) رواه مسلم

الطبقة العاشرة: الذين هاجروا بعد الحديبية و قبل فتح مكة كخالد بن الوليد و عمرو بن العاص

الطبقة الحادية عشر: الذين أسلموا يوم الفتح، و هم خلق كثير

الطبقة الثانية عشر: صبيان أدركوا النبي صلّى الله عليه و سلّم و رأوه يوم الفتح و بعده في حجة الوداع و غيرها كالسائب بن يزيد، انتهى كلام المواهب، و نسب هذا التقسيم إلى الحافظ أبي عبد الله الحاكم في كتاب علوم الحديث، قال الإمام الزرقاني في شرحه عليها. و قال ابن سعد: إنهم خمس طبقات

الأولى: البدريون. الثانية: من أسلم قديما ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة و شهدوا أحدا فما بعدها. الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها. الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها. الخامسة: الصبيان والأطفال ممن لم يغز اهـــ

قال في المواهب: و أما عدة أصحابه صلّى الله عليه و سلّم فمن رام حصر ذلك رام أمرا بعيدا و لا يعلم حقيقة ذلك إلاّ الله تعالى، لكثرة من أسلم من أول البعثة إلى أن مات النبي صلّى الله عليه و سلّم و تفرقهم في البلدان و البوادي

و قد روى البخاري أن كعب بن مالك رضى الله عنه قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك و أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني الديوان لكن قلب جاء ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك، و قد روى أنه سار عام الفتح لمكة في عشرة آلاف من المقاتلة، و إلى حنين في اثنى عشر ألفا، و إلى حجة الوداع في تسعين ألفا و قيل مائة

ألف و أربعة عشر ألفا و يقال أكثر من ذلك حكاه البيهقي، و إلى تبوك في سبعين ألفا، و قد روى أنه صلّى الله عليه و سلّم قبض عن مائة ألف و أربعة و عشرين ألفا، و الله أعلم بحقيقة ذلك، انتهى كلام المواهب

و قال شارحها المذكور: و جاء عن أبي زرعة الرازي أنه قيل له أليس يقال حديث النبي صلّى الله عليه و سلّم أربعة آلاف حديث؟ فقال: و من قال ذا؟ فلق الله أنيابه، هذا قول الزنادقة، قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عن مائة ألف و أربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه و سمع منه، و في رواية ممن رآه و سمع منه، فقيل له هؤلاء أين كانوا و أين سمعوا منه؟ قال أهل المدينة و أهل مكة و من بينهما و الاعراب و من شهد معه حجة الوداع، كل رآه و سمع منه بعرفة

قال ابن فتحون في [ذيل الاستيعاب]: و أجاب أبو زرعة بهذا سؤال من سأله عن الرواة خاصة، فكيف بغيرهم؟ قال الحافظ: يعني ابن حجر و لم يحصل لجميع من جمع أسمآء الصحابة العشر من أساميهم بالنسبة إلى قول أبي زرعة هذا، فإن جميع ما في الاستيعاب ثلاثة آلاف و خمسمائة، و زاد عليه ابن فتحون قريبا من ذلك، بخط الحافظ الذهبي على التجريد لعل الجميع ثمانية آلاف إن لم يزيدوا لم ينقصوا، قال: يعني الحافظ ابن حجر و رأيت بخطه أيضا أن جميع من في [أسد الغابة] سبعة آلاف و خمسمائة و أربعة و خمسون نفسا

و سبب خفاء أسمائهم أن أكثرهم أعراب و أكثرهم حضروا حجة الوداع اهـــ. و عن الشافعي: قبض صلّى الله عليه و سلّم عن ستين ألفا، ثلاثون بالمدينة، و ثلاثون في قبائل العرب و غيرها، و عن أحمد: قبض صلّى الله عليه و سلّم و قد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل، كأنه عني بالمدينة، فلا يخالف ما فوقه، و الله أعلم بحقيقة ذلك، فإن كل من قال شيئا إنما حكاه على قدر تتبعه و مبلغ علمه أو أشار بذلك إلى وقت خاص و حال، فإذن لا

تضارب بين كلامهم اهـــ. و عن مالك: مات بالمدينة نحو عشرة آلاف نفس من الصحابة انتهى كلام الزرقاني رحمه الله تعالى

القسم الأول

في نقل عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التي استدلوا بها من الكتاب و السنة و إجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و ما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد و لزوم سبيل السداد و رتبتهم بحسب أزمانهم

الإمام الطحاوي

قال رحمه الله تعالى في عقيدته: و نحب أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا نفرط في حب أحد منهم و لا نتبرأ من أحد منهم، و نبغض من يبغضهم، و بغير الحق يذكرهم، و لا نذكرهم إلا بالجميل، و حبهم دين و إيمان و إحسان، و بغضهم كفر و نفاق و طغيان، و نثبت الخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أوّلا لأبي بكر الصديق رضى الله عنه تفضيلا له و تقديما على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، ثم لعثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم لعليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، و هم الخلفاء الراشدون و الأئمة المهديون، و أن العشرة الذين سماهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نشهد لهم بالجنة كما شهد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم. و هم: أبوبكر و عمر و عثمان و عليّ و طلحة و الزبير بن العوام و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف و أبوعبيدة بن الجراح، و هو أمين هذه الأمة، رضوان الله عليهم أجمعين

و من أحسن القول في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أزواجه و ذرياته فقد برئ من النفاق، و علماء السلف من السابقين و التابعين و من بعدهم من أهل الخير و الأثر و أهل العفة و النظر لا يذكرون

إلاّ بالجميل، و من ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل، انتهت عبارة الإمام الطحاوي في عقيدته

الإمام الغزالي

قال رحمه الله تعالى في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في شرح عقيدة أهل السنة من الصحابة و الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم: اعلم أن للناس في الصحابة و الخلفاء إسرافا في اطراف، فمن مبالغ في الثناء حتى يدعي العصمة للأئمة، و منهم متهجم على الطعن يطلق اللسان بذم الصحابة فلا تكونن من الفريقين، و اسلك طريق الاقتصاد في الاعتقاد

و اعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين و الأنصار، و تواترت الأخبار بتزكية النبي صلّى الله عليه و سلّم إياهم بألفاظ مختلفة، كقوله (**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**) و كقوله (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**) و ما من واحد إلاّ ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله، فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم و لا تسئ الظن بهم، و ما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فاكثر ما ينقل مخترع، و ما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه و لم يجر ما لا يتسع العقل لتجويز الخطإ و السهو فيه و حمل أفعالهم على قصد الخير و إن لم يصيبوه

و المشهور من قتال معاوية مع علي و سير عائشة رضى الله عنهم إلى البصرة، فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة، و لكن خرج الأمر من الضبط، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها بل تخرج عن الضبط، و الظن بمعاوية أنه كان على تأويل و ظن فيما كان يتعاطاه، و ما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل، و الاختلاق أكثره اختراعات الروافض و الخوارج، و أرباب الفضول الخائضين في هذه الفنون، فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت، و ما ثبت فاستنبط له تأويلا، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا و عذرا لم أطلع عليه

و اعلم أنك في هذا المقام بين أن تسئ الظن بمسلم و تطعن عليه و تكون كاذبا، أو تحسن الظن به و تكف لسانك عن الطعن و أنت مخطئ مثلا، و الخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه، فلو سكت إنسان مثلا عن لعن إبليس أو لعن أبي جهل أو أبي لهب أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت، و لو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو برئ عند الله تعالى منه فقد تعرض للهلاك، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة مع أنه إخبار عما هو متحقق في المغتاب، فمن يلاحظ هذه الفصول و لم يكن في طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت و حسن الظن بكافة المسلمين و إطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين، هذا حكم الصحابة عامة، فأما الخلفاء الراشدون: فهم أفضل من غيرهم و ترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الإمامة: أي الخلافة، و هذا لمكان أن قولنا فلان أفضل من فلان معناه أن محله عند الله تعالى في الآخرة أرفع، و هذا غيب لا يطلع عليه إلاّ الله و رسوله إن أطلعه عليه، و لا يمكن أن يدعي نصوصا قاطعة من صاحب الشرع متواترة مقتضية للفضيلة على هذا الترتيب، بل المنقول الثناء على جميعهم، و استنباط حكم الترجيحات في الفضل من دقائق ثنائه عليهم رمي في عماية و اقتحام أمر خطر أغنانا الله عنه، و تعرف الفضل عند الله تعالى بالأعمال مشكل أيضا و غايته رجم ظن، فكم من شخص محروم الظاهر و هو عند الله بمكان لسر في قلبه و خلق خفي في باطنه، و كم من مزين بالعبادات الظاهرة و هو في سخط لخبث مستكن في باطنه، فلا مطلع على السرائر إلاّ الله تعالى، و لكن إذا ثبت أنه لا يعرف الفضل إلاّ بالوحي، و لا يعرف من النبي إلاّ بالسماع، و أولى الناس بسماع ما يدل على تفاوت الفضائل الصحابة الملازمون لأحوال النبي صلّى الله عليه و سلّم، و هم قد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبوبكر على عمر ثم أجمعوا بعده على

عثمان ثم على عليّ رضى الله عنهم، و ليس يظن منهم الخيانة في دين الله تعالى لغرض من الأغراض، و كان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، و من هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف به مستند الصحابة و أهل الإجماع في هذا الترتيب، انتهت عبارة كتاب الاقتصاد

و قال الإمام الغزالي أيضا في إحياء علوم الدين: «الإمام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم، و لم يكن نص رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على إمام أصلا إذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة و الأمراء على الجنود في البلاد و لم يخف ذلك، فكيف خفي هذا، و إن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل إلينا، فلم يكن أبوبكر إماما إلاّ بالاختيار و البيعة، و أما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم إلى مخالفة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و خرق الإجماع مما لا يجترئ على اختراعه إلاّ الروافض و اعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة و الثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه و تعالى و رسوله صلّى الله عليه و سلّم و ما جرى بين معاوية و علي رضى الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الإمامة، إذ ظن علي رضى الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم و اختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب و ظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة و يعرض الدماء للسفك

و قد قال أفاضل العلماء: كل مجتهد مصيب، و قال قائلون: المصيب واحد، و لم يذهب إلى تخطئة عليّ ذو تحصيل أصلا، و فضل الصحابة رضى الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة، إذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عزّ و جلّ، و ذلك لا يطلع عليه إلاّ رسول الله صلى الله عليه و قد ورد

في الثناء على جميعهم آيات و أخبار كثيرة، و إنما يدرك دقائق الفضل و الترتيب فيه المشاهدون للوحي و التتريل بقرائن الأحوال و دقائق التفصيل، فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك، إذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، و لا يصرفهم عن الحق صارف» اهـــ كلام الإمام الغزالي

القاضي عياض

قال رحمه الله تعالى في الشفاء: و من توقيره صلّى الله عليه و سلّم و بره توقير أصحابه و برهم و معرفة حقهم، و الاقتداء بهم، و حسن الثناء عليهم، و الاستغفار لهم، و الإمساك عما شجر بينهم، و معاداة من عاداهم، و الإضراب عن أخبار المؤرخين، و جهلة الرواة و ضلاّل الشيعة و المبتدعين القادحة في أحد منهم، و أن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات و المحامل و يخرجه أصوب المخارج، إذ هم أهل ذلك، و لا يذكر أحدا منهم بسوء، و لا يغمض عليه أمرا بل يذكر حسناتهم و فضائلهم و حميد سيرهم و يسكت عما وراء ذلك كما قال صلّى الله عليه و سلّم في حديث الطبراني عن ابن مسعود (**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**) و قال الله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرِيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرِيَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُو ا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ اَجْرًا عَظِيماً** * الفتح: ٢٩) و قال تعالى (**وَ السَّابِقُونَ اْلاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ اْلاَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا اْلاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ اَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * التوبة: ١٠٠) و قال الله تعالى (**لَقَدْ**

رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَانْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ اَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * الفتح: ١٨) و قال الله تعالى (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** * الاحزاب: ٢٣) ثم ذكر رحمه الله تعالى أحاديث و آثارا كثيرة في فضلهم رضى الله عنهم منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث الترمذي (**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم و من أبغضهم فببغضي أبغضهم، و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد أذى الله تعالى و من آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه**) و أذية الله تعالى عبارة عن فعل ما لا يرضاه، إذ معناه الحقيقي لا يتصور في حقه تعالى فهو مشاكلة قاله الشهاب الخفاجي، و منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث مسلم (**لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه**) و منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث الديلمي و أبي نعيم (**من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا**) الصرف: النفل، و العدل: الفرض، و منها قوله صلّى الله عليه و سلّم في حديث البزار و الديلمي عن جابر (**إنّ الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين و المرسلين و اختار لي منهم أربعة: أبابكر و عمر و عثمان و عليا فجعلهم خير أصحابي و في أصحابي كلهم خير**). قال الشهاب الخفاجي في شرح هذا الحديث: فكلهم علماء عدول كما في الحديث (**خير القرون قرني ثم و ثم**) و هذا سبب ما حكاه إمام الحرمين رحمه الله تعالى في الإجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم و كبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما أدى إليه اجتهاده لما أوجب القطع بأنهم خير الناس بعد النبيين و المرسلين و لما اتصفوا به من الهجرة و ترك الأهل و الأوطان و بذل النفوس و الأموال في نصرة الدين و قتل الآباء و الأبناء و المناصحة في الدين و قوة الإيمان و اليقين و غير

ذلك من المنح الإلهية اهــ. و منها حديث الطبراني عن خالد بن سعيد «أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لما قدم من حجة الوداع إلى المدينة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه. ثم قال: (**أيّها الناس إني راض عن أبي بكر اعرفوا له ذلك. أيّها الناس إني راض عن عمر و عن عثمان و عن عليّ و عن طلحة و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك، أيّها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر و الحديبية، أيّها الناس احفظوني في أصحابي و أصهاري و أختاني لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب في القيامة غدا**)». و منها حديث أبي نعيم و الديلمي عن أنس أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**احفظوني في أصحابي و أصهاري فإنه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا و الآخرة، و من لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه، و من تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه**) و من الآثار قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: من أبغض الصحابة و سبهم فليس له في فئ المسلمين حق، قال في الشفاء: و نزع أي استدل بآية سورة الحشر و هي قوله تعالى (**وَ الَّذِينَ جَآؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيمَانِ** * الحشر: ١٠) انتهى كلام شفاء

الغوث الجيلاني

قال رحمه الله تعالى في غنية الطالبين: و يعتقد أهل السنة أن أمة محمد عليه الصلاة و السلام خير الأمم أجمعين، و أفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه و آمنوا به و صدقوه و بايعوه و تابعوه و قاتلوا بين يديه و فدوه بأنفسهم و أموالهم و عزروه و نصروه، و أفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان و هم ألف و أربعمائة رجل و أفضلهم أهل بدر و هم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب طالوت، و أفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب، و أفضلهم العشرة الذين

شهد لهم النبي صلّى الله عليه و سلّم بالجنة، و هم أبوبكر وعمر و عثمان و عليّ و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد و سعيد و أبوعبيدة بن الجراح، و أفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون الأربعة الأخيار، و أفضل الأربعة أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله تعالى عنهم، و لهؤلاء الأربعة الخلافة بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم ثلاثون سنة، ولّى منهم أبوبكر رضى الله عنه سنتين و شيئا، و عمر رضى الله عنه عشرا، و عثمان رضى الله عنه اثنتي عشرة، و عليّ رضى الله عنه ستا، ثم ولّيها معاوية رضى الله عنه تسع عشرة سنة، و كان قبل ذلك ولاه عمر الإمارة على أهل الشام عشرين سنة

و خلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة و اتفاقهم و رضاهم و لفضل كل واحد منهم في عصره و زمانه على من سواه من الصحابة، و لم تكن بالسيف و القهر و الغلبة و الأخذ ممن هو أفضل منه

أما خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فباتفاق المهاجرين و الأنصار كانت، و ذلك لما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قامت خطباء الأنصار، فقالوا: منا أمير و منكم أمير فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن النبي صلّى الله عليه و سلّم أمر أبابكر أن يؤم بالناس؟ قالوا بلى، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبابكر؟ قالوا: معاذ الله أن نتقدم أبابكر، و في لفظ قال عمر رضى الله عنه: فأيكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم؟ فقالوا كلهم: كلّنا لا تطيب أنفسنا، نستغفر الله، فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوا بأجمعهم و فيهم علي و الزبير، و لهذا قيل في النقل الصحيح: لما بويع أبوبكر الصديق رضى الله عنه قام ثلاثا يقبل على الناس فيقول: يا أيها الناس أقلتكم بيعتي، هل من كاره؟ فيقوم عليّ رضى الله عنه في أوائل الناس يقول: لا نقيلك و لا نستقيلك أبدا، قدمك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فمن

يؤخرك؟ و بلغنا عن الثقات أن عليا رضى الله عنه كان أشد الصحابة قولا في إمامة أبي بكر رضى الله عنه، و روى أن عبد الله بن الكواء دخل على عليّ بعد قتال الجمل و سأله هل عهد إليك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في هذا الأمر شيئا؟ فقال: نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام فرضينا لدنيانا بما رضى الله و رسوله لديننا فولينا الأمر أبابكر، و ذلك أن النبي صلّى الله عليه و سلّم استخلف أبابكر الصديق رضى الله عنه في إقامة الصلاة المفروضة أيام مرضه فكان يأتيه بلال وقت كل صلاة فيؤذنه بالصلاة، فيقول عليه الصلاة و لاسلام: (**مروا أبابكر فليصل بالناس**)، و كان النبي صلّى الله عليه و سلّم يتكلم في شأن أبي بكر رضى الله عنه في حال حياته بما يتبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده، و كذلك في حق عمر و عثمان و عليّ رضى الله عنهم أن كل واحد منهم أحق بالأمر في عصره و زمانه، من ذلك ما روى ابن بطة بإسناده عن عليّ رضى الله عنه أنه قال «قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك؟ قال صلّى الله عليه و سلّم: (**إن تؤمروا أبابكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة و إن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم، و إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا**) فلذلك أجمعوا على خلافة أبي بكر وقد روى عن إمامنا أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله رواية أخرى: أن خلافة أبي بكر رضى الله عنه ثبتت بالنص الجلي والإشارة، و هو مذهب الحسن البصري و جماعة من أصحاب الحديث رحمهم الله

وجه هذه الرواية ما روى أبوهريرة رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أنه قال (**لما عرج بي إلى السمآء سألت ربي عزّ و جلّ أن يجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب فقالت الملائكة: يا محمّد إن الله يفعل ما يشاء، الخليفة من بعدك أبوبكر**) و قال عليه الصلاة و السلام في حديث ابن عمر رضى الله عنهما (**الذي بعدي أبوبكر لا يلبث بعدي إلاّ قليلا**) و عن مجاهد رحمه الله: قال لي عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه: ما خرج النبي

صلّى الله عليه و سلّم من دار الدنيا حتى عهد إليّ أن أبابكر يلي من بعدي، ثم عمر، ثم عثمان من بعده ثم عليّ من بعده

فأما خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنها كانت باستخلاف أبي بكر رضى الله عنه فانقادت الصحابة إلى بيعته و سموه أمير المؤمنين، فقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: قالوا لأبي بكر رضى الله عنه: ما تقول لربك غدا إذا لقيته و قد استخلفت علينا عمر و قد عرفت فظاظته؟ قال: أقول استخلفت عليهم خير أهلك

و أما خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فكانت أيضا عن اتفاق الصحابة رضى الله عنهم، و ذلك أن عمر رضى الله عنه أخرج أولاده عن الخلافة و جعلها شورى بين ستة نفر، و هم طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص و عثمان و عليّ و عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن لعليّ و عثمان: أنا أختار أحدكما لله و رسوله و للمؤمنين، فأخذ بيد عليّ رضى الله عنه، فقال: يا عليّ عليك عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمة رسوله إذا أنا بايعتك لتنصحن لله و رسوله و للمؤمنين و لتسيرن بسيرة رسوله و أبي بكر و عمر، فخاف عليّ أن لا يقوى على ما قووا عليه فلم يجبه، ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ، فأجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان فبايعه و بايعه عليّ رضى الله عنه ثم بايع الناس أجمع، فصار عثمان بن عفان خليفة بين الناس باتفاق الكل، فكان إماما حقا إلى أن مات و لم يوجد فيه أمر يوجب الطعن فيه و لا فسقه و لا قتله خلاف ما قالت الروافض تبّا لهم

و أما خلافة عليّ رضى الله عنه فكانت عن اتفاق الجماعة و إجماع الصحابة كما روى أبوعبد الله بن بطة عن محمد بن الحنفية قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب، و عثمان بن عفان محصور، فأتاه رجل، فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام عليّ رضى الله عنه فأخذت بوسطه تخوفا عليه، فقال خل لا أم لك، قال فأتى على الدار و قد قتل عثمان رضى الله

عنه فأتى داره و دخلها فأغلق بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن عثمان قد قتل و لا بد للناس من خليفة، و لا نعلم أحدا أحق بها منك، فقال لهم عليّ لا تريدوني فإني لكم وزيرا خير من أمير، قالوا و الله لا نعلم أحدا أحق بها منك، قال رضى الله عنه: فإن أبيتم عليّ فإن بيعتي لا تكون سرا، و لكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج رضى الله عنه إلى المسجد فبايعه الناس فكان إماما حقا إلى أن قتل، خلاف ما قالت الخوارج إنه لم يكن إماما قط تبا لهم، و أما قتاله رضى الله عنه لطلحة و الزبير و عائشة و معاوية فقد نص الإمام أحمد رحمه الله على الإمساك عن ذلك و جميع ما شجر بينهم من منازعة و منافرة و خصومة، لأن الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيامة، كما قال عزّ و جلّ (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧) و لأن عليا رضى الله عنه كان على الحق في قتالهم، لأنه كان يعتقد صحة إمامته على ما بينا من اتفاق أهل الحل و العقد من الصحابة على إمامته و خلافته، فمن خرج عن ذلك بعد و ناصبه حربا كان باغيا خارجا على الإمام فجاز قتاله، و من قاتله من معاوية و طلحة و الزبير طلبوا ثأر عثمان خليفة الحق المقتول ظلما، و الذين قتلوه كانوا في عسكر عليّ رضي الله عنه، فكل ذهب إلى تأويل صحيح، فأحسن أحوالنا الإمساك في ذلك و ردهم إلى الله عزّ و جلّ و هو أحكم الحاكمين و خير الفاصلين و الإشتغال بعيوب أنفسنا و تطهير قلوبنا من أمهات الذنوب و ظواهرنا من موبقات الأمور

و أما خلافة معاوية بن أبي سفيان فثابتة صحيحة بعد موت عليّ رضى الله عنه و بعد خلع الحسن بن علي رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة و تسليمها إلى معاوية لرأي رآه الحسن و مصلحة عامة تحققت له، و هي حقن دماء المسلمين و تحقيق قول النبي صلّى الله عليه و سلّم في الحسن رضى الله عنه (**إن ابني هذا سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من**

المسلمين) فوجبت إمامته بعقد الحسن له فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع، و اتباع الكل لمعاوية رضى الله عنه لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة، و خلافته مذكورة في قول النبي صلّى الله عليه و سلّم، و هو ما روى عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أنه قال **(تدور رحى الإسلام خمسا و ثلاثين سنة أو ستا و ثلاثين أو سبعا و ثلاثين)** و المراد بالرحى في هذا الحديث القوة في الدين، و الخمس السنين الفاضلة من الثلاثين فهي من جملة خلافة معاوية إلى تمام تسع عشرة سنة و شهور، لأن الثلاثين كملت بعليّ رضى الله عنه كما بينا

و نحسن الظن بنساء النبيّ صلّى الله عليه و سلّم أجمعين و نعتقد أنهن أمهات المؤمنين، و أن عائشة رضى الله عنها أفضل نساء العالمين و برأها الله تعالى من قول الملحدين فيها بما نقرؤه و يتلى في كتاب الله إلى يوم الدين، و كذلك فاطمة بنت نبينا محمد صلّى الله عليه و سلّم رضى الله تعالى عنها و عن بعلها و أولادها أفضل نساء العالمين و يجب موالاتها و محبتها كما يجب ذلك في حق أبيها صلّى الله عليه و سلّم. قال النبي صلّى الله عليه و سلّم **(فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها)** فهؤلاء أهل القرآن هم الذين ذكرهم الله في كتابه و أثنى عليهم، فهم المهاجرون الأولون، و الأنصار الّذين صلوا إلى القبلتين، قال الله تعالى فيهم **(لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) و قال جلا و علا: **(وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ اَمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا** * النور: ٥٥) و قال تعالى **(وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ**

اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ * الفتح: ٢٩) انتهى كلام سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى

القسم الثاني

في الاحتجاج على فضل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و لا سيما الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين بعبارات فائقة بنيتها على الآيات و الأحاديث و أقوال العلمآء السابقة يقنع بها كل من يهمه رضا الله و رسوله و اتباع الشريعة سواء كان من أهل السنة أو كان من الشيعة، و لا هادي إلاّ الله و لا حول و لا قوة إلاّ بالله

اعلم أيها المسلم المؤمن المصدق بوحدة الله تعالى و رسالة نبيه محمد صلّى الله عليه و سلّم سوآء كنت من أهل السنة أو من الشيعة أن مقصدنا معاشر المسلمين و محط نظرنا شئ واحد و هو هذا الإيمان بالله و رسوله و طاعتهما و كل ما يقرب العبد إلى رضاهما، و المقصود الأصلي هو رضا الله تعالى، و أما رضا الرسول صلّى الله عليه و سلّم فهو تابع لرضا الله تعالى فكل ما يرضى الله يرضيه و كل ما يسخطه تعالى يسخطه صلّى الله عليه و سلّم، و كذلك الحق سبحانه و تعالى يرضى لرضا رسوله و يغضب لغضبه فرضاهما و سخطهما متلازمان و لذلك ورد في القرآن كثيرا ذكر الرسول مع الله تعالى كقوله (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ** * النساء: ٨٠) (**وَ اللهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ** * التوبة: ٦٢) و (**آمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ** * الحديد: ٧) و غير ذلك كثير، و إن كان الأصل هو الله تعالى و طاعته و التابع هو الرسول و طاعته فإن الحق سبحانه و تعالى هو المقصود بالذات، و إنما خلق الخلق عزّ و جل ليعرفوه و يعبدوه و أرسل الرسل و سيدهم محمدا صلّى الله عليه و سلّم ليعرفوا به خلقه و يقودهم إلى طاعته و عبادته تعالى، و لا يخفى أن الخلق كلهم خلق الله تعالى فأحبهم إليه و أقربهم لديه أكثرهم معرفة به و طاعة له و تصديقا لرسله عليهم الصلاة و السلام، و تصديق ذلك في قوله

تعالى (**وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقَيكُمْ** * الحجرات: ١٣) و قول النبي صلّى الله عليه و سلّم (**لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي إلاّ بالتقوى**) و قوله عليه الصلاة و السلام (**يا فاطمة بنت رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا و لكن لكم رحم سأبلها ببلالها**) و لا شك أن نسبتهم له عليه الصلاة و السلام تنفعهم نفعا عظيما عند الله تعالى، يدل على ذلك أحاديث كثيرة، و منها قوله في هذا الحديث (**سأبلها ببلالها**) اي أصلها بصلتها، و قوله عليه الصلاة و السلام (**كل نسب و سبب ينقطع يوم القيامة إلاّ نسبي و سببي**) و قد قال تعالى (**وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** * الضحى: ٥) و لا يرضيه صلّى الله عليه و سلّم إلاّ سعادة أقاربه الأقرب فالأقرب، و إنما قال لهم (**لا أغني عنكم من الله شيئا**) تعظيما لجانب الحق سبحانه و تعالى كما هو الواقع أن أحدا لا يغني عنده سبحانه و تعالى شيئا إلاّ برضاه فإنه الحاكم المطلق جلّ و علا، و ليس لأحد معه شرك في ملكه، و قد قال عزّ و جلّ (**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه** * البقرة: ٢٥٥) و هو سبحانه و تعالى من فضله يأذن للنبي صلّى الله عليه و سلّم بالشفاعة في أقربائه و غيرهم، و هو صلّى الله عليه و سلّم أكرم الخلق على الإطلاق فلا يترك أقرباءه يوم القيامة من دون أن يشفع فيهم شفاعة مخصوصة. كيف و هو قد أعطى الشفاعة في سائر الناس أفيشفع في الأبعدين و يترك أقرباءه المؤمنين؟ هذا مما لا يكون و لا يتصوره عاقل و لكن حرضهم صلّى الله عليه و سلّم بقوله (**لا أغني عنكم من الله شيئا**) على كثرة الطاعات لله تعالى لئلا يتكلوا على هذه النسبة الشريفة التي لا أشرف منها و القرابة المنيفة التي لا أعلى منها فيعتمدون عليها و يقصرون في عبادة الله تعالى، و هذا من شدة شفقته صلّى الله عليه و سلّم على أهل بيته و محبته لهم و لعلمه عليه الصلاة و السلام أن

مجرد هذه القرابة الشريفة بلا أعمال صالحة لا تبلغهم أعلى المنازل في الجنة و تقدمهم على غيرهم من أكابر أتقياء الأمة لقول الله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ** * الحجرات: ١٣) نعم إن هذه النسبة الشريفة تكون سببا إن شاء الله تعالى لنجاتهم كيفما كانوا بعد أن يكونوا مؤمنين لقول الله تعالى (**اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** * الاحزاب: ٣٣) قال العلماء: لا رجس أرجس من الكفر، و تأمل عدم اكتفاء الحق سبحانه و تعالى بقوله (**ليذهب عنكم الرجس**) حتى أكده بقوله تعالى (**و يطهركم**) و لم يكتف بهذا التأكيد بقوله (**يطهركم**) حتى أكده بالمصدر بقوله تعالى (**تطهيرا**)

فإذا تأملت في ذلك تعلم علو منصب أهل بيت النبوة و رفعة قدرهم عند الله تعالى إلى درجة لا يتصورها عقلك، و هذا الكلام إنما هو صادر من الله تعالى الذي في يده كل شئ و يفعل في خلقه ما يريد (**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ** * آل عمران: ٢٦) فلا يقال حينئذ لأي شئ اختصهم بهذا الفضل العظيم، و لو قيل ذلك لكان جوابه سهلا و هو أنه اختصهم به كرامة لحبيبه الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة و التسليم. و قد قال بعض العلماء كما ذكرته في كتابي [الشرف المؤبد لآل محمّد صلّى الله عليه و سلّم] إنّ هذه الآية الكريمة تدل على أن الله تعالى يطهرهم من الكفر و المعاصي و يتوفاهم على الإيمان و التوبة النصوح الممحصة لجميع الذنوب و يرضى عنهم أخصامهم بفضله و كرمه تعالى كرامة لحبيبه الأعظم صلّى الله عليه و سلّم، و لما أراده تعالى لهذا العنصر الطاهر من الكرامة من غير شرط عمل، فهي مبشرة لهم بحسن الخاتمة و الوفاة على الإيمان و التوبة النصوح من جميع أنواع العصيان و مع ذلك فهم و الحمد لله جدوا و اجتهدوا في طاعة الله تعالى و لم يعتمدوا على هذه النسبة الشريفة و المزية العظيمة التي فاقوا بها جميع الناس سوى النبيين و المرسلين إذ لم يوجد في

القرآن مثل هذه الآية الكريمة في حق غيرهم رضى الله عنهم، و مع ذلك فهي لم تنسخ حكم قوله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ**) فهذه آية محكمة حكمها صحيح دائم، كما أن تلك آية محكمة حكمها صحيح دائم، و الله تعالى لم يقل إنه قد فضل أهل بيت النبوة على جميع الناس من كل الوجوه، و لكنه سبحانه و تعالى خصهم بآية التطهير و فضلهم بها على جميع الأمم من جليل و حقير، و فضل أهل التقوى بحسب درجاتهم على الجميع بقوله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ**) و لم يستثن أهل البيت الكرام و لا غيرهم من الأنام

إذا علمت ذلك تعلم أنه يجوز أن يكون في كل عصر بعض المسلمين من أهل التقوى أكرم عند الله تعالى من بعض أهل البيت الذين قصروا عنهم في تقوى الله تعالى، و لا مانع من ذلك شرعا و لا عقلا لهذه الآية الصريحة التي يجب على كل مؤمن قبولها و الإذعان لها و التصديق بها لأنها من كلام الله المجيد الذي (**لاَ يَاْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** * فصلت: ٤٢) و قد خاطب الله تعالى بها جميع المؤمنين من عهده صلّى الله عليه و سلّم إلى يوم القيامة. و إذا كان الأمر كذلك فأصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم الذين تشرفوا بصحبته و شاهدوا أنوار طلعته و بذلوا أرواحهم و أموالهم في سبيل نصرته و تأييد دينه و ملته هم أولى و أحرى بأن يشملهم هذا التشريف الذي شرف الله به المتقين بقوله تعالى (**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقيَكُمْ**) المؤيد بقول النبي صلّى الله عليه و سلّم (**لا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى**)

(**فصل**) قد أثنى الله تعالى على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في آيات كثيرة من القرآن: منها قوله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) و منها قوله تعالى (**وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** * البقرة: ١٤٣) و منها قوله تعالى (**لاَ**

يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَ بِاَيْمَانِهِمْ * التحريم: ٨) و منها قوله تعالى (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) و منها قوله تعالى (**وَ السَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْاَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ** * التوبة: ١٠٠). و منها قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * الانفال: ٦٤) و منها قوله تعالى (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ اَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالاِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَ لاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّآ اُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى اَنفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَ الَّذِينَ جَآؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْاِيمَانِ وَ لاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ اَمَنُوا رَبَّنَا اِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ** * الحشر: ٨-١٠) و منها قوله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرِيَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُو ا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ اَجْرًا عَظِيماً** * الفتح: ٢٩) و منها قوله تعالى (**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ لاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَ اللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** * المائدة: ٥٤)

و اعلم أن أبابكر و عمر و عثمان و عليا و طلحة و الزبير رضى الله عنهم داخلون بيقين في جميع هذه الآيات القرآنية و غيرها مما ذكر في القسم السابق التي أثنى الله بها على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و

السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها داخلة أيضا بيقين في أكثرها مما لم يختص بالرجال من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و معاوية و عمرو بن العاص رضى الله عنهما لا شك أنهما داخلان في كثير منها مما لم يختص بالسابقين إلى الإسلام من الصحابة رضى الله عنهم. فياليت شعري إذا صرح الملك لجميع رعاياه برضاه عن طائفة منهم و خاطبهم بمدح تلك الطائفة و الثناء الجميل عليها أتراهم إذا أبغضوا تلك الطائفة التي صرح لهم الملك برضاه عنها، و إذا ذموها بعد أن سمعوا منه الثناء الجميل عليها يكونون قد استحقوا بذلك رضا الملك أم سخطه، لا شك أنهم يكونون بذلك مستحقين لسخطه التام، و لا يرتاب في هذا أحد من ذوي الأحلام، هذا لو كان ذلك الملك مخلوقا مثل رعاياه، و يجوز عليه أن يكون مخطئا في رضاه عن تلك الطائفة و ثنائه عليها بأن يكون صدر ذلك منه لأغراض وافقت هوى نفسه، و هي في الحقيقة غير مستحقة لرضاه و ثنائه فيخالفونه لعلمهم من عيوبها و موجبات بغضها و ذمها ما لم يعلمه ذلك الملك، فما بالك بملك الملوك رب العالمين و خلاق البرايا أجمعين إذا صرح برضاه عن طائفة من عبيده و أثنى عليها الثناء الجميل هل يمكن أن يكون مخطئا برضاه عنها و ثنائه عليها؟ و هل يجب على عبيده تعالى أن يتبعوه بمحبة تلك الطائفة و الرضا عنها و الثناء عليها؟ أو يجوز لهم بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب أن يبغضوها بعد أن صرح لهم سبحانه و تعالى برضاه عنها، و يذموها بعد أن سمعوه بمدحها بأبلغ المدح و يثني عليها بأجمل الثناء، هذا مثل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من يحبهم و من يبغضهم، فمن أي الفريقين تحب أن تكون أيها المسلم الذي يريد نجاة نفسه: أما السني فلا يرد عليه هذا السؤال، و أما الشيعي فلا جواب له عنه بحال من الأحوال إلاّ بمجرد المكابرة و الجدال إذا قال الشيعي أنا أحب أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أبغض أصحابه الذين تعدوا عليهم و سلبوهم حقوقهم و

أذمهم لأتقرب بذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و أستجلب رضاه و محبته لي بمحبتي لأهل بيته، و بغضي لمن سلبوهم حقوقهم

أقول في الجواب عن ذلك: قد أعلمتك بنص القرآن الصريح أن الله تعالى قد رضى عنهم و أثنى عليهم الثناء الجميل، و ما رضى عنهم إلاّ لطاعتهم لرسوله صلّى الله عليه و سلّم و مبايعتهم: أي معاهدتهم إياه على الموت في سبيل نصرته على أعدائه صلّى الله عليه و سلّم و أثنى عليهم الثناء الجميل في كتابه المجيد، الذي **﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** * فصلت: ٤٢) فكيف حينئذ يمكن بعد ما ذكر أن يرضى الله تعالى أو رسوله صلّى الله عليه و سلّم عمن يبغضهم و يذمهم مهما فعلوا و مهما كان منهم على فرض صحة ما نسب إليهم، هذا مستحيل عقلا و نقلا، لأن الرضا عنهم و الثناء عليهم من الله تعالى قد ثبت ثبوتا أبديا في كلامه القديم الذي لا ينسخه كلام على ممر الليالي و الأيام، و الحق سبحانه و تعالى لا يخفى عليه ما سيصدر منهم من الأفعال مدة حياتهم، و مع ذلك فقد صرح بالرضا عنهم و الثناء الجميل عليهم، فيلزمنا أن نقلد الله تعالى بالرضا عنهم و الثناء الجميل عليهم و نعتقد أن ما صدر منهم على فرض صدوره هو من الذنوب الداخلة في سعة رحمة الله تعالى و مغفرته، أو نؤول ذلك بما يصرف أفعالهم المعترضة عن ظواهرها كما فعل علماء السنة من السلف و الخلف و يؤيد ذلك الحديث الصحيح الوارد عن النبي صلّى الله عليه و سلّم في حق أهل بدر الذين من جملتهم أبوبكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير، و كثير ممن تبغضهم الروافض، و هو قوله صلّى الله عليه و سلّم **(و ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال لهم: افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم)**

و ورد عنه صلّى الله عليه و سلّم في حق عثمان بخصوصه مثل ذلك يوم جهز جيش العسرة بسبعمائة جمل بحمولها و أحضر ألف دينار صبها بين

يدي النبي صلّى الله عليه و سلّم فصار يقلبها بيديه الشريفتين، و يقول (**غفر الله لك يا عثمان، ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**) و هذا من الأمور التي جرت بها العادة، فإنه إذا فعل إنسان فعلا جميلا عظيما عند آخر يصرح له بأنه قد رضى عنه و لا يسخط عليه أبدا في مقابلة ذلك الفعل الجميل حتى يجرون ذلك مع البهائم. قال الشاعر:

و إذا المطيّ بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة و ذمام

و إذا وقع ذلك من كرام الناس في حق البهائم فضلا عن الآدميين، فما بالك برسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و هو أكرم ولد آدم و سيد الخلق أجمعين؟ و ما بالك بكرم الله تعالى و سعة فضله الذي لا تدرك حدّ سعته الأحلام، و لا يمكن التعبير عن حقيقته بالألسنة و الأقلام، و قد صرح تعالى برضاه عن هؤلاء القوم الذين صدقوا في خدمته و تأييد دينه و ملته و مبايعة نبيه على الموت في نصرته و ثنائه عليهم الثناء الجميل في معيته، و قد ذكر صفاتهم الجميلة التي استوجبوا بها الثناء الجميل منه تعالى، و ابتدأها بقوله (**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**) فقد ابتدأها بالجهاد أيضا لما فيه من المشقات العظيمة التي كانوا يحملونها في حب الله تعالى و رسوله، أتراه سبحانه و تعالى بعد أن صرح لهم برضاه عنهم و شرفهم بذلك و بالثناء عليهم في كلامه القديم يخالف ذلك في المستقبل؟ و هو سبحانه أكرم الأكرمين و أرحم الراحمين؟ أو تراه يرضيه أن يخالف تشريفه لهم بذلك أحد من الخلق أجمعين، سبحانه و تعالى عما يقوله الجاهلون و يعتقده المبطلون، و (**إنا لله و إنّا إليه راجعون**). و نعوذ بالله تعالى من الخذلان و من أن نكون منقادين إلى الشيطان و إخوانه من الإنس و الجان

و أما قولك أيها الشيعي: إن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم سلبوا أهل بيته حقوقهم، فهذا اعتقدته أنت بحسب ما بلغك من الرواة

الذين قد يزيدون و ينقصون، و بحسب ما فسره لك قوم غافلون أو متغافلون، و مع ذلك نحن لم ندع فيهم العصمة من الخطأ و الذنوب و لكن نقول : إن الله تعالى أخبرنا في كتابه الحق الذي اتفق جميع المسلمين من أهل السنة و الشيعة على أنه كما قال تعالى (**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ** * فصلت: ٤٢) بأنه قد رضى سبحانه و تعالى عنهم و قد أثنى عليهم فيه الثناء الجميل، فإذا وقع منهم بعد ذلك بحسب بشريتهم و عدم عصمتهم كالأنبياء شئ من الذنوب يرجى من كرمه تعالى أن يغفره لهم، بل يتعين ذلك فضلا منه تعالى في حق أهل بيعة الرضوان الذين صرح برضاه عنهم و هم أكثر المهاجرين و الأنصار، و في حق أهل بدر منهم الذين قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**و ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**)، فلا يجوز لك أيها الشيعي أن تذمهم و تسخط عليهم بعد تعريف الله تعالى لك بأنه قد رضى عنهم و ثنآئه الجميل عليهم، و لو فرضنا صحة ما بلغك عنهم من الخطإ و الذنوب التي هي إن شاء الله تعالى على فرض صحتها مغفورة، لا سيما و قد صح عنهم عندك و عند جميع المسلمين و الناس أجمعين ما بذلوه في تأييد الدين المبين و نصرة سيد المرسلين صلى الله عليه و على آله و أصحابه أجمعين من الأفعال المشكورة المبرورة، التي منها بذل الأرواح و الأموال و معاداة الأهل و العيال، و ارتكاب المشقات التي لا تتحملها الجبال، فهل لا يستحقون بعدها غفران الذنوب و ستر العيوب من الكبير المتعال؟

فانصف أيها الرجل، و انتبه رحمك الله، و اعرف لذوي الحقوق حقوقهم، و لا تغتر بزخرفة الألفاظ و تنميق الأكاذيب التي أوحاها الشيطان إلى إخوانه و أعوانه حتى فرقوا كلمة الأمة المحمدية و أوقعوا بينها العداوة التي لا يقدر على إزالتها إلاّ الله تعالى، و أنت على يقين من أنا معاشر المسلمين جميعا من أهل السنة و الشيعة عبيد الله تعالى يجب علينا أن نرضى لرضاه و

نسخط لسخطه تعالى و لا نجعل لهوانا على ديننا و عقلنا سبيلا، و نجزم و نعتقد أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يرضيه إلاّ ما يرضى الله تعالى؛ و قد بلغنا صلّى الله عليه و سلّم عن ربه عزّ و جلّ أنه رضى عن أهل بيعة الرضوان و هم جلّ أو كل أصحابه المهاجرين و الأنصار وقتئذ، فهل يمكن أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يرضى عليهم أو على أحد منهم مهما فعلوا بعد أن بلغنا عن ربه عزّ و جلّ رضاه المطلق عنهم الذي لم يقيده بشرط من الشروط و لا زمان من الأزمان، و هل يجوز لنا بعد أن تحققنا رضى الله و رسوله عنهم على هذا الوجه الثابت المحقق الذي لا يتحول و لا يتزلزل أن نسخط عليهم و قد رضى الله و رسوله عنهم و نذمهم و قد أثنى الله و رسوله عليهم؟ أنصف أنت من نفسك أيها المسلم العاقل و افعل ما يقربك إلى مولاك و الله يتولى هداك

أما أهل بيت النبوة و معدن الرسالة رضى الله عنهم فهم مثل أصحابه عليه الصلاة و السلام يجوز عليهم الخطأ و اقتراف الذنوب، فانهم مثلهم غير معصومين، و لا يغرك زعم العصمة فيهم عند الشيعة لأن العصمة قد خصها الله تعالى بالنبيين و المرسلين لكونهم مشرّعين و مبلغين الدين و أحكامه عن الحق إلى الخلق، فلو لم يكونوا معصومين لجاز عليهم وقوع الخطإ في تبليغ شرائع الله تعالى إلى عباده فيختل حينئذ ذلك الدين و لا يوثق بصحته و بأنه دين الله الحق الذي شرعه لعباده و لهذا كانت عصمتهم واجبة لازمة لابد منها. و أما غيرهم من أتباع الأنبياء فليسوا متصفين بهذه الصفة حتى يلزم اعتقاد العصمة فيهم، و لكنهم مهما عظم شأنهم و ارتفعت منزلتهم في الفضل و التقوى و الكمال، فهم محل للخطأ و اقتراف الذنوب بحسب بشريتهم، و لكن الله تعالى من فضله و كرمه يغفر لهم ذنوبهم و يستر لهم عيوبهم، و أولى الناس بمغفرته تعالى آل بيت نبيه و أصحابه صلّى الله عليه و سلّم لقوله تعالى في آل البيت (**اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ**

الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * الاحزاب: ٣٣) و لثنائه الجميل على الصحابة و رضاه عنهم بقوله (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) و كما يجوز عقلا و شرعا وقوع التعدي من بعض الصحابة على بعض أهل البيت يجوز التعدي من بعض أهل البيت على بعض الصحابة كما أنه يجوز الخطأ على هؤلاء و هؤلاء بمقتضى البشرية و عدم العصمة

و نحن معاشر المسلمين الواجب علينا محبة الفريقين لنفوز إن شاء الله تعالى بالحسنيين و ننظر بعين الإنصاف إلى ما بلغنا من أحوالهم جميعا و آثارهم في الدين و نفعهم للمسلمين و طاعتهم لرب العالمين و خدمتهم لسيد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه أجمعين و ما كان أمرهم عليه في حياته و بعد وفاته صلّى الله عليه و سلّم ما تحققناه من النقول الصحيحة و نجعل محط نظرنا رضا الله تعالى و رسوله و نزيل عن قلوبنا و عقولنا حجاب الهوى و الميل بمجرد التعصب المذموم و التشهي المشئوم، فإن ذلك لا يرضاه لنفسه العاقل إلاّ إذا طمس الله على بصيرته فلم يفرق بين الحق و الباطل

فصل في خلافة أبي بكر و ملخص أوصافه

قد اتفق نقلة الأخبار على أن أبابكر الصديق كان في الجاهلية من رجال قريش المعدودين أهل الحلّ و العقد فيهم، و أنه كان أول المسلمين من الرجال، و أنه من ذلك التأريخ كان هو الوزير الأعظم و الصديق الأكبر الأكرم للنبي صلّى الله عليه و سلّم، و إنما سماه النبي صلّى الله عليه و سلّم بالصديق لمبادرته لتصديقه في أول إسلامه في كل ما أخبر به عليه الصلاة و السلام من الغيوب و لا سيما في صباح ليلة المعراج حينما كذبته كفار قريش، و لم يزل مرافقا له و موافقا في جمع حالاته مع العسر و اليسر و الشدة و الرخاء و السفر و الحضر و الحرب و السلم و جميع الأحوال إلى حين وفاته صلّى الله عليه و سلّم

أما الأحاديث التي وردت و صحت عن النبي صلّى الله عليه و سلّم في فضله فهي كثيرة مدونة في الكتب و مشهورة على الألسنة، و كثير منها يجري على ألسنة الناس مجرى الأمثال و كذلك ما ورد في حق عمر و عثمان و علي و طلحة و الزبير رضى الله عنهم، و كذلك وردت أحاديث كثيرة في فضل السيدة فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين و سائر أهل البيت الكرام و فضل السيدة عائشة و باقي أمهات المؤمنين و كثير من أفراد الصحابة و مجموعهم رضى الله عنهم أجمعين. و لا أريد أن أكثر الكلام هنا بنقلها لأنها معلومة، و كتبها في أيدي الناس مشهورة، و قد جمع منها الإمام ابن حجر في كتاب [الصواعق] جملة وافرة، و ربما أذكر قليلا منها للمناسبة، و من أرادها فليراجعها في محلها. و من المعلوم عند الخصوص و العموم أن أبابكر رضى الله عنه لم يزل منذ أسلم إلى وفاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هو عنده الوزير الأول و الصديق الأكبر الذي عليه في مهماته المعول لا يشبهه و لا يدانيه في ذلك أحد لا من الصحابة و لا من أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين، حتى إن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لم يسمح له في غزوة بدر بالمبارزة في القتال، و قال له: (أمتعنا بنفسك) و سمح بذلك لسادات أهل بيته وقتئذ و هم علي و حمزة و عبيدة بن الحارث رضى الله عنهم، و اعتمد عليه صلّى الله عليه و سلّم في حراسة العريش الذي أقام فيه عليه الصلاة و السلام يدعو الله تعالى وقت الحرب و يستنجزه ما وعده من النصر و لم يعتمد في ذلك على أحد سواه في هذا الأمر المهم الذي لا أهم منه وقتئذ كما أنه صلي الله عليه و سلم لم يثق بأحد يكون رفيقه في هجرته من مكة إلى المدينة سوى أبي بكر رضى الله عنه، و قد استأذنه مرارا ليهاجر مع من هاجر قبل ذلك من الصحابة فلم يأذن له عليه الصلاة و السلام بذلك و أخره حتى هاجر معه صلّى الله عليه و سلّم، و كان مستشاره الأعظم في جميع مهماته صلّى الله عليه و سلّم الدينية و الدنيوية، و لم يزل كذلك عنده

في المحل الأعلى و المترل الأرفع الذي لا يشاركه فيه مشارك، و لا يشبهه فيه مشابه، لا من الصحابة و لا من أهل البيت إلى أن توفى صلّى الله عليه و سلّم و هو راض عنه تمام الرضا

و لما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اضطربت الصحابة من أهل البيت و غيرهم غاية الاضطراب حتى جاء هو و قرأ قوله تعالى (**وَ مَا مُحَمَّدٌ الاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَانْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى اَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ** * آل عمران: ١٤٤) فحينئذ سكن اضطراهم و عرفوا أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قد توفاه الله و نقله من دار الفناء إلى دار البقاء، فكان أبوبكر أعلمهم و أعقلهم و أحزمهم و أفضلهم و لما كان فضله العظيم و تفوقه عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على الجميع بالتقريب و التعظيم مشهودا لهم معلوما عندهم و آخر اختصاص خصه به رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أمره إياه في مرضه أن يصلي بالناس نيابة عنه، اتفقوا بأجمعهم على أن يجعلوه خليفة له عليه الصلاة و السلام، و لأن تخصيص النبي صلّى الله عليه و سلّم له بذلك كالصريح في استخلافه، و لذلك بايعه رضى الله عنه على الخلافة جمهورهم إلا نزرا قليلا من بعض المهاجرين و الأنصار، لا لجحدهم فضله و استحقاقه و لكن لأسباب قامت في أنفسهم منعتهم من التعجيل في المبايعة أهمها عدم مشاورهم كما صرح بذلك علي و الزبير رضى الله عنهما، ثم بايعوه بعد ذلك، و قد تمت له و الحمد لله الخلافة باتفاق الصحابة من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فاستلم زمامها و تسنم سنامها و قام بحقوقها أحق القيام حتى كان هو المجدد الأعظم لدين الإسلام بعد رسول الله عليه الصلاة و السلام، و قد اتفقت على مبايعته و السرور بخلافته و الاغتباط بها الأمة المحمدية وقتئذ بأسرها من أهل المدينة المنورة و مكة المشرفة و من تبعهم من جميع العرب و لو فرضنا أن المبايعة بالخلافة

كانت لغيره لكان المخالفون أكثر بكثير، لأن اعتبار أبي بكر رضى الله عنه عند الأمة جميعها في حياته صلّى الله عليه و سلّم كان في الدرجة الأولى بلا خلاف عندهم في ذلك، فالذين ينافسونه على هذا المقام هم بلا شك أقل بكثير ممن ينافسون غيره و قد ظهر ذلك فيما بعد حينما تركوا و شأنهم بعد قتل عثمان رضى الله عنه في خلافة عليّ رضى الله عنه و لم يظهر في خلافة عمر، لأن أبابكر استخلفه قبل موته فلم يبق لهم الحق في نصب خليفة من عند أنفسهم حتى تختلف آراء بعضهم، و كذلك عمر حصرها في ستة، و مع ذلك لم يتفقوا على واحد منهم حتى حكموا فيها واحدا منهم و هو عبد الرحمن بن عوف يرضون بمن يعينه منهم بشرط أن لا يعين نفسه فعين عثمان حين رآه الأصلح للأمر ثم بعد قتل عثمان صارت الناس فوضى فبايع أهل المدينة و أهل الحل و العقد و أصحاب السابقة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عليا رضى الله عنه لأن الأحقية انحصرت فيه، فإنه مع وجوده بعد عثمان لا يستحق الخلافة معه أحد، و مع ذلك قد خالف بيعته قوم كثير من العرب الصحابة و غيرهم، فمن هنا يظهر لك ظهورا جليا أن اعتبار أبي بكر في نفوس الأمة المحمدية كان أكثر بكثير ممن بعده، و لذلك اتفقت الأمة عليه مع عدم تنصيص النبي صلّى الله عليه و سلّم على خلافته صريحا، و مع كونه ليس من أقربائه الأقربين و لا من المعروفين بكثرة العشيرة و كثرة المال و الأحزاب، و إنما كان رأس ماله الأعظم قوّة دينه و علوّ منزلته عند النبي صلّى الله عليه و سلّم، فإذن لم يبعث الأمة على الانقياد إليه إلاّ علمهم بأحقيته و أفضليته، و كونه لا يستحق الخلافة مع وجوده أحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و قد كان عليه الصلاة و السلام قدمه للصلاة بهم في مرضه فقالوا: نختار لدنيانا من اختاره رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لديننا و نعم هذا الاختيار، و قد صح عن إمامنا الشافعي كما في طبقات السبكي أنه مع كونه كان من أجلّ المحبين لآل البيت و من

بني عمهم و أمه علوية و أبوه من بني المطلب أخي هاشم قال له رجل: كيف تقدم أبابكر و أنت من بني المطلب؟ فقال له: ليس الأمر كما تظن، و لكنهم حينما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نظروا فلم يجدوا تحت أديم السماء أفضل من أبي بكر فولوه عليهم، و لو كان الأمر بالقرابة لكنت أقدم عليا لأنه ابن عمي و جدي لأمي

فإن قلت: بين لي أسباب مخالفة أولئك النفر و عدم مبادرتهم لمبايعة أبي بكر فإن النفس يبقى فيها شئ من هذه المخالفة؟ أقول في الجواب: لم يخالف من الأنصار إلاّ سعد بن عبادة سيدهم رضى الله عنه و عنهم، و من المهاجرين سوى بعض أهل البيت رضى الله عنهم. و قد قدمت لك أن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كأهل بيته ليس أحد منهم معصوما من الخطإ، فإنهم ليسوا أنبياء و لا ملائكة فيجوز عليهم الذهول و لا يستحيل عليهم الخطأ

أما سبب مخالفة سعد بن عبادة رضى الله عنه فإنه كان سيد الأنصار و هم جمهور الناس في المدينة و أهل البلد، و قد كان قبل قدوم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عليهم و هم في جاهليتهم رأوا ما لهم من القوة و الثروة و العصبية فأرادوا أن يجعلوا عليهم ملكا عبد الله ابن سلول و هو من الخزرج قوم سعد بن عبادة و هم معظم الأنصار فانتقض ذلك بالإسلام و قدوم النبي عليه الصلاة و السلام، فلما توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم اجتمع الأنصار ليبايعوا منهم سيدهم سعد بن عبادة و يجعلوه عليهم ملكا ليس لاعتقادهم أنه أفضل من أبي بكر و لكن لكونهم كانوا قد رتبوا هذا الأمر في الجاهلية لرجل منهم فحال بينهم و بينه وجود النبي صلّى الله عليه و سلّم، فلما توفى عليه الصلاة و السلام ظهر له أنه لا مانع من ذلك فأرادوا مبايعة سعد المذكور لاعتقادهم أنه أهل لأن يكون ملكا عليهم و أنهم هم أهل لأن يكون منهم ملك بالنظر إلى كثرتهم و عصبيتهم و شجاعتهم و

غناهم و كونهم هم أهل البلد، و لم ترض نفوسهم الأبية أن ينقادوا إلى غيرهم مع استيفاء الشروط فيهم، و إنما كانوا منقادين لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم بالدين و لم يقصدوا أن يكون واحد منهم خليفة لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم على الأمة المحمدية بأسرها، و لذلك قالوا للمهاجرين منا أمير و منكم أمير، فلما ذهب إليهم أبوبكر و عمر إلى محل اجتماعهم سقيفة بني ساعدة خوفا من وقوع الفتنة بين المهاجرين و الأنصار تكلم أبوبكر و وعظهم و ذكرهم بما كانوا عنه غافلين، و تكلم عمر و ذكرهم بفضائل أبي بكر و ما كان له من علو المنزلة عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فتجلى لهم الحق و الصواب و أعرضوا عما كانوا قصدوه و بايعوا أبابكر مع جملة الأصحاب، و انقادوا إليه بزمام الدين مع كونهم كانوا هم أهل البلد و القوة و كانوا يرون منزلة عليّ و غيره من أهل بيت النبي صلّى الله عليه و سلّم و غيرهم، فلو علموا أن أحدا منهم أحب إلى الله و رسوله و أحق في هذا الأمر من أبي بكر لما فسخوا عزيمتهم التي كانوا صمموا عليها و تركوا تمليك واحد منهم الذي يترتب عليه فخرهم و شرف دنياهم و بايعوا أبابكر بل كانوا يبايعون ذلك الرجل الذي يرون فيه الأحقية و الأولوية لا سيما إذا كانوا من أهل بيت النبي صلّى الله عليه و سلّم فبهذا ظهر سبب ما وقع من الأنصار من الخلاف و ما رجعوا إليه من الإنصاف

أما سيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها فإنها حصل لها من الكرب بوفاة النبي صلّى الله عليه و سلّم ما شغلها عن كل شئ و لازمها الكمد حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاته صلّى الله عليه و سلّم، و لعلها كانت لعظم ما نزل بها و شدة محبتها لأبيها عليه الصلاة و السلام و جلالة قدرة إلى درجة لم يشاركه فيها أحد من الأنام لم تسمح نفسها بأن ترى أحدا من الناس يقوم بعده ذلك المقام فلذلك تأخرت عن مبايعة أبي بكر و قوّى ذلك أنها طلبت منه رضى الله عنها و عنه أن يورثها أرضا تركها النبي صلّى الله

عليه و سلّم فامتنع، لأنه سمع من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قوله (**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**) فبقى في نفسها من ذلك شئ، و لو جاز أن أبا بكر يحابي أحدا بما لا يعتقد جوازه لحاباها بذلك محبة لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم و استجلابا لرضاها و رضا زوجها و قومها رضى الله عنهم فكانت الديانة و السياسة - و هو منهما في المحل الأعلى - يلزمانه بإعطائه إياها تلك الأرض لو لم يسمع من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما سمعه، و مع ذلك فكان يزورها و يخضع لها و يلاطفها غاية الملاطفة لاستجلاب رضاها حتى رضيت عنه

و أما زوجها عليّ رضى الله عنه فقد حصل له كذلك من شدة الحزن و الكرب لوفاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما لا تحمله الجبال الراسيات بحيث ضاقت عليه الدنيا و لازم بيته مدة من الزمان ثم بايع أبابكر و اعتذر عن تأخره عن البيعة بما هو لا شك صادق فيه من ملازمة الأحزان مع اعتقاده أحقية أبي بكر لهذا الشأن و لعدم مشاورته قبل البيعة في سقيفة بني ساعدة، و لو فرضنا أن تأخره عن البيعة لاعتقاده في نفسه أنه مقدم على أبي بكر في استحقاق الخلافة نقول في الجواب نحن نعلم أن جمهور الصحابة و لا سيما المقربون منهم إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كالذين بشّرهم بالجنة، و خلافهم من أهل بدر و بيعة الرضوان هم أعلم ممن جاء بعدهم بيقين بمن كان عالي المنزلة عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في حياته إلى درجة تخوّله حق الخلافة بعد وفاته و كلهم قد أجمعوا على خلافة أبي بكر فنضع خطأهم في ذلك بفرض وقوعه في جانب مع خطأ أبي بكر نفسه بقبولها لو فرضناه و خطأ جميع أهل عصرهم من المسلمين الذين أقروهم على ذلك، و نضع في الجانب الآخر خطأ عليّ في ذلك بفرض تصوره أنه أحق بالخلافة من أبي بكر و نضع أيضا صوابهم في ذلك في جانب و صواب عليّ على فرض تصوّره في جانب، فمن يا ترى أقرب إلى رضا الله

تعالى و رسوله؟ أن يكون أبوبكر و جميع الصحابة و غيرهم من المسلمين مخطئين في عملهم و يكون عليّ وحده مصيبا في تصوره، أو خطأ عليّ في هذا التصوير و إصابة الأمة بأسرها وقتئذ أقرب إلى رضا الله و رسوله؟ لا أظن أن هذا السؤال يتوجه إلى أحد في قلبه نور إيمان ثم لا يرى أن الصواب مع أبي بكر و الأصحاب، لا سيما و قد فرضنا أن عليا رضى الله عنه تصور الخلافة لنفسه، فهذا أقرب للخطأ ممن يتصورها لغيره كباقي الصحابة الذين تصوروها لأبي بكر فإن نفوسهم ليس لها حظ من خلافته إلا اتباع الحق و كونه أولى و أحق، و لو كان أبوبكر بمنزلة عليّ في تصوره لنفسه و الصحابة كلهم أو جلهم مع عليّ لكنا أيضا نكون مع الجمهور إذ لا قرابة بيننا و بين أبي بكر تحملنا على محاباته، بل لو تساوى أبوبكر و عليّ من كل الوجوه لكن المرجح عليه بقرابته من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و لكن قد تحققتا أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نفسه كان عنده أبوبكر مقدما على عليّ و على سائر الأصحاب، فكيف نقدم نحن عليه عليا أو غيره؟ و إنما نحن مع الله و رسوله لا مع أنفسنا و هو إنا نحن نعلم حق العلم أن عليا رضى الله عنه كان من أقرب الأقرباء المحبوبين لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و من أجلّ الأصفياء المقربين عنده، و من أنفع أصحابه له و لدينه و أعظمهم إقداما في نصرته و أكثرهم إلقاء لنفسه في مظان التلف في معارك الحروب، و هو الذي خلفه في فراشه ففداه بنفسه يوم الهجرة، و فوق ذلك أنه زوج ابنته سيدة نساء العالمين و أبو ذريته الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين مع وفرة العلم و الفضل و الشجاعة و الكمال من كل الوجوه، و لكنا نعلم مع ذلك بأبي بكر من الفضائل الجمة و المناقب المهمة ما هو أكثر من ذلك و أن المنزلة التي كانت له عند رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لم يصل إليها عليّ و لا غيره، و كل الصحابة كانوا يعلمون هذه الفضائل الجليلة لعليّ رضي الله عنه و مع ذلك أقدموا على مبايعة أبي بكر على الخلافة مع

وجوده، فلا شك أنهم وجدوا أبابكر أحق بها و أولى، و لو بايعوا عليا لكان جديرا بها، و لكنهم علموا أنهم لو فعلوا ذلك لقدموه على من هو أحق منه فلم يفعلوا، و الله إني أتيقن أن عليا نفسه لم يتخطر أنه مقدم على أبي بكر، و كيف يكون ذلك و هو رضي الله عنه من أتقى الناس و أصدقهم و أكثرهم إنصافا و قد كان مشاهدا لأحوال أبي بكر مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من البداية إلى النهاية، و قد كان هو صغير السن في ابتداء البعثة ثم كان بعد ذلك من الشبان الأقوياء الشجعان حتى فدى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بنفسه و ألقى نفسه في الأخطار في محبة الله تعالى و رسوله و لم نسمع أنه كان من أهل مشورة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في مهماته مثل أبي بكر لا سيما في وقت الشدة في أول البعثة، و أبوبكر ملازم للنبي صلّى الله عليه و سلّم في ليله و نهاره و حضره و أسفاره يوالي من والاه و يعادي من عاداه و لو وصوله من ذلك أعظم ضرر يأتي على نفسه و ماله و عياله حتى شاهد المشركين يوما يؤذون النبي صلّى الله عليه و سلّم ففداه بنفسه و صار يضربهم و يضربونه، و اشتد عليه الأمر حتى أغمى عليه و كاد يموت من كثرة الضرب و الجراحات و كان يطوف معه صلّى الله عليه و سلّم على قبائل العرب في المواسم يبلغ رسالة ربه و يدعوهم إلى نصرته كل ذلك و عليّ رضي الله عنه صغير السن وقتئذ، أترى أن الله تعالى ينسي ذلك لأبي بكر، أو ترى أن محمدا صلّى الله عليه و سلّم يعدل به بعد هذا أحدا من الناس، أو ترى أن أمته صلّى الله عليه و سلّم يخلفونه بما لا يرضيه في شأن هذا الصاحب الذي كان له عليه كمال الاعتماد و قد فداه بالنفس و المال و الأولاد مع علمهم أنه صلّى الله عليه و سلّم لم يكن يعدل به أحدا من خلق الله تعالى مدة حياته حتى توفاه الله تعالى و هو راض عنه كمال الرضى، و من لم يعلم ذلك فهو من أجهل الجاهلين بأحوال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مع أصحابه، ثم ماذا كان من خلافة أبي بكر، هل كان منها ضرر على

الدين و المسلمين؟ كلا و الله، بل كانت كنبوة ثانية، أعز الله بها الإسلام و المسلمين و أيد و شيد قواعد هذا الدين المبين

فقد ارتدت أكثر قبائل العرب بعد وفاة النبي صلّى الله عليه و سلّم فجمعهم رضي الله عنه طوعا و كرها على الإسلام و فتح بلاد العراق و الشام، و جيش جيوش المسلمين للجهاد في سبيل الله الملك العلام، و سيرهم إلى أعداء الدين أقواما بعد أقوام حتى أظهر الله به دينه غاية الظهور و انتظمت على أحسن حال الأمور، و كان ذلك بعد أن جمع الصحابة منهم عمر و عثمان و عليّ و غيرهم من أكابر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من المهاجرين و الأنصار، و استشارهم في شأن أهل الردة فأشاروا جميعا عليه بتركهم و شأنهم لأنهم معظم العرب وقتئذ و لا قدرة للمسلمين على محاربتهم لقلتهم بالنسبة إليهم فكرر عليهم المشورة فكرروا هذا الرأي، و قالوا نعبد الله تعالى حتى نموت، فقال لهم و الله لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحب إليّ من أن يكون هذا رأيي، و الله لو منعوني عقالا لقاتلتهم عليه و لو انفردت بسالفتي، و وبخ عمر على هذا الرأي بقوله له: أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام؟ مع أن عمر كان هو المعروف بالشدة في الدين و أبوبكر كان معروفا بالرفق و اللين فانعكس الموضوع في هذا الأمر المهم الذي لم يرد على الإسلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أمر مثله، ثم قام أبوبكر من ذلك المجلس معلنا الحرب على أهل الردة قائلا: ها أنا متوجه بنفسي للجهاد في هؤلاء المرتدين فمن تبعني فليتبعني فانقادوا إليه و قالوا له كلهم: نحن معك يا خليفة رسول الله، و قال عمر: فما كان إلاّ أن شرح الله صدورنا لاتباع أبي بكر و كان فيه الخير و البركة. و قال بعضهم: لولا أبوبكر لما عبد الله تعالى بعد محمد صلّى الله عليه و سلّم فجيش جيشا و أرسله مع خالد بن الوليد، فلم يزل يحاربهم قبيلة بعد قبيلة و يستعين ببعضهم على بعض إلى أن رجع العرب جميعهم إلى الإسلام و كثرت

الجيوش فجهزها لمحاربة دولتي الفرس و الروم في العراق و الشام و هم أعظم دول الدنيا وقتئذ، و تتابعت الفتوحات في مدة خلافته و هي ثلاثة أعوام و ختمها بالعهد إلى عمر بالخلافة و نعم الختام، و كان عمر وزيره الأعظم كما كان هو عند النبي صلّى الله عليه و سلّم، فهو على كثرة فضائله و فتوحاته حسنة من حسناته، هذا أبوبكر و هذه خلافته، فهل تراها يا أيها الشيعي جلبت ضررا على المسلمين أو أيدت و شيدت أركان الإسلام إلى يوم الدين، فرحم الله امرءً اتبع حقه و ترك هواه و (الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

فصل: في فضل شئون أم المؤمنين
السيدة عائشة رضي الله عنها

و هي لم يختلف أحد في أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إليه، ففي صحيح البخاري «أن النبي صلّى الله عليه و سلّم سئل أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال عائشة. قيل فمن الرجال؟ قال أبوها»

فانظر كيف أطلق صلّى الله عليه و سلّم تفضيلها في المحبة على كافة الناس و لم يستثن من ذلك أحدا، و هذا من حيث الزوجية، و أما من حيث النبوة فالأحب إليه السيدة فاطمة رضي الله عنها

و روى الشيخان البخاري و مسلم عن أم سلمة «أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم» و أن نساء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كن حزبين: فحزب فيه عائشة و حفصة و صفية و سودة، و الحزب الآخر أم سلمة و سائر نساء رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فقال حزب أم سلمة لها كلمي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فليهد إليه حيث كان فكلمته فقال (**لها لا تؤذيني في**

عائشة **فإن الوحي لم يأتني و أنا في ثوب امرأة إلاّ عائشة)** قالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة فأرسلنها إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فكلمته، فقال (**يا بنية ألا تحبين ما أحب؟**) قالت بلى قال (**فأحبي هذه: يعني عائشة**). و روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت «أرسل أزواج النبي صلّى الله عليه و سلّم فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فاستأذنت عليه و هو مضطجع معي في مرطي فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة و أنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**أي بنية: ألست تحبين ما أحب؟**) فقالت بلى قال (**فأحبي هذه**)، قالت فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فرجعت إلى أزواج رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فأخبرتهن بالذي قالت و بالذي قال لها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شئ فارجعي إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: و الله لا أكلمه فيها أبدا»

و أما الأحاديث الصحيحة الواردة في فضلها فهي كثيرة جدا كقوله صلّى الله عليه و سلّم (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**)، و كون جبريل أتى النبيّ صلّى الله عليه و سلّم بصورتها على قطعة من حرير الجنة قبل أن يتزوّجها، و قوله صلّى الله عليه و سلّم (**إنّ جبريل يقرئك السلام**). و قوله صلّى الله عليه و سلّم في مرض موته (**إنه ليخفف عليّ الموت رؤيتي بياض يد عائشة في الجنة**). و موته في حجرتها التي دفن فيها، و بين سحرها و نحرها، و هي مستندة على صدرها صلّى الله عليه و سلّم و غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على كثرة فضلها و تكريم النبي صلّى الله عليه و سلّم لها و شدة محبته إياها، فمن أرادها فليراجعها

و أما مناقبها في ذاتها: فهي الصديقة الكبرى بنت الصدّيق الأكبر، و هي أعلم النساء على الإطلاق، لم يسمع بأمرأة من جميع الأمم جمعت من العلم النافع الديني و نشرته في الأمة مثلها، فإنها كانت في غاية الذكاء و العقل و الحرص على اكتساب العلم منه صلّى الله عليه و سلّم و تبليغه لأمته، و لازمته عليه الصلاة و السلام مدة طويلة، فحفظت عنه من العلم الغزير ما لم يحفظه غيرها و اطلعت من أحكام الشريعة و رقائقها على ما لم يطلع عليه غيرها. و كانت صاحبة فهم ثاقب و مذهب صائب، و لذلك ورد عن النبي صلّى الله عليه و سلّم (**خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء**) تصغير الحمراء. و قد روت عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أكثر من ألفي حديث انتفعت بها الأمة نفعا عظيما في الأحكام الشرعية، و استنبط منها الأئمة المجتهدون ما لا يحصى من المسائل الدينية و لا سيما ما يتعلق بالنساء من الأحكام التي لا يطلع عليها الرجال حتى يرووها عنه صلى الله عليه وس لم. و روى الترمذي بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حديث قط، فسألنا عنه عائشة إلاّ وجدنا عندها منه علما». و عن مسروق أحد أكابر التابعين أنه قال: يحلف بالله مسروق لقد رأينا الأكابر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يسألون عائشة عن الفرائض. و قال الزهري: لو جمع علم عائشة و جمع علم جميع أزواج النبيّ صلّى الله عليه و سلّم و جميع النساء كان علم عائشة أكثر. نقل هذه الثلاثة الآثار عن أبي موسى و مسروق و الزهري العلامة الشبراخيتي المالكي في شرح الحديث الخامس من الأربعين النووية و نحوه في كتاب [أسد الغابة] لأبن الاثير، و كفاها قوله صلّى الله عليه و سلّم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**) فهي رضي الله عنها بالاتفاق

أفضل نساء العالمين ما عدا ثلاث سيدات السيدة مريم و السيدة فاطمة و السيدة خديجة، فهذه المناقب لو لم يكن منها للسيدة عائشة إلا منقبة واحدة لكانت كافية في لزوم التجاوز عن خطئها في الخروج مع من خرج من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم على سيدنا عليّ رضي الله عنه. و لو لم يكن لها منقبة أصلا سوى أنها زوجة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لكفت لمحو ذلك الخطإ، إذ هي أمّ المؤمنين بمجرد الزوجية بنص القرآن. قال تعالى (**و أزواجه أمهاتهم**) و أنت على علم من التأكيدات الشرعية الواردة في الكتاب و السنة في وجوب برّ الأم، و هي بلا شك أعظم من أم النسب و برّها أوجب. كما أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هو أبو المؤمنين، و قد ورد التصريح بهذا اللفظ في قراءة و نفي الأبوة عنه في الآية الأخرى إنما هو من حيث النسب

قال الإمام ابن حجر في الصواعق: و على الأصح فقوله تعالى (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** * الاحزاب: ٤٠) إنما سيق لانقطاع حكم التبني لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين في الاحترام و الإكرام، و لا شك أنه عليه الصلاة و السلام أعظم لدى كل مؤمن من أبيه من النسب، و برّه صلّى الله عليه و سلّم أوجب من بر ذلك الأب، فكذلك زوجاته أمهات المؤمنين و لا يتردد في هذا إلاّ كل من لم يشرح الله صدره بالإيمان، بل لو فرضناها رضي الله عنها أمة تسراها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم كالسيدة مارية القبطية لوجب على الأمة برها و تأكد عليها إكرامها و توقيرها لمكانها من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، بل لو كانت رضي الله عنها مولاة له من جملة مواليه صلّى الله عليه و سلّم كأم أيمن و أم رافع لكان من المؤكد على جميع الأمة كمال برها و توقيرها إكراما له صلّى الله عليه و سلّم

و قد ورد أن سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم تعرض له

الأسد في برية فقال له يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فخضع و ذل لقوله هذا، أشار إليه أن يتبعه فتبعه حتى دله على الطريق، و هو حيوان فكيف بالإنسان

و الحاصل أنها رضي الله عنها لو كانت منسوبة إليه صلّى الله عليه و سلّم أضعف نسبة و لو خادمة من جملة خدمه لكان يلزم عموم الأمة برها لأجله عليه الصلاة و السلام فما بالك و قد جمعت من المناقب و الفضائل ما لم يجمعه امرأة غيرها على الإطلاق و لم يفضلها سوى تلك السيدات الثلاث، أترى كل ذلك لا يقاوم خطأها مع سيدنا عليّ رضي الله عنه مع أنه هو نفسه أكرمها غاية الإكرام لعلمه بفضلها و مكانتها من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و يا ترى تكريمنا إياها و توقيرها و تعظيمها يسرّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و يرضيه أو يسوؤه و يغضبه؟ و يا ترى بغضنا إياها و عدم توقيرنا لها يسرّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و يرضيه أو يسوؤه و يغضبه؟ لا شك أن من الأمور البديهية الطبيعية التي استوى في معرفتها العلماء و الجهلاء أن توقيرها رضي الله عنها و الثناء عليها بجميل مناقبها و جليل فضائلها يرضي النبي صلّى الله عليه و سلّم كثيرا و يسره صلّى الله عليه و سلّم سرورا عظيما عظيما، و عكس ذلك يسوؤه إساءة بليغة بليغة، و يغضبه غضبا شديدا شديدا، و من زعم بقلة عقله و فساد ذوقه و اختلال دينه و اعتلال يقينه أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يبالي بها و لا يؤثر فيه مدحها و ذمها يلزمه أن يجدد إيمانه، لأن ذلك من أقبح العيوب التي يجل قدر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عنها، فإن من لا يهتم في شئون حرمه و لا يؤثر به مدحها و ذمها لا يعد من كرام الناس، و معلوم أنه صلّى الله عليه و سلّم أكرم العالمين و أكمل الخلق أجمعين بكل وصف جميل و خلق جليل، و لا يرتاب أحد في أن الكريم من الناس يهمه أمر حرمه مثل أقاربه بل أكثر، و قد صح عنه صلّى الله عليه و سلّم من حديث البخاري و مسلم

و غيرهما «أنه لما وقعت قصة الإفك في حقها رضي الله عنها و تولى كبره رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ ابن سلول قام رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و صعد المنبر، و قال (**يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فو الله ما علمت على أهل بيتي إلاّ خيرا**) فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس قبيلتنا ضربنا عنقه، و إن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك» و الحديث طويل

قال ابن الأثير في أسد الغابة: و لو لم يكن لعائشة رضي الله عنها من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلا و علو مجد، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة و لولا خوف التطويل لذكرناها بتمامها اهـ و من شك في براءتها رضي الله عنها فهو كافر لتكذيبه القرآن

إذا علمت ذلك أيها الشيعي و كان عندك ذرة من الإنصاف و الإيمان الصحيح و حب النبي صلّى الله عليه و سلّم الذي يقتضي وجوب محبتك له و لكل من يحبه و كراهتك لكل من يكرهه تعلم يقينا أن توقير السيدة عائشة رضي الله عنها و الثناء عليها من أوجب الواجبات الدينية التي ترضى الله تعالى و رسوله صلّى الله عليه و سلّم و هو الموافق للحقيقة و نفس الأمر و العكس بالعكس، فدع ما نشأت عليه في شأنها رضي الله عنها فإنه مخالف كل المخالفة لحكم العقل و النقل و الذوق السليم و اتبع في محبتها و الثناء عليها رب العالمين و سيد المرسلين و جميع المؤمنين ترض ربك و نبيك و أحبابك أهل البيت الكرام، و لا سيما ساداتهم العظام، فو الله الذي لا إله إلاّ هو إنهم لا يرضون إلاّ بذلك و يعلمون ان كل من أبغض السيدة عائشة او ذمها فهو هالك و كيف يرضيهم كراهة حرم جدهم الاعظم صلّى الله عليه و سلّم و احبّ نسائه اليه و اعزهم عليه و هي عرضه صلّى الله عليه و سلّم الذي يعود إليه كل ما وجه إليها من مدح او ذم و هل يرضى منك

بذلك أحد من أمته صلّى الله عليه و سلّم المؤمنين فضلا عن أهل بيته الطاهرين رضي الله عنهم أجمعين، فاقتد بهم و بعليّ رضي الله عنه الذي أنت تكرهها لأجله، فهو كان أعرف منك و أتقى لله و أعلم بما يرضيه و يرضي رسوله الأعظم صلّى الله عليه و سلّم و قد أكرمها رضي الله عنها غاية الإكرام و تجاوز عن كل ما صدر منها من الخطإ في ذلك المقام، و إذا لم يكن ذلك لأجل فضلها فهو لأجله صلّى الله عليه و سلّم

* و لأجل عين ألف عين تكرم *

فصل: في شئون رؤساء الأصحاب الذين خالفوا عليّا رضي الله عنه و عنهم، و هم

طلحة و الزبير و معاوية و عمرو بن العاص لا يخفاك أيها المؤمن العاقل المنصف أنّا إنما نحب عليا رضي الله عنه لله و رسوله، و كذلك نحب سائر أهل البيت و جميع الأصحاب لله و رسوله، و لذلك كانت محبتنا لهم لا على السوية، بل نفاضل بينهم بالمحبة بحسب درجات فضلهم عند الله و رسوله على ما رواه لنا الأئمة و تناقلته الأمة الخلف عن السلف، فنقدم أبابكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، و من أكابرهم الزبير و طلحة المؤهلان للخلافة بعد عليّ و هما من المهاجرين الأولين السابقين في الإسلام، ثم باقي أهل بدر و من أكابرهم الزبير و طلحة، ثم أهل أحد و من أكابرهم الزبير و طلحة، ثم من أسلم قبل فتح مكة و من أكابرهم الزبير و طلحة و منهم عمرو بن العاص، ثم من أسلم بعد الفتح و منهم معاوية، قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) فمعاوية ممن وعدهم الله الحسنى، و هي الجنة، و هو و إن كان من القسم الأخير من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و هو مفضول بالنظر إلى الأقسام السابقة إلاّ أنه هو و جميع

الصحابة ممن أسلم بعده أيضا أفضل من جميع من جاء بعدهم من هذه الأمة المحمدية، ففضله من هذه الجهة أي جهة الصحبة وحدها إذ اعتبرته تجده عظيما عظيما عظيما إلى درجة لا تقدر على تصورها لأنك تعلم أنه قد جاء في هذه الأمة بعد الصحابة من أكابر الأئمة و العلماء و الأولياء من لا يمكن استيفاء مناقبهم و فضائلهم بوجه من الوجوه، فمعاوية مع تأخره في الفضل عن معظم الصحابة هو أفضل من التابعين و من بعدهم أجمعين، لتشرفه بصحبة سيد المرسلين، صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين و كتابته له الوحي في بعض الأحيان، و جهاده معه أهل الشرك و الطغيان فضلا عما اتصف به في حد ذاته من الفضائل و المزايا الكثيرة. و خدماته بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الخدمات الدينية المشكورة، فقد جاهد في سبيل الله مدة خلافة أبي بكر و عمر و عثمان، و بعد أن استقل بالأمر، فإنه بقى في الشام مدة طويلة ثمانيا و أربعين سنة منها نحو ست سنوات تحت راية أخيه يزيد. و منها اثنان و عشرون سنة أميرا مجاهدا ضابطا لبلاد الشام و هي حدود الروم وقتئذ، و منها عشرون سنة ملكا مجاهدا حتى فتح فتوحات كثيرة و وصل جيشه إلى القسطنطينية و كان معه أبوأيوب الأنصاري، فمات هناك و دفن فيها و قبره إلى الآن ظاهر يزار، و هو مع كل فضائله التي لا يماثلها و لا يقاربها فضائل أحد من غير الصحابة نسبته في الفضل إلى عليّ كنسبة الدرهم من الفضة مثلا إلى القناطير المقنطرة من الذهب بل من الجواهر النفيسة العظيمة التي جلت عن أن تقوم بقيمة. كما قلت في قصيدتي [سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد] في مدح سيد العباد صلّى الله عليه و سلّم:

كالشمس في الأفق الأعلى أبوحسن * و من معاوية في الأرض قنديل

و اعلم أن هذا ليس من قبيل المبالغة و التخيل في الشعر فقط بدون أن يكون موافقا للحقيقة بل الفرق بينهما في الحقيقة و الله أعلم كذلك أو

أعظم من ذلك. قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا** * الحديد: ١٠) فخالد بن الوليد أسلم قبل الفتح و معاوية بعد الفتح، و قد قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لخالد حين اختلف مع سلمان الفارسي (**دعوا لي أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه**) و قد صرح القرآن بأن خالدا و أمثاله ممن أسلموا قبل الفتح أعظم درجة من معاوية و أمثاله، و مقدار فضل هذه الدرجة لا يعلمه إلاّ الله تعالى، فقد تكون الدرجات التي استفادوها بأعمالهم في جميع أعمارهم لا تعادل تلك الدرجة، و قد صرح رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مع القسم العظيم بأن خالدا و أمثاله ممن تأخر إسلامهم عمن سبقهم لو أنفق أحدهم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مقدار مد أو نصف مد من الطعام ينفقه مثل سلمان الفارسي من السابقين للإسلام، و سبق عليّ لسلمان بالإسلام أعظم من سبق سلمان لخالد، فإن عليا كان من السابقين الأولين بل كان أول المسلمين أو من أولهم، و سلمان إنما أسلم بعد الهجرة، هذا فضل عن الفضائل الكبرى الأخرى التي امتاز بها عليّ عن سلمان و غيره من كبار الصحابة فضلا عن غيرهم و بهذا تعلم أن درجة الفرق بين عليّ و معاوية في الفضل لا يمكن أن نتصورها بأفهامنا و لا من هو أعظم منا و أقيم لك على ذلك دليلا آخر، و هو أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حينما أعطى بعض المؤلفة قلوبهم في غزوة حنين مقادير وافرة من الغنائم قبل القسمة: منهم أبوسفيان و ولداه يزيد و معاوية قال له بعض أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة ابن حصن و الأقرع بن حابس مائة مائة و تركت جعيل بن سراقة الضمري، و هو في غاية الاحتياج و الفاقة، و كان من أهل الصفة فقيرا لا يملك شيئا، فقال صلّى الله عليه و سلّم (**أما و الذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة ابن حصن و**

الأقرع بن حابس، و لكني تألفتهما ليسلما و وكلت جعيل بن سراقة لإسلامه) و معنى طلاع الأرض ملؤها حتى يطلع عنها و يسيل كما قاله ابن الأثير في النهاية. و لا يخفاك أن الفرق بين عليّ و معاوية ليس أقل من الفرق بين عيينة و جعيل، بل الأمر أعظم و الله أعلم

(فصل) قال الله تعالى (**اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** * الاحزاب: ٦) قال البيضاوي: و قرئ و هو أب لهم: أي في الدين، فإن كل نبي أب لأمته من حيث أنه أصل فيما به الحياة الأبدية، و لذلك صار المؤمنون إخوة، ثم قال عند قوله تعالى (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ** * الاحزاب: ٤٠) (على الحقيقة فيثبت بينه و بينه ما بين الوالد و ولده من حرمة المصاهرة و غيرها (**و لكن رسول الله**) و كل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير و الطاعة عليهم. انتهى كلام البيضاوي

إذا علمت ذلك تعلم أن عليا و من بغى عليه من الصحابة و غيرهم من المؤمنين كلهم بمنزلة أولاد النبي صلّى الله عليه و سلّم، و لا شك أنه صلّى الله عليه و سلّم لو وقع الخلاف بينهم في حياته و تحاكموا لديه لحكم لعليّ عليهم و لكره محاربتهم له و خروجهم عليه و لكنه مع ذلك لا يتبرأ منهم، لأن شفقته عليهم أعظم من شفقة آبائهم الحقيقيين، بل أعظم من شفقتهم على أنفسهم بنص الآية المذكورة (**اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** * الاحزاب: ٦) مع جزمنا بأنه يقدم عليا و يفضله لأسباب كثيرة: منها كونه أكثر منهم فضائل من وجوه شتى كالعلم و الشجاعة و سبقه للإسلام و غير ذلك و منها كونه ابن عمه أبي طالب شقيق والده عبد الله الذي ربي النبي صلّى الله عليه و سلّم صغيرا و نصره على أعدائه كبيرا. و منها أن النبي صلّى الله عليه و سلّم رباه في بيته صغيرا حتى كان بمنزلة ولده. و منها أنه زوجه ابنته سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة أحب أولاده إليه صلّى الله عليه

و سلّم. و منها أنه أبو سبطيه الحسن و الحسين و جد ذريته الطاهرة. و منها أنه صاحب الحق في الخلافة و من حاربوه كانوا بغاة عليه. و منها أنهم بمحاربتهم له شغلوه و شغلوا أنفسهم و جميع الأمة إذ ذاك عن الجهاد في سبيل الله و تسببوا لقتل ألوف كثيرة من المسلمين من جماعتهم و جماعته و هم كلهم مؤمنون بمنزلة أولاده صلّى الله عليه و سلّم، فلا شك أن ما وقع منهم لا يرضيه عليه الصلاة و السلام، و مع ذلك فكل إنسان منصف إذا تصور حالة نفسه مع أولاده الذين يبغي بعضهم على بعض يتحقق أن النبي صلّى الله عليه و سلّم و إن آلمه بغى بعض أصحابه على عليّ، فهو لا يريد هلاكهم بل يحب عفو الله عنهم و شمول مغفرته و سعة كرمه إياهم، و هذا مما لا شك فيه، و يدل عليه عفو النبي صلّى الله عليه و سلّم عن أعدائه نفسه الذين حاربوه و نصبوا له حبائل الكيد و المكر من أول بعثته إلى فتح مكة من صناديد قريش حتى أسلموا و تألفهم بما قدر عليه من اللطف و العطاء الكثير حتى حسن إسلامهم، و كان الله تعالى قبل الهجرة أرسل إليه ملكا فخيره في هلاكهم و هم كفار فلم يختر ذلك قائلا: عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده، فهذه كانت معاملته صلّى الله عليه و سلّم مع أعدائه الكافرين فكيف تكون معاملته مع أحبابه المؤمنين الذين هم بمنزلة أولاده إذا أخطئوا بمحاربة عليّ، لا شك أن هؤلاء هم أولى بالعفو بكثير، و لا يخطر ببال عاقل منصف خلاف ذلك. و الله أعلم

(**فصل**) اعلم أن معاوية في مذهبنا معاشر أهل السنة كسائر الصحابة الذين خرجوا على عليّ رضي الله عنه و عنهم كانوا مجتهدين فيما فعلوه من ذلك، و لكن عليا كان هو المصيب و كان الخارجون عليه مخطئين و المجتهد مأجور لا مأزور، المصيب له عشر حسنات و المخطئ له حسنة واحدة بنيته، و نياتهم كانت صحيحة لقصدهم القصاص من قتلة عثمان و قد ظهر لهم أن في ذلك موافقة الشرع الشريف و المصلحة للأمة لئلا يتجرأ الفجار على

الأئمة الأخيار، و هكذا كانت نياهم و هو ما أداهم إليه اجتهادهم المخطئ، و لذلك لم يخلّ خروجهم عليه في عدالتهم و تقواهم فلم يتطرق بذلك خلل في أخذ الدين عنهم، رضي الله عنهم. و لنفرض أن بعضهم كمعاوية كما يقول الشيعة و بعض الجهلة الفساق من غيرهم بناء على ما قرءوه في التواريخ الكاذبة، إنما حارب عليا لأغراضه النفسية و شهواته الدنيوية. فنحن نسلم لهم ذلك جدلا و نقول: هو بشر و ليس بمعصوم، و لكن هذا المقدار لا يكفره، و إنما يجعله عاصيا **(و الله غفور رحيم)** و له حسنات كثيرة عظيمة في خدمة الدين و صحبة سيد المرسلين و جهاده معه صلّى الله عليه و سلّم، و في مدة خلفائه الراشدين و مرابطته و مجاهدته في بلاد الشام أيام أبي بكر و عمر و عثمان، ثم بعد أن تم الأمر له اشتغل بالغزو و الجهاد و فتح كثيرا من البلاد حتى وصلت جيوشه القسطنطينية، أترى أن الله تعالى مع كرمه و عدله ينسى له كل هذه الحسنات لأجل خطئه في محاربة عليّ. و قد قال تعالى (**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** * هود: ١١٤) و قال صلّى الله عليه و سلّم (**أتبع السيئة الحسنة تمحها**) فيلزم كل مسلم أن ينصف و يعتقد أن معاوية أساء غاية الإسائة بمحاربة عليّ و أنه أحسن كل الإحسان بالإيمان بالله و رسوله و صحبته و الجهاد معه و مع خلفائه الراشدين، و حينما أفضى إليه الأمر بحق أو بباطل، فإنه و لو كان مبطلا في الطريق التي توصل بها إلى عمل الحسنات بعد رسوله إلى مقصوده لا يجعل باطله ذلك تلك الحسنات سيئات، فإن السيئة في نفسها سيئة، و الحسنة في نفسها حسنة، و كرم الله تعالى يقتضي العفو عن السيئات و المكافأة على الحسنات، ثم إن هذا الرجل - أعني معاوية - قد آذى عليا أعظم الأذى فلعليّ عليه أكبر الحق، و عدل الله تعالى يقتضي الاقتصاص له ممن آذاه يوم القيامة، و قد صح في الحديث، أنه يؤخذ يوم القيامة من حسنات المسئ و تعطى للمساء إليه، فإذا فرغت الحسنات أو لم تكن يؤخذ من سيئات المساء إليه و تلقى على

المسئ و يلقى في النار أما السيئات فلا نعتقد أن لعليّ سيئة غير مغفورة، فإنه من أكابر أهل بدر الذين قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في شأنهم (**و ما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**) و أما الحسنات فعليّ لا يحتاج في ذلك اليوم إلى حسنات معاوية حتى يأخذ منها شيئا، و لو كشف الحجاب و اطلعنا على الحقيقة لرأينا – و الله أعلم – أن معاوية مع جلالة قدره هو بالنسبة إلى عليّ بمنزلة شرطي فقير حقير و عليّ بمنزلة ملك غني عظيم، أترى الملك الغني العظيم يرضى أن يقتص له من الشرطي الفقير و يأخذ شيئا من ماله في مقابلة إساءته إليه؟ حاشا و كلا؟ لا يتصور ذلك عاقل، هذا مع أنك إذا نسبت معاوية إلى من بعده ممن لم يحز فضل صحبة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لوجدته بمنزلة الملك العظيم، و ذلك الرجل الذي يحوز فضل الصحبة مهما كان كبيرا بالنسبة إليه بمنزلة الشرطي الفقير، و معاوية مع فضل الصحبة له حسنات كثيرة لا تعد و لا تحد من أجلها جهاده في سبيل الله إما بنفسه و إما بجيوشه حتى فتحت بلاد كثرة و صارت دار إسلام بعد أن كانت دار كفر، و بسببه دخل إلى الإسلام ألوف ألوف كثيرة ممن أسلموا على يده و يد جيوشه و من ذراريهم إلى يوم القيامة، فله مثل حسناتهم أجمعين

و قال صلّى الله عليه و سلّم (**من سنّ سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة**) و ها أنا أذكر لك شيئا تتحقق معه أن عليا يعفو عن معاوية يوم القيامة بلا شك، إذ لا يبقى في نفوس المؤمنين فضلا عن أكبر أكابرهم و أعظم أئمتهم مثل عليّ حقد إذ ذاك، قال تعالى (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** * الحجر: ٤٧) و قد صح عنه رضي الله عنه أنه قال: و الله إني لأرجو أن أكون أنا و الزبير و طلحة ممن قال الله فيهم (**وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ** * الحجر: ٤٧) و قد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن الكبرى عن نفسه أنه يشفع يوم

القيامة في أعدائه قبل أحبابه إظهارا للفتوة. و نقل مثل ذلك عن سيدي محيي الدين بن العربي: أترى أن عندهما من الفتوة أكثر مما عند أبي الحسن رضي الله عنه و كرّم الله وجهه؟ حاشا ثم حاشا، و ما المناسبة بينهما و بينه؟ و لا ريب أن عفوه عن معاوية و حزبه من المؤمنين يسرّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لكونهم بمنزلة أولاده في الشفقة، فلو لم يكن إلاّ هذا السبب لكفى في حمل عليّ على العفو عنهم بل و الشفاعة لهم

و لكن أنت أيها الرجل تطالع التأريخ، فترى تلك الأعمال الفظيعة المنسوبة إلى معاوية و حزبه في شأن عليّ، فيحملك الغيظ على كراهتهم، و تتصور أنك لو عمل معك أحد مثل ذلك العمل لا تعفو عنه أبدا، و تقيس عليا على نفسك فتظن أنه هو أيضا لا يعفو أبدا فقد أخطأت بذلك خطأ عظيما. أين أنت من عليّ؟ أين الصعلوك من الملوك؟ بل أين الشياطين من الملائكة؟ لا تقسه على نفسك. رحمك الله، و قدّر أنه لو كان ملّ الأرض مثل معاوية، و كلهم اجتمعوا على إساءة أبي الحسن لا يعظم على سعة بحر مكارمه أن يفيض عليهم عفوه عن إسائتهم إليه، و لا يؤاخذهم بتعديهم عليه شأن الكريم العظيم الذي لا يتنازل للانتقام من عدوه، و لا سيما إذا كان عدوه غير كفء له كمعاوية، بل و الله الذي أعتقده و اجزم به انه لو اساء اليه اهل الأرض جميعا لعفا عنهم، لا سيما و العفو هو الذي يرضي الله و رسوله. قال تعالى ﴿**وَ أَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** * البقرة: ٢٣٧﴾

﴿**فصل**﴾ و أما عمرو بن العاص رضي الله عنه: فهو مثل معاوية في جميع ما قدمته بل هو أفضل منه لأنه أسلم قبل الفتح و هاجر إلى النبي صلّى الله عليه و سلّم مع خالد ابن الوليد، فقابله صلّى الله عليه و سلّم مقابلة حسنة و أمره على جيش فيه أبوبكر و عمر، و كان من أجلاء الصحابة و عقلائهم المنظور إليهم في عهد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، فمهما تقدم في شأن معاوية و كثرة فضله بالنسبة إلى من بعده من غير الصحابة نقوله في

حق عمرو بن العاص، و زيادة أنه زفضل منه. قال تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * الحديد: ١٠) و تأمل قوله تعالى (**وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**) تجد معاوية و أباه و أخاه و غيرهم ممن أسلموا بعد الفتح داخلون في هذا الوعد من الله تعالى بالحسنى، فضلا عن غيرهم ممن أسلموا قبل الفتح كعمرو بن العاص و كثير من بني أمية الذين كانوا مع معاوية، و فضلا عمن هم خير منهم من السابقين للإسلام و المبشرين بالجنة كعائشة و طلحة و الزبير، و فضلا عمن هم خير من هؤلاء، و هم: أبوبكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم أجمعين، فهؤلاء جميعهم وعدهم الله الحسنى، و هي الجنة. و قد قال الله تعالى (**لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ** * الزمر: ٢٠) (**وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ** * التوبة: ١١١)

(**فصل**) فإن قلت: هل يؤاخذ من أحب عليا و كره مخالفيه؟ قلت: يثاب على محبته و يؤاخذ أشد المؤاخذة على كراهتهم إلاّ أن يكره وصف بغيهم عليه و محاربتهم إياه لخطئهم و إصابته كما يكره صدور فعل قبيح من أبيه أو ابنه أو ممن يحب، فإن خروجهم عليه و إن كان باجتهاد منهم فقد ظهر ظهور الشمس خطؤهم فيه، فيكره وقوع ذلك الخطأ منهم لا أنه يكرههم أنفسهم، كما أن بعضهم لما ظهر له خطؤه ترك محاربته كما وقع للزبير رضي الله عنه فإنه لما ظهر له أنه مخطئ بذلك ترك الحرب و انصرف من المعركة و لم يصرّ على خطئه، و قد ظهر لنا معاشر الأمة خطأ جميعهم في ذلك فنكره منهم ذلك الخطأ، و لا يجوز لنا أن تتعدى كراهتنا إلى ذواتهم الشريفة ككراهة العدو الذي يتمنى هلاك عدوه على كل حال، بل نحبهم كمحبتنا إلى آبائنا و أبنائنا أو أشد لأوصافهم الجميلة التي لا تعد و لا تحصى و أعظمها الإيمان بالله و رسوله و صحبتهم للنبي صلّى الله عليه و سلّم و مجاهدتهم معه في سبيل الله و تأييدهم دين الله و نصرتهم إياه صلّى الله عليه و

سلّم في الشدة و الرخاء و معاداهم لأجله أعداءه و أعداء دينه من البعداء و الأقرباء حتى الآباء و الأبناء فضلا عن غيرهم، فهذه الأوصاف الجميلة إذا لم نحبهم لأجلها فلسنا مسلمين حقيقة، و إذا أحببناهم لأجلها فقد أرضينا الله تعالى و رسوله و المؤمنين، و في مقدمتهم سيدنا علي و سائر أهل البيت الطيبين الطاهرين، رضي الله تعالى عنهم و عن أصحاب رسول الله أجمعين

و لا يخفى أن عصمة النبيين غير متفق عليها عند جميع الفرق الإسلامية بل قال بعض الخوارج و المعتزلة بعدم عصمتهم في سوى التحريف و الخيانة بالتبليغ، فهم معصومون منهما بالإجماع صلوات الله عليهم لظواهر الآيات و الأحاديث الواردة بارتكاهم بعض الذنوب و إن كان المحققون من أئمة العلماء أهل السنة و الشيعة أيضا متفقين على عصمتهم من جميع الذنوب الكبائر و الصغائر قبل النبوة و بعدها، و أوّلوا جميع ما ورد في حقهم من ذلك، نعم مذهب جمهور أهل السنة عدم عصمتهم من الذنوب قبل النبوة، و يحملون معظم ما ورد من ذلك في حقهم على وقوعه منهم قبل النبوة، و لا شك أن الصحابة ليسوا بأعلى مقاما من الأنبياء قبل النبوة، فيجوز عليهم ما جاز عليهم، و مهما عظم خطأ من أخطأ منهم بالخروج على عليّ رضي الله عنه و عنهم فهو لا يتعاظم عفو الله تعالى و رحمته التي وسعت كل شئ، فهي لا تضيق عنهم، و لا ينكر عاقل منصف من المسلمين و غيرهم ما لهم رضي الله عنهم من كثرة الفضائل و المحاسن التي لا تعد و لا تحد، و مهما ادعوا لأنفسهم أو ادعى لهم محبوهم من علوّ المقام بصحبة خير الأنام، فتلك الدعاوي عند كل مؤمن منصف صحيحة مسلمة لا تجحد و لا ترد، و هل يقول مسلم سليم الدين و القلب إن كثرة تلك المحاسن لا تقوى على محو ذلك الذنب، حاشا و كلا و أهلا بمحبتهم و سهلا:

و إذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

و قد أطلت لك الكلام يا أخي و نوعت لك أساليب الإقناع

لأخفف عنك ما تجده في نفسك من شدة الغيظ على معاوية و من كان على شاكلته، كلما طالعت تأريخا فيه تلك الوقائع التي أضرت بعموم الأمة المحمدية من السابقين و اللاحقين في دينهم و دنياهم

فخفف يا أخي عليك و لا تجعل للشيطان عليك سبيلا، و الزم الأدب مع من هم أعظم و أجل و أفضل و أتقى لله تعالى منك بألف ألف ألف على عدد الأنفاس مرات، و اجتنب مطالعة هذه الوقائع و ذكرها و الخوض فيها فإن ذلك حرام لما يترتب عليه من الوقوع في بعضهم، و كثير من تلك العبارات المنفرة مكذوبة مختلقة لا أصل لها، و تأدب يا أخي بآداب الله تعالى التي علمنا إياها في كتابه العزيز، و قل (**ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربّنا إنك رؤف رحيم** * الحشر: ١٠)

كتاب

الحجج القطعية

أثر

العالم العلامة و البحر الفهامة شيخ العراق في زمانه الفائق

بفضله على أقرانه الشيخ عبد الله أفندي بن حسين بن

مرعي بن ناصر الدين العباسي البغدادي الشهير

بالسويدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين

و تليه

رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة و الرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد احمد بن زيني دحلان

مفتي الشافعية بمكة المحمية تغمده الله برضوانه آمين

بســــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين * و الصلاة و السلام على رسوله سيدنا محمد خاتم الانبياء و المرسلين * و على آله و أصحابه الطيبين الطاهرين

(أما بعد) لما يسر الله لي نصرة الشريعة الغراء * و ردع أهل البدع و الاغراء * عزمت على حج بيت الله الحرام شكرا لما وفقني لنيل المرام * و ما به اصلاح كافة الاسلام * و اجراء الحق على يدي * و اخماد نار الباطل بمباحثتي * و ارجاع الشيعة عما هم عليه من سب الصحابة و تكفيرهم * و ادعائهم الفضل و الخلافة لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه * و تجويزهم المتعة و المسح على الرجلين و غير ذلك من قبائحهم و بدعهم و ضلالاتهم المشهورة المتواترة عنهم {و قصة ذلك باختصار} أن مملكة العجم لما اضمحلت و ملك الافغان دار مملكتهم أصفهان و آل عثمان أيد الله بالتوفيق دولتهم ملكوا بعض البلدان و ذلك بعد قتل الافغان شاه حسين فظهر ابنه طهماسب ليأخذ الثار و يكشف العار فجمع من حوله من الاعاجم فاجتمع عليه خلق كثير و من جملة من انضم اليه نادر شاه هذا و كان طهماسب قليل الفكر قليل الاهتمام بأمور الرعية منهمكا بشرب الخمر فتقرب اليه نادر الى أن صار اعتماد دولته و سلمه جميع أموره فشرع نادر هذا في رد الممالك فأخذ أصفهان من يد الافغان و فرقهم شذر مذر فلقب بطهماسب قلي و العامة تقول طهماسب قولي و معناه عبد طهماسب و غلب عليه هذا اللقب الى أنه لا يكاد يعرف اسمه الاول ثم ثنى عنان عزمه نحو الممالك التي بيد آل عثمان ليخلصها من أيديهم و جاء في عسكر عظيم ليحاصر بغداد و الوالي فيها الوزير الكبير و الدستور المشير عضد الدولة العثمانية نظام المملكة الخاقانية الوزير ابن الوزير أحمد باشا ابن المرحوم حسن باشا و لم يكن الوزير المشار اليه مأمورا بقتال هذا الباغي الخارجي بل كان مأمورًا بحفظ داخل القلعة و انه لو وقعت عمامته خارج السّور لا يخرج الى اخذها و كان

معه من الوزراء ثلاثة للمحافظة قره مصطفى باشا و صاري مصطفى باشا و حمال اوغلي احمد باشا فحاصر هذا الباغي بغداد ثمانية أشهر حتى نفد الزاد و أكلوا لحوم الخيل و الحمير بل و السنانير و الكلاب فدفعه الله عن بغداد و سلمها منه و ذلك أن آل عثمان جهزوا عليه عسكرا و رئيس العسكر الوزير طوبال باشا عثمان فتوجه نحو بغداد و هزم جنود الاعجام حتى طهماسب قلي معهم و كسرهم لكن بعد قتال شديد ثم بعد كسره و هزيمته جاء ثانيا و حاصرها و الوزير الوالي أحمد باشا أيضا فنجاها الله تعالى منه ثم أنه توجه نحو الروم الى أرض أرزني روم فنجاها الله تعالى منه و لما رجع الى صحراء مغان بايعه الاعجام على السلطنة بتدبير منه و كان تأريخ المبايعة الخير فيما وقع سنة ١١٣٧ [هكذا في الاصل و لعل في الاصطلاح قاعدة غير التي نحفظه و الاّ فيكون عدد حروف ما ذكره ١١٤٨ فليحفظ] و من لم يرض بيعته قلب التأريخ المذكور و قال لا خير فيما وقع و هو أيضا عين التأريخ الأول ثم إنه توجه نحو الهند و لم يزل يمر في تلك البلاد الى أن وصل الى جهان اباد كرسي مملكة الهند فضبطها بعد قتال كثير ثم إنه صالح سلطانها شاه محمد و أخذ من الهند أموالا كثيرة لا تعد و لا تحصى و رتب على شاه محمد كل عام أن يرسل خزينة من الاموال معلومة الاجناس و العدد فارتحل من الهند و توجه نحو التركستان و استولى على بلخ و بخارى و الحاصل أن الافغان و التركستان و جميع أهل إيران أطاعوه و تزعم العجم أن الهند حتى شاههم شاه محمد بايعوه و أن الشاه محمد وكيل عنه و لأجل ذلك لقب نفسه بشاهنشاه و أمر أن لا يسمى الاّ بهذا الاسم و أوعد من يطلق عليه غير هذا الاسم ثم توجه نحو داغستان يريد اللزك فبقى في تلك الاراضي أربع سنين فلم يحصل على طائل و لا أطاعه أحد من اللزك و هو في هذه المدة لا تنقطع سفراؤه و رسله عن الدولة العثمانية فتارة يطلب منهم حد الرها الى ما وراء عبادان و أن هذا ملكه بحسب الارث ضبطها تيمور و يدعي أنه وارثه و يطلب منهم أيضا التصديق بأن هذا المذهب الذي

نحن نتعبد عليه هو مذهب جعفر الصادق و أنه حق و يقولون مذاهب الاسلام خمسة و يطلب أن يكون له ركن خامس في الكعبة و يطلب أن يكون هو الذي يباشر طريق الحج من طريق زبيدة فيصلح البرك و الآبار و غير ذلك و يطلب أن يكون أمير الحاج و اذا ذهب من طريق العراق يرسل واحد من طرفه بالناس و يرجع و تارة يرجع عن بعض و يطلب بعضا و لم يزل هذا دأبه و ديدنه و هو يسعى في الارض في الفساد حتى أخرب أكثر أراضي العراقيين و ظهر الخلل فيها الى عام ست و خمسين و مائة و ألف جاء الى نحو عراق العرب بجحافل متواترة و جنود متوفرة عدد الرمل و الحصى و بث سراياه و عساكره في تلك الاراضي فأبقى لحصار بغداد نحو سبعين ألف و أرسل لحصار البصرة نحو تسعين ألف فحاصرونا مدة ستة أشهر الاّ أن البصرة ضاربوها بالطوب و القنابل و البنادق و أما بغداد فإنهم كانوا عنها نحو فرسخ و ما ذلك الاّ بتدبير واليها الوزير الكبير أحمد باشا أدام الله تعالى اقباله و أما نادرشاه و باقي عسكره فتوجه الى شهرزور فأطاعه أهلها و كذلك عشائر الاكراد و الأعراب ثم توجه الى قلعة كركوك فحاصرها ثمانية أيام ضرب عليها في هذه المدة عشرين ألف طوب و مثلها قنابل فسلموا و أطاعوه ثم توجه الى أربل فسلم أهلها و أطاعوه ثم توجه الي الموصل و كان معه من العسكر نحو مائتي ألف مقاتل لكن في ظرف سبعة أيام رمى عليهم نحو أربعين ألف طوب و مثلها قنابل فثبتوا و سلموا الامور لمدبرها و هو الله تعالى ثم حفر لغوما و ملأها بارودا و رصاصا و أشعلها بالنار فكانت وبالا عليه فلما علم أنه لم يحصل من الموصل على طائل أرتحل عنها و توجه بعسكره الى بغداد فجاء و نزل في قصبة سيدنا موسى بن جعفر فزاره و زار محمدا الجواد ثم عبر دجلة في قارب و زار الامام أبا حنيفة و لم تزل الرسل تختلف بينه و بين أحمد باشا الى أن رفع مطالبته بالاقرار بصحة مذهب الشيعة و التصديق بأنه مذهب جعفر الصادق ثم توجه الى

النجف لزيارة الامام عليّ بن أبي طالب و ليرى القبة التي أمر بأن تبنى بالذهب فبينما أنا جالس قبيل المغرب يوم الاحد الحادي و العشرين من شوال إذ جاءِ رسول الوزير أحمد باشا يدعوني اليه فذهبت بعد صلاة المغرب و دخلت دار الحكم فخرج الى بعض ندمائه و سماره أحمد آغا فقال أتدري لم طلبت قلت لا فقال إن الباشا يريد أن يرسلك الى الشاه نادر فقلت و لم ذلك قال إنه يريد عالما يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة و كيف يقيم الدلائل على بطلانه و العجم يقيمون الدلائل على صحته فان غلب فينبغي أن يقر و يصدق بالمذهب الخامس فلما قرع سمعي هذا الكلام وقف شعري و ارتعدت فرائصي و قلت يا أحمد آغا أنت تعلم أن الروافض أهل عناد و مكابرة فكيف يسلمون لما أقول و لا سيما و هم في شوكتهم و كثرة عددهم و هذا الشاه ظالم غشوم فكيف أتجاسر على اقامة الدليل على بطلان مذهبه و تسفيه رأيه و أنى تحصل المباحثة معهم و هم ينكرون كل حديث عندنا فلا يقولون بصحة الكتب الستة و لا غيرها و كل آية أحتج بها يؤولونها و يقولون الدليل اذا تطرقه الاحتمال يبطل به الاستدلال كما أنهم يقولون شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان على أن الامور الاجتهادية تفيد الظن فكيف أثبت لهم جواز المسح على الخفين و هو قد ثبت بالسنة فان قلت روى حديث المسح على الخفين نحو سبعين صحابيا منهم الامام عليّ قالوا عندنا ثبت عدم جواز المسح برواية أكثر من مائة صحابي منهم أبوبكر و عمر فان قلت ان هذه الاحاديث التي توردونها في عدم صحة المسح موضوعة مفتريات قالوا كذلك ما توردونها في صحة المسح موضوعة فما هو جوابكم فهو جوابنا فكيف يلزمون بمثل هذه الاحاديث فأرجو من جناب الوزير أن يرفع هذه المحنة عني و ليرسل المفتي الحنفي أو المفتي الشافعي فانهما الأنسب في مثل هذه الحادثة فقال هذا أمر لا يمكن و جناب الباشا اختارك لذلك فما يسعك سوى الامتثال فلا تحرك لسانك بخلاف مراده ثم

اجتمعت بالوزير أحمد باشا صبيحة تلك الليلة فتذاكر معي بخصوص هذا الأمر كثيرا و قال أسأل الله تعالى أن يقوى حجتك و يطلق بالصواب لسانك لكن أنت مخير بين المباحثة و تركها فقط لا تترك البحث بالكلية بل أورد بعض الابحاث في خلال الصحبة بالمناسبة ليعلم العجم أنك ذو علم و إن رأيت منهم الانصاف و أنهم يريدون اظهار الصواب فابحث معهم و اياك أن تسلم لهم ثم قال ان الشاه في النجف و أريدك صبيحة يوم الاربعاء تكون عنده فأتى لي بكسوة فاخرة و دابة و خادم و ارسل معي بعض خدام ركابه و واجهنا مع العجم الذين جاؤا في طلبنا فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر لاثنين و عشرين خلون من شوال فلم أزل في الطريق أصور الدلائل من الطرفين و أخيل الاجوبة اذا وقع اعتراض في البين و لم يزل هذا دأبي و ديدني لا فكر لي الا في تصوير الدلائل و دفع الشبه حتى أني صورت أكثر من مائة دليل و على كل دليل جعلت جوابا أو جوابين أو ثلاثة على حسب الشبه و مظنتها و حصل لي في الطريق ضيق حتى صار بولي دما عبيطا فدخلنا حلة رئيس بن مزيد و هي إذ ذاك في يد الاعاجم فلقيت فيها بعض أهل السنة و الجماعة فأخبروني بأن الشاه جمع لهذه المسألة كل مفتي في بلاده و قد بلغوا الآن سبعين مفتيا كلهم روافض فلما طرق سمعي ذلك حوقلت و استرجعت و زوّرت في نفسي كلاما و قلت ان قلت لست بمأمور بالمباحثة أجد نفسي لا تطيب بذلك و ان باحثتهم أخشى أن ينقلوا للشاه خلاف ما يقع فعزم رأيي و جزم فكري بأني لا أباحثهم الاّ بحضور الشاه و أقول له ان مباحثتي تحتاج الى حكم عالم لا يكون سنيا لئلا يتهم في أنه يريد مناصرتي و لا شيعيا لئلا يتهم في أنه يريد مناصرتهم فنحتاج حينئذ الى عالم اما يهودي أو نصراني أو غير ذلك ممن لا يكون سنيا و لا شيعيا و أقول له إنا قد رضينا بك و أنت الحكم بيننا و الله تعالى سائلك يوم القيامة فاسمع مقالنا لكي يظهر لك الحق ثم اني خيلت أنه لو مال رأيه اليهم أخاصمه و أكالمه و لو

أدى ذاك الى قتلى هذا كله أجريته في مخيلتي فخرجنا من الحلة المذكورة وقت العشاء الأخيرة ليلة الاربعاء المعهودة و كانت ليلة كثيرة الدث [الدث أضعف المطر و أخفه .. و كأنه أراد ما قال الاعرابي أصابتنا السماء بدث لا يرضي الحاضر و يؤذي المسافر] و الضباب لا يبصر الانسان يده و هي أشد و أبرد من الليلة التي قال فيها الشاعر

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا

فلم نزل نسير تلك الليلة الى أن جئنا المشهد المنسوب الى ذي الكفل على نبينا و عليه الصلاة و السلام و هو نصف الطريق بين الحلة و النجف فنزلنا خارج البناء و استرحنا قليلا و سرينا و صلينا الفجر عند بئر دندان فلم نشعر الاّ و البريد يعدو عدوا شديدا فقال لي أسرع فان الشاه يدعوك في هذا الوقت و كانت المسافة بيني و بين مخيم الشاه فرسخين فقلت للبريد كيف عادة الشاه اذا أرسل اليه رسول من بعض الملوك أيطلبه كطلبي هذا من الطريق أم يبقى مدة ثم يطلبه قال ما طلب أحدا غيرك من الطريق و لا طلب سواك فتحركت السوداء و قلت في نفسي ما طلبك الشاه مستعجلا الاّ ليلجئك على الاقرار و التصديق بمذهب الامامية فأولا يرغبك في الاموال فان أجبته و الاّ أكرهك على ذلك فما رأيك فخرجت على أني أقول الحق و لو كان فيه تلف نفسي و لا يميلني ترغيب و لا يزعجني ترهيب و قلت ان الاسلام وقف يوم توفى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فمشى بسبب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه و وقف ثانيا في محنة القول في خلق القرآن فدرج بسبب أحمد بن حنبل رحمه الله و في هذا اليوم وقف الاسلام ثالثا فان توقفت وقف وقوفا أبديا نعوذ بالله من ذلك و ان درجت درج درجا سرمديا و وقوفه و درجه بسبب وقوف أهله و درجهم و لا ريب أن أهل تلك الأطراف لهم بهذا الفقير حسن ظن فيعتقدون بي إن خيرا فخير و إن شرا فشر فجزمت نيتي و حسنت طويتي و وطنت نفسي على الموت حتى استسهلته و قلت آمنت بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و

بالقدر خيره و شره من الله تعالى أشهد أن لا إله الاّ الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فسقت دابتي و أنا أكرر الشهادتين فتراء لي علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما فقيل لي إنهما علما الشاه يغرزهما ليعلم أكابر الجنود كيفية نزولهم في المخيم فمنهم من يتزل عن يمين العلمين و منهم من يتزل عن شمالهما الى غير ذلك من الأوضاع فسرنا حتى رأينا الخيام و خيمته على سبعة أعمدة كبار رفيعة فجئنا الى محل يعبر عنه عندهم بالكشك خانه و هي عبارة عن خيام متقابلة في كل طرف خمس عشرة خيمة على هيئة القبة التي لها إيوان لكن ذلك بلا عمد و بين رأس الخيام مما يلي خيمة الشاه رواق متصل و في وسطه باب عليها سجاف ففي الخيام التي عن اليمين نحو أربعة آلاف بنادقي ليلا و نهارا يحرسون و التي عن الشمال فارغة فيها كراسي منصوبة لا غير فلما دنوت الى الكشك خانه نزلت فخرج لاستقبالي رجل فرحب بي و أكرمني و لم يزل يسألني عن الباشا و عن خواص اتباعه و أنا أتعجب من كثرة معرفته باتباع الباشا فلما عرف ذلك مني قال كأنك لا تعرفني قلت نعم فقال أنا عبد الكريم بيك خدمت في باب أحمد باشا مدة و في هذه الايام أرسلت من طرف الدولة الايرانية الى الدولة العثمانية إيلجيا [سفيرا] فبينما هو يحدثني فاذا نحن بتسعة رجال أقبلوا فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه فسلموا عليّ فرددت عليهم السلام و أنا جالس لا أعرفهم فشرع عبد الكريم يعرفهم لي واحدا بعد واحد فقال لي هذا معيار الممالك حسن خان و هذا مصطفى خان و هذا نظر علي خان و هذا ميرزا زاكي و هذا ميرزا كافي فلما سمعت بذكر معيار الممالك قمت على قدمي فصافحني هو و من معه و رحبوا بي و معيار الممالك هو وزير الشاه كرجي الاصل من موالي شاه حسين ثم قالوا لي تفضل لملاقات الشاه فرفعوا السجف الذي في وسط الرواق فبان ورائه رواق آخر بينهما فسحة ثلاثة أذرع فأوقفوني هناك و قالوا اذا وقفنا قف و اذا مشينا أمش فأخذنا

ذات اليسار فانتهى الرواق و اذا ببرقع واسع يحيط به رواق يرى من البعد و فيه من الخيام كثير لنسائه و حرمه فنظرت الى خيمة الشاه و اذا هو عني مقدار غلوة سهم جالس على كرسي عال فلما وقع نظره عليّ صاح بأعلى صوته مرحبا بعبد الله أفندي أخبرني أحمد خان يعني أحمد باشا يقول اني أرسلت اليك عبد الله أفندي ثم قال لي تقدم فتقدمت نحو عشر خطوات و عن يميني جميع الخانات و عن يساري عبد الكريم بيك ثم قال تقدم فتقدمت مثل الأول و وقفت و لم يزل يقول لي تقدم و أنا أتقدم خطا صغارا حتى صرت منه قريبا نحو خمسة أذرع فرأيته رجلا طويلا كما يعلم من جلسته و على رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم و عليه عمامة من المرعز مكللة بالدر و اليواقيت و الألماس و سائر نفائس الجواهر و في عنقه قلائد در و جواهر و على عضده كذلك و الدر و الألماس و اليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده و يلوح على وجهه أثر الكبر و تقدم السن حتى أن أسنانه المتقدمة ساقطة فهو ابن ثمانين عاما تقريبا و لحيته سوداء مصبوغة بالوسمة لكنها حسنة و له حاجبان مقوسان مفروقان و عينان يميلان الى الصفرة قليلا الاّ أنهما حسنتان و الحاصل أن صورته جميلة فحين ما وقع نظري عليه زالت هيبته عن قلبي و ذهب عني الرعب فخاطبني باللغة التركمانية كخطابه الاول و قال لي كيف حال أحمد خان فقلت بخير و عافية فقال أتدري لم أردتك قلت لا فقال ان في مملكتي فرقتين تركستان و أفغان يقولون للايرانيين أنتم كفار فالكفر قبيح و لا يليق أن يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضا فالآن أنت وكيل من قبلي ترفع جميع المكفرات و تشهد على الفرقة الثالثة بما يلتزمونه و كلما رأيت أو سمعت تخبرني و تنقله لأحمد خان ثم رخص لي بالخروج و أمر أن تكون دار ضيافتي عند اعتماد الدولة و أن أجتمع بعد الظهر مع الملاباشي علي أكبر فخرجت و أنا في غاية الفرح و السرور لأن حكم العجم صار بيدي و أتيت دار الضيافة فجلست قليلا فجاء الاعتماد

الى خيمة فدعاني الى الطعام و كان المهمندار نظر علي خان و في صحبته عبد الكريم بيك و أبوذر بيك كان هؤلاء في خدمتي فلما أقبلت على الاعتماد و سلمت عليه ردّ عليّ السلام و هو جالس فانفعلت و وجدت في نفسي حيث لم يقم على قدميه فقلت في نفسي اذا استقر بي الجلوس اقول للاعتماد إن الشاه أمر برفع المكفرات و وكلني على ذلك فأول كفر أرفعه الكفر الصادر منك حيث قصدت تحقير العلماء و اهانتهم و لا أرضى برفعه الاّ بقتلك ثم أقوم من مجلسه و أذهب الى الشاه لأخبره بالواقعة هذا كله صورته في نفسي فلما استقر بي الجلوس نهض على قدميه و رحب بي و اذا هو رجل طويل جدا أبيض الوجه كبير العينين لحيته مصبوغة بالوسمة الاّ أنه رجل عاقل يفهم المحاورات و يعقل المذاكرات في طبعه لين و ميل الى السنة و الجماعة فلما قام علمت أن هذه عادتهم يقومون بعد جلوس القادم فأكلت عنده الغداء فجاء الأمر باجتماعنا مع الملاباشي فركبت دابتي و جماعة المهمندار يمشون أمامي فعارضني رجل طويل في الطريق زيه زي الأفغان فسلم عليّ و رحب بي فقلت له من أنت فقال أنا الملا حمزة القلنجاني مفتي الأفغان فقلت يا ملا حمزة أتحسن العربية قال نعم فقلت إن الشاه لم يرفع كل مكفر عند الايرانيين فربما ينازعونني في شئ من المكفرات أو أنهم لا يذكرون بعض المكفرات و نحن لا نعرف أحوالهم و لا عباداتهم فما اطلعت على مكفر فاذكره حتى أرفعه فقال يا سيدي اياك أن تغتر بقول الشاه و أنه انما أرسلك الى الملاباشي ليباحثك في أثناء الكلام و في خلال المباحثة فاحترز منهم فقلت اني أخشى عدم انصافهم فقال كن أمينا من هذه فان الشاه جعل على هذا المجلس ناظرا و على الناظر ناظرا آخر ثم على الآخر آخر و كل واحد لم يدر بحال صاحبه فلا يمكن أن ينقل للشاه خلاف الواقع * فلما قربت من خيمة الملاباشي خرج لاستقبالي راجلا فاذا هو رجل قصير أسمر له صداغ الى نصف رأسه فنزلت عن دابتي فرحب بي و أجلسني فوقه على المنصة و جلس

كهيئة التلميذ فدار الكلام بيننا الى أن خاطب الملاباشي مفتي الأفغان فقال له رأيت اليوم هادي خواجه بحر العلم فقال نعم و هادي خواجه هذا قاضي بخارى لقبه بحر العلم جاء الى أوردي الشاه قبل مجيئي بأربعة أيام و معه ستة من علماء ما وراء النهر فقال الملاباشي كيف يسوغ له أن يلقب نفسه ببحر العلم و هو لا يعرف من العلم شيئا فو الله لو سألته عن دليلين في خلافة علي لما استطاع أن يجيب عنهما بل و لا الفحول من اهل السنة فكرر الكلام ثلاث مرات فقلت له ما هذان الدليلان اللذان لا جواب عنهما * فقال قبل تحرير البحث أسألك هل قوله صلّى الله عليه و سلّم لعلي (**أنت مني بمنزلة هرون من موسى الاّ أنه لا نبي بعدي**) ثابت عندكم و انه حديث فقلت نعم انه حديث مشهور فقال هذا الحديث بمنطوقه و مفهومه يدل دلالة صريحة على ان الخليفة بالحق بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم هو علي بن أبي طالب .. فقلت ما وجه الدليل من ذلك فقال حيث أثبت النبي لعلي جميع منازل هرون و لم يستثن الاّ النبوة و الاستثناء معيار العلوم فثبتت الخلافة لعلي لأنها من جملة منازل هرون فانه لو عاش لكان خليفة عن موسى .. فقلت صريح كلامك يدل على ان هذه القضية موجبة كلية فما سور هذا الايجاب الكلي قال الاضافة التي في الاستغراق بقرينة الاستثناء .. فقلت أولا ان هذا الحديث غير نص جلي و ذلك لاختلاف المحدثين فيه فمن قائل انه صحيح و من قائل انه حسن و من قائل انه ضعيف حتى بالغ ابن الجوزي فادعى انه موضوع فكيف تثبتون به الخلافة و أنتم تشرطون النص الجلي .. فقال نعم نقول بموجب ما ذكرت و ان دليلنا ليس هذا و انما هو قوله صلّى الله عليه و سلّم سلموا على علي بامرة المؤمنين و حديث الطائر لأنكم تدعون أنهما موضوعان و كلامي في هذا الحديث معكم لم لم تثبتوا أنتم الخلافة لعلي به .. قلت هذا الحديث لا يصلح أن يكون دليلا من وجوه .. منها ان الاستغراق ممنوع إذ من جملة منازل هرون كونه نبيا مع موسى و

علي ليس بنبي باتفاق منا و منكم لا مع النبي صلّى الله عليه و سلّم و لا بعده فلو كانت المنازل الثابتة لهرون ما عدا النبوّة بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم ثابتة لعلي لاقتضى أن يكون علي نبيا مع النبي صلّى الله عليه و سلّم لأن النبوّة لم تستثن و هي منازل هرون عليه السلام و انما المستثنى النبوة بعده و أيضا من جملة منازل هرون كونه أخا شقيقا لموسى و علي ليس بأخ و العلم اذا تخصص بغير الاستثناء صارت دلالته ظنية فليحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة فتكون الاضافة للعهد و هو الاصل فيها و الاّ في الحديث بمعنى لكن كقولهم فلان جواد الاّ انه جبان أي لكنه فرجعت القضية مهملة يراد منها بعض غير معين فيها و انما نعينه من خارج و المعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هرون على بني اسرائيل و الدال على ذلك قوله تعالى (**اخلفني في قومي**) و منزلة علي هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك فقال الملاباشي و الاستخلاف يدل على انه أفضل و الخليفة بعده فقلت لو دل هذا على ما ذكرت لاقتضى ان ابن أم مكتوم خليفة بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم لأنه استخلفه على المدينة و استخلف أيضا غيره فلم خصصتم عليا بذلك دون غيره من اشتراك الكل في الاستخلاف و أيضا لو كان هذا من باب الفضائل لما وجد علي في نفسه و قال أتجعلني مع النساء و الاطفال و الضعفة فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم تطيبا لنفسه اما ترضى أن تكون الخ فقال قد ذكر في أصولكم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قلت أني لم أجعل خصوص السبب دليلا و انما هو قرينة تعين ذلك البعض المهم فانقطع ** ثم قال عندي دليل آخر لا يقبل التأويل و هو قوله تعالى (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ اَبْنَآءَنَا وَ اَبْنَآءَكُمْ وَ نِسَآءَنَا وَ نِسَآءَكُمْ وَ اَنْفُسَنَا وَ اَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِين** * آل عمران: ٦١) .. قلت له ما وجه الدليل من هذه الآية فقال انه لما أتى نصارى نجران للمباهلة احتضن النبي صلّى الله عليه و سلّم الحسين و أخذ بيد

الحسن و فاطمة من ورائهم و علي خلفها و لا يقدم الى الدعاء الاّ الأفضل قلت هذا من باب المناقب لا من باب الفضائل و كل صحابي اختص بمنقبة لا توجد في غيره كما لا يخفى على من تتبع كتب السير و أيضا ان القرآن نزل على أسلوب كلام العرب و طرز محاوراتهم و أنه لو فرض أن كبيرين من عشيرتين وقع بينهما حرب و جدال يقول أحدهما للآخر ابرز أنت و خاصة عشيرتك و أبرز أنا و خاصة عشيرتي فنتقاتل و لا يكون معنا من الاجانب أحد فهذا لا يدل على أنه لم يوجد مع الكبيرين أشجع من خاصتهما و أيضا الدعاء بحضور الاقارب يقتضي الخشوع المقتضي لسرعة الاجابة .. فقال و لا ينشأ الخشوع إذ ذاك الاّ من كثرة المحبة .. فقلت هذه محبة مرجعها الى الجبلة و الطبيعة كمحبة الانسان نفسه و ولده أكثر ممن هو أفضل منه و من ولده بطبقات فلا يقضى وزرا و لا أجرا و انما المحبة المحدودة التي تقتضي أحد الأمرين المتقدمين انما هي المحبة الاختيارية .. فقال و فيها وجه آخر يقتضي الافضلية و هو حيث جعل نفسه صلّى الله عليه و سلّم نفس علي إذ في قوله أبناءنا يراد الحسن و الحسين و في نسائنا يراد فاطمة و في أنفسنا لم يبق الاّ علي و النبي صلّى الله عليه و سلّم .. فقلت الله أعلم انك لم تعرف الاصول بل و لا العربية كيف و قد عبر بأنفسنا و الأنفس جمع قلة مضافا الى أنا الدالة على الجمع و مقابلة الجمع بالجمع تقتضي تقسيم الآحاد كما في قولنا ركب القوم دوابهم أي ركب كل واحد دابته و هذه مسئلة مصرحة في الاصول غاية الامر انه أطلق الجمع على ما فوق الواحد و هو مسموع كقوله تعالى (**اوُلَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقوُلوُنَ** * النور: ٢٦) أي عائشة و صفوان رضي الله تعالى عنهما و قوله تعالى (**فَقَدْ صَغَتْ قُلوُبُكُمَا** * التحريم: ٤) و لم يكن لهما الاّ قلبان على ان أهل الميزان يطلقون الجمع في التعاريف على ما فوق الواحد و كذلك أطلق الابناء على الحسن و الحسين و النساء على فاطمة فقط مجازا نعم لو كان بدل أنفسنا نفسي لربما كان له

وجه ما بحسب الظاهر و أيضا لو كانت الآية دالة على خلافة علي لدلت على خلافة الحسن و الحسين و فاطمة مع أنه بطريق الاشتراك و لا قائل بذلك لأن الحسن و الحسين إذ ذاك صغيران و فاطمة مفطومة كسائر النساء عن الولايات فلم تكن الآية دالة على الخلافة فانقطع ** ثم قال عندي دليل آخر و هو قوله تعالى (**اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ** * المائدة: ٥٥) أجمع أهل التفسير على أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه على السائل و هو في الصلاة و انما للحصر و الولي بمعنى الأولى منكم بالتصرف .. فقلت لهذه الآية عندي أجوبة كثيرة فقبل أن أشرع في الاجوبة قال بعض الحاضرين من الشيعة باللغة الفارسية يخاطب الملاباشي بشئ معناه اترك المباحثة مع هذا فانه شيطان مجسم و كلما زدت في الدلائل و أجابك عنها انحطت مترلتك فنظر اليّ و تبسم و قال انك رجل فاضل تجيب عن هذه و عن غيرها و لكن كلامي مع بحر العلم فانه لا يستطيع أن يجيب .. فقلت الذي كان في صدر كلامك أن فحول أهل السنة لا يستطيعون الجواب فهذا الذي دعاني الى المعارضة و المحاورة .. فقال أنا رجل أعجمي و لا أتقن العربية فربما صدر مني لفظ غير مقصود لي ** ثم قلت له أريد أن أسألك عن مسألتين لا تستطيع أهل الشيعة الجواب عنهما .. فقال و ما هما .. قلت الأولى كيف حكم الصحابة عند الشيعة فقال ارتدوا الاّ خمسة عليا و المقداد و أبا ذر و سلمان الفارسي و عمار بن ياسر حيث لم يبايعوا عليا على الخلافة .. قلت ان كان الأمر كذلك فكيف زوج عليّ بنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب .. فقال انه مكره .. فقلت و الله انكم اعتقدتم في عليّ منقصة لا يرضى بها أدنى العرب فضلا عن بني هاشم الذين هم سادات العرب و أكرمها أرومة و أفضلها جرثومة و أعلاها نسبا و أعظمها مروءة و حمية و أكثرها نعوتا سمية و إن أدنى العرب يبذل نفسه دون عرضه و يقتل دون حرمه و لا تعز نفسه

على حرمه و أهله فكيف تثبتون لعليّ و هو الشجاع الصنديد ليث بني غالب أسد الله في المشارق و المغارب مثل هذه المنقصة التي لا يرضى بها أجلاف العرب بل كم رأينا من قاتل دون عياله فقتل .. ثم قال يحتمل ان تكون زفت لعمر جنية تصورت بصورة أم كلثوم .. فقلت هذا أشنع من الأول فكيف يعقل مثل ذلك و لو فتحنا هذا الباب لا نسد جميع أبواب الشريعة حتى ان الرجل لو جاء الى زوجته لاحتمل ان تقول انت جني تصورت بصورة زوجي فتمنعه من الاتيان اليها فان أتى بشاهدين عدلين على انه فلان لاحتمل أن يقال فيهما انهما جنيان تصورا بصورة هذين العدلين و هلم جرا و يحتمل أن يقتل الانسان أحدا أو يدعي عليه بحق فله أن يقول ليس المطالب أنا في هذه الحادثة بل يحتمل أن يكون جنيا تصور بصورتي و يحتمل أن يكون جعفر الصادق الذين تزعمون ان عبادتكم موافقة لمذهبه جنيا تصور بصورته و ألقى اليكم هذه الاحكام الثابتة .. ثم قلت له ما حكم أفعال الخليفة الجائر هل هي نافذة عند الشيعة فقال لا تصح و لا تنفذ .. فقلت أنشدك الله من أي عشيرة أمّ محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب فقال من بني حنيفة فقلت فمن سبي بني حنيفة .. فقال لا أدري و هو كاذب .. فقال بعض الحاضرين من علمائهم سباهم أبوبكر رضي الله تعالى عنه .. فقلت كيف ساغ لعلي أن يأخذ جارية من السبي و يستولدها و الامام على زعمكم لا تنفذ أحكامه لجوره و الاحتياط في الفروج أمر مقرر .. فقال لعله استوهبها من أهلها يعني زوجوه بها .. فقلت يحتاج هذا الى دليل فانقطع و الحمد لله .. ثم قلت له إنما لم آتك بحديث أو آية لاني مهما بالغت في صحة الحديث أقل رواه أهل كتب الستة و غيرهم فتقول أنا لا أقول بصحتها و شرط الدليل أن يتفق عليه الخصمان و لو أتيتك بآية و قلت أجمع أهل التفسير على ان حكمها كذا و انها نزلت في شأن أبي بكر قلت اجماع أهل التفسير لا يكون حجة علي و تذكر للآية تأويلا بعيدا و تقول

الدليل اذا تطرقه الاحتمال بطل به الاستدلال فهذا الذي دعاني الى ترك الاستدلال بالآية و الحديث .. ثم ان الشاه أخبر بهذه المباحثة طبق ما وقعت فأمر أن يجتمع علماء إيران و علماء الافغان و علماء ماوراء النهر و يرفعوا جميع المكفرات و أكون ناظرا عليهم و وكيلا عن الشاه و شاهدا على الفرق الثلاثة بما يتفقون عليه فخرجنا نشق الخيام و الافغان و الازبك و العجم يشيرون الى بالاصابع و كان يوما مشهودا فاجتمع في المسقف الذي وراء ضريح الامام علي رضي الله تعالى عنه علماء إيران و هم نحو سبعين عالما ما فيهم سني الاّ مفتي أردلان فطلبت دواة و قرطاسا و كتبت المشهورين منهم و هم (١) الملاباشي علي أكبر (٢) مفتي ركاب أقا حسين (٣) الملا محمد امام لاهجان (٤) أقا شريف مفتي مشهد الرضا (٥) ميرزا برهان قاضي شروان (٦) الشيخ حسين مفتي باردميه (٧) ميرزا أبي الفضل مفتي بقم (٨) الحاج صادق مفتي بجام (٩) السيد محمد مهدي امام أصفهان (١٠) الحاج محمد زكي المفتي بكرمان شاه (١١) الحاج محمد الثمامي المفتي بشيراز (١٢) ميرزا أسد الله المفتي بتبريز (١٣) الملا طالب المفتي بمازندران (١٤) الملا محمد مهدي نائب الصدارة بمشهد الرضا (١٥) الملا محمد صادق المفتي بخلخال (١٦) محمد مؤمن المفتي بأسترباد (١٧) السيد محمد تقي المفتي بقزوين (١٨) الملا محمد حسين المفتي بسبزوار (١٩) السيد بهاء الدين المفتي بكرمان (٢٠) السيد أحمد المفتي باردلان الشافعي و غيرهم من العلماء .. ثم جاء علماء الافغان فكتبت أسمائهم و هم (١) الشيخ الفاضل الملا حمزة القلنجاني الحنفي مفتي الافغان (٢) الملا أمين الافغاني القلنجاني ابن الملا سليمان قاضي الافغان (٣) الملا دنيا الخلفي الحنفي (٤) الملا طه الافغانِي الْمُدرس بنادراباد الحنفي (٥) الملا نور محمد الافغاني القلنجاني الحنفي (٦) الملا عبد الرزاق الافغاني القلنجاني الحنفي (٧) الملا إدريس الافغاني الايدالي الحنفي .. ثم بعد زمان جاء علمآء ماوراء النهر و هم سبعة يقدمهم شيخ جليل عليه المهابة و الوقار

و عليه عمّة كبيرة مدورة تخيل للناظر انه أبويوسف تلميذ ابي حنيفة رحمهما الله تعالى فسلم عليه و أجلسوه جهة يميني الاّ ان بيني و بينه نحو خمسة عشر رجلا و اجلسوا الافغان جهة شمالي و كذا بيني و بينهم نحو خمسة عشر رجلا و ذلك من مكر العجم و دهائهم خافوا أن القنهم بعض الكلمات أو أشير اليهم فكتبت أسمائهم و هم (١) العلامة هادي خواجه الملقب ببحر العلم ابن علاء الدين البخاري القاضي ببخارى الحنفي (٢) مير عبد الله صدور البخاري الحنفي (٣) قلندر خواجه البخاري الحنفي (٤) ملا أميد صدور البخاري الحنفي (٥) بادشاه مير خواجه البخاري الحنفي (٦) ميرزا خواجه البخاري الحنفي (٧) الملا ابراهيم البخاري الحنفي .. فلما استقر بي الجلوس خاطب الملاباشي بحر العلم .. فقال له أتعرف هذا الرجل و هو يعنيني فقال لا .. قال هذا من فضلاء و علمآء أهل السنة الشيخ عبد الله أفندي طلبه الشاه من الوزير أحمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكما و هو وكيل عن الشاه فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا فالآن بين لنا الأمور التي تكفروننا بها حتى رفعها بحضوره و أما في الحقيقة فلسنا بكفار حتى عند أبي حنيفة قال في جامع الاصول مدار الاسلام على خمسة مذاهب وعد الخامس مذهب الامامية و كذا صاحب المواقف عد الامامية من فرق الاسلامية و قال أبوحنيفة في الفقه الاكبر لا نكفر أهل القبلة و قال السيد فلان و صرح باسمه الاّ اني نسيته في شرح هداية الفقه الحنفي و الصحيح ان الامامية من الفرق الاسلامية لكن لما تعقب متأخروكم كفرونا كما تعقب المتأخرون منا فكفروكم و الاّ فلا أنتم و لا نحن كفار و لكن بيّن الأمور التي ذكرها متأخروكم فكفرونا بها لكي نرفعها .. فقال هادي خواجه أنتم تكفرون بسبكم الشيخين .. فقال الملاباشي رفعنا سب الشيخين .. فقال و تكفرون بتضليلكم الصحابة و تكفيركم إياهم .. فقال الملاباشي الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم و رضوا عنه .. فقال و

تقولون بحل المتعة .. فقال هي حرام لا يقبلها الاّ السفهاء منا .. فقال بحر العلم و تفضلون عليا على أبي بكر و تقولون انه الخليفة الحق بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم .. فقال الملاباشي افضل الخلق بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم أبوبكر بن أبي قحافة فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم و ان خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم .. فقال بحر العلم فما أصولكم و عقيدتكم .. فقال الملاباشي أصولنا أشاعرة على عقيدة أبي الحسن الاشعري .. فقال بحر العلم أشرط عليكم أن لا تحلوا حراما معلوما من الدين بالضرورة و حرمته مجمع عليها و لا تحرموا حلالا مجمعا عليه معلوم حله بالضرورة .. فقال الملاباشي قبلنا هذا الشرط .. ثم شرط بحر العلم عليهم شروطا لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم فقبلوها .. ثم ان الملاباشي .. قال لبحر العلم فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدنا من الفرق الاسلامية فسكت بحر العلم .. ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال الملاباشي نحن رفعنا سب الشيخين و رفعنا كذا و كذا الى آخر الشروط المتقدمة أفتعدنا من الفرق الاسلامية حقا أم تعتقد أننا كفار .. فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر .. فقال ألم نرفعه .. فقال بحر العلم و ماذا رفعتم أيضا .. فقال رفعنا كذا و كذا الى آخر ما تقدم فهل تعدنا و الحالة هذه من الفرق الاسلامية .. فقال بحر العلم سب الشيخين كفر و مراد بحر العلم أن من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية و ان هؤلاء الاعجام وقع منهم السب أولا فرفعهم السب في هذا الوقت لا ينفعهم شيئا .. فقال الملا حمزة مفتي الافغان يا هادي خواجه أعندك بينة على أن هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين .. قال لا .. فقال الملا حمزة و هم قد صدر منهم التزام بأنه لا يقع منهم في المستقبل فلم لم تعدهم من الفرق الاسلامية .. قال بحر العلم اذا كان الامر كذلك فهم مسلمون لهم ما لنا و عليهم ما علينا فقاموا كلهم و

تصافحوا و يقول احدهم للآخر أهلا بأخي و أشهدني الفرق الثلاثة على ما وقع منهم و التزموه ثم انقضى المجلس قبيل المغرب يوم الاربعاء لاربع و عشرين خلون من شوال فنظرت فاذا الواقفون على رؤسنا و المحيطون بنا من العجم ما يزيد على عشرة آلاف .. و لما جاء الاعتماد من عند الشاه و كان قد مضى من الليل أربع ساعات كما هي العادة .. فقال لي ان الشاه شكر فعلك و دعا لك و هو يسلم عليك و يرجو منك أن تحضر معهم غدا في المكان الأول لأني أمرهم أن يكتبوا جميع ما قرروه و التزموه في رقعة و يضع كل منهم خاتمه تحت اسمه و أرجو منك أن تكتب شهادتك فوق الرقعة في صدرها بانك شهدت على الفرق الثلاثة بما التزموه و قرروه و تضع خاتمك تحت اسمك فقلت حبا و كرامة فقبل ظهر يوم الخميس لخمس و عشرين خلون من الشهر المذكور جاء الأمر بان نحضر كلنا في المكان الأول فاجتمعنا فيه كلنا و العجم متصلة من خارج القبة الى باب الضريح على القدم بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين ألفا فلما جلسنا أتوا بجريدة طولها أكثر من سبعة أشبار سطورها الى ثلثيها طوال و الثلث الثالث مقسم أربعة أقسام بين كل قسم بياض نحو أربعة أصابع أو أكثر لكن السطور أقصر من السطور الأوّل بكثير .. فأمر الملاباشي مفتي الركاب أقا حسين أن يقرأها قائما على رؤس الأشهاد و كان رجلا طويلا بائنا فأخذ الجريدة و هي مكتوبة باللغة الفارسية فكان مضمونها ان الله اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول حتى جائت نبوة نبينا محمد المصطفى صلّى الله عليه و سلّم و لما توفى و كان خاتم الانبياء و المرسلين اتفق الاصحاب رضي الله عنهم على أفضلهم و أخيرهم و أعلمهم أبي بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله تعالى عنه فاجمعوا و اتفقوا على بيعته فبايعوه كلهم حتى الامام علي بن أبي طالب بطوعه و اختياره من غير جبر و لا إكراه فتمت له البيعة و الخلافة و اجماع الصحابة رضي الله عنهم حجة قطعية و قد مدحهم

الله تعالى في كتابه المجيد فقال (**وَ السَّابِقوُنَ الاَوَّلوُنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الاَنْصَارِ** * التوبة: ١٠٠) و قال تعالى (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنينَ اِذْ يُبَايِعوُنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) و كانوا إذ ذاك سبعمائة صحابي و كلهم حضروا بيعة الصديق و قال صلّى الله عليه و سلّم (**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**) ثم عهد أبوبكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام علي بن أبي طالب فكانت بيعته بالنص و الاجماع ثم ان عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة احدهم علي بن أبي طالب فاتفق رأيهم على عثمان بن عفان ثم استشهد في الدار و لم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة فاجتمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن أبي طالب و كان هؤلاء الاربعة في مكان واحد و في عصر و لم يقع بينهم تشاجر و لا تخاصم و لا نزاع بل كان كل منهم يحب الآخر و يمدحه و يثني عليه حتى ان عليا رضي الله عنه سئل عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق و ماتا عليه و ان أبابكر لما ولّى الخلافة قال أتبايعوني و فيكم علي بن أبي طالب .. فاعلموا أيها الايرانيون ان فضلهم و خلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم أو انتقصهم فماله و ولده و عياله و دمه حلال للشاه و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و كنت شرطت عليكم حين المبايعة في صحراء مغان عام سنة ١١٤٨ رفع السب فالآن رفعته فمن سب قتلته و اسرت أولاده و عياله و أخذت أمواله و لم يبق في نواحي إيران و لا في اطرافها سب و لا شئ من هذه الامور الفظيعة و انما حدثت أيام الخبيث الشاه اسماعيل الصفوي و لم تزل أولاده بعده تقفوا أثره حتى كثر السب و انتشرت البدع و اتسع الخرق و ذلك عام ثمانمائة و سبعة و خمسين فيكون لظهور هذا القبائح ثلاثمائة سنة .. ثم انه تكلم كثيرا في هذه الجريدة لا دخل لذكره ههنا الى هنا انتهت السطور الطوال .. و قد اعترضت على بعض هذه الرقعة منها اني قلت للملاباشي لفظة النصب المذكورة في خلافة

سيدنا عمر ضع بدلها لفظة العهد لأن في لفظة النصب شائبة انهم ناصبة و أنتم تفسرون الناصبة بمن نصب نفسه لبغض عليّ .. فعارضني بعض الحاضرين و قال هذا خلاف ظاهر اللفظ و المعنى الذي ذكرته لم يخطر ببال أحد و لا يقصده أحد و اخشى ان تثور الفتنة بسببك و وافقه الملاباشي على ذلك فسكت .. و منها اني قلت للملاباشي أن قول علي في حق الشيخين هما امامان الى آخر ما أنتم تحملونه على معان لا تليق بحق الشيخين .. فعارضني ذلك الرجل الأول بمثل ما مر .. و منها اني قلت له ان قول أبي بكر في حق عليّ حين المبايعة لم يثبت عندنا بل هو موضوع فانا أذكر لكم قول علي في مدح الشيخين غير ما ذكرتموه مما هو صريح في تعظيمهما و أذكر لكم مدح أبي بكر لعلي غير ما ذكرتموه مما هو ثابت.. فعارضني ذلك الرجل أيضا بمثل ما تقدم و وافقه الملاباشي على ذلك هذا و السطور القصار التي تلي كلام الشاه مضمونها .. عن لسان الايرانيين و هو انا قد التزمنا رفع السب و ان الصحابة فضلهم و خلافتهم عل هذا الترتيب الذي هو في الرقعة فمن سب منا أو قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و علينا غضب نادرشاه و مالنا و دماؤنا و أولادنا حلال له ثم انهم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت كلامهم .. و السطور القصار الذي تلي هذه عن لسان أهل النجف و كربلا و الحلة و الخوارز و مضمونها عين الاول ثم وضعوا خواتمهم تحت البياض المذكور و منهم السيد نصر الله المعروف بابن قطه و الشيخ جواد النجفي الكوفي و غيرهم .. و في السطور القصار التي تلي ذلك عن لسان الافغانيين و مضمونها أن الايرانيين اذا التزموا ما قرروه و لم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق الاسلامية لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم ثم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت .. و في التي تلي ذلك عن لسان علماء ماوراء النهر و مضمونها عين ما قاله الافغانيون و وضعوا خواتمهم تحت أسمائهم .. ثم ان هذا الفقير كتب شهادته فوق صدر

الورقة باني شهدت على الفرق الثلاثة بما قرّروه و التزموه و اشهدوني عليهم و وضعت خاتمي تحت اسمي فوق و كان ذلك الوقت وقتا مشهودا من عجائب الدنيا و صار لاهل السنة فرح و سرور و لم يقع مثله في العصور لا تشبهه الاعراس و الاعياد و الحمد لله على ذلك .. ثم ان الشاه بعث حلويات في صواني من فضة و مع ذلك مبخرة من الذهب الخالص مرصعة بجميع نفائس الجواهر مما لا يتقوم و فيها من العنبر ما هو قدر الفهر فتبخرنا و أكلنا ثم ان الشاه وقف تلك المبخرة على حضرة سيدنا علي فخرجنا و اذا الناس من العجم و العرب و التركستان و الافغان لا يحصر عددهم الاّ الله تعالى و كان خروجنا بعد الظهر يوم الخميس ثم أتى بي الى الشاه مرة أخرى فدخلت على تلك الحالة الاولى و لم يزل يأمرني بالتقدم حتى قربت منه أكثر من الاول فقال لي جزاك الله خيرا و جزى أحمد خان خيرا فو الله ما قصر في اصلاح ذات البين و اطفاء الفتنة و حقن دماء المسلمين أيد الله سلطان آل عثمان و جعل الله عزه و رفعته أكثر من ذلك .. ثم قال لي يا عبد الله أفندي لا تظن انّ الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك و انما هذا أمر يسره الله تعالى و وفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يدي مع ان آل عثمان منذ كان السلطان سليم الى يومنا هذا كم جهزوا عساكر و جنودا و صرفوا أموالا و اتلفوا أنفسا ليرفعوا السب فما توفقوا له و أنا لله الحمد و المنة رفعته بسهولة و هذه القبائح كما تقدم نشأت من الخبيث الشاه اسماعيل أغواه أهل الاهجان و لم تزل الى يومنا هذا .. فقلت له ان شاء الله تعالى ترد العجم كلهم الى ما كانوا عليه أولا من كونهم أهل السنة و الجماعة فقال ان شاء الله تعالى لكن على التدريج أولا فأولا .. ثم قال لي يا عبد الله أفندي انا لو افتخر لافتخرت باني في مجلسي هذا عبارة عن سلاطين أربعة فانا سلطان إيران و سلطان تركستان و سلطان الهند و سلطان الافغان لكن هذا الأمر من توفيق الله تعال فانا لي منة على جميع الاسلام حيث اني رفعت السب عن

الصحابة و أرجو أن يشفعوا لي .. ثمّ قال لي أريد أن أرسلك لعلمي انّ أحمد خان بانتظارك لكن أرجو أن تبقى غدا فاني أمرت أن نصلي الجمعة في جامع الكوفة و أمرت بان تذكر الصحابة على المنبر على الترتيب و يدعي لاخى الكبير حضرة الخنكار سلطان آل عثمان قبلي و يذكر بجميع الالقاب الحسنة ثم يدعي للاخ الاصغر يعني نفسه لكن يدعى لي أقل من دعاء الخنكار لأن الواجب على الاخ الاصغر أن يوقر أخاه الاكبر .. ثم قال و في الحقيقة و الواقع هو الاكبر و أجلّ مني لأنه سلطان ابن سلطان و انا جئت الى الدنيا و لا أب لي سلطان و لا جد ثم أذن لي بالخروج فخرجت من عنده فصار ذكر الصحابة و مناقبهم و مفاخرهم في كل خيمة و على لسان الاعاجم كلهم بحيث يذكرون لابي بكر و عمر و عثمان رضي الله تعالى عنهم مناقب و فضائل يستنبطونها من الآيات و الاحاديث ما يعجز عنه فحول أهل السنة و مع ذلك يسفهون رأي العجم و الشاه اسماعيل في سبهم و صبيحة الجمعة ارتحل الى الكوفة و هي عن النجف مقدار فرسخ و شئ فلما قرب الظهر أمر مؤذنيه فاعلنوا بأذان الجمعة و جاء الأمر بحضورها .. فقلت لاعتماد الدولة ان صلاة الجمعة لا تصح عندنا في جامع الكوفة أما عند أبي حنيفة فلعدم المصر و أما عند الشافعي فلعدم الاربعين من أهل البلد فقال المراد حضورك هناك حتى تسمع الخطبة فان شئت صليت و ان شئت لا فذهبت الى الجامع فرأيته غاصا بالناس فيه نحو خمسة آلاف رجل و جميع علماء إيران و الخانات حاضرون و كان على المنبر امام الشاه علي مدد فصارت مشهورة بين الملاباشي و بين بعض علماء كربلاء فأمر الملاباشي بانزال علي مدد و صعد الكربلائي فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي صلّى الله عليه و سلّم ثم قال و على الخليفة الأول من بعده على التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله عنه و على الخليفة الثاني الناطق بالصدق و الصواب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكنه كسر الراء من عمر مع ان الخطيب امام في العربية لكنه

قصد دسيسة لا يهتدى اليها الاّ الفحول و هي ان منع صرف عمر إنما كان للعدل و المعرفة فصرفه هذا الخبيث قصدا الى أنه لا عدل فيه و لا معرفة قاتله الله من خطيب و أخزاه و محقه و أذله في دنياه و عقباه .. ثم قال و على الخليفة الثالث جامع القرآن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه و على الخليفة الرابع ليث بني غالب سيدنا علي بن أبي طالب و على ولديه الحسن و الحسين و على باقي الصحابة و القرابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اللّهم أدم دولة ظل الله في العالم سلطان سلاطين بني آدم كبوان رفعته و مريخ جلادته ثاني اسكندر ذي القرنين سلطان البرين و خاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان محمود خان ابن السلطان مصطفى خان أيد الله خلافته و خلد سلطنته و نصر جيوشه الموحدين على القوم الكافرين بحرمة الفاتحة ثم دعا لنادرشاه دعاء أقل من ذلك بعضه بالفارسية و بعضه بالعربية و مضمون الفارسية اللّهمّ أدم دولة من أضاءت به الشجرة التركمانية قاب الرياسة و جنكيز السياسة و أما التي بالعربية فهو ملاذ السلاطين و ملجأ الخواقين ظل الله في العالمين قران نادر دوران ثم نزل فأقيمت الصلاة فتقدم و دخل في الصلاة فأسبل يديه و جميع من ورائه من علماء و خوانين واضعون أيمانهم على شمائلهم فقرأ الفاتحة و سورة الجمعة و رفع يديه و قنت جهرا قبل الركوع ثم ركع و جهر بتسبيحات الركوع ثم رفع رأسه قائلا الله أكبر بلا سمع الله لمن حمده و ربنا لك الحمد فقنت في اعتداله ثانيا جهرا ثم سجد فقرأ تسبيحات السجود و معها شيئا آخر بأعلى صوته ثم رفع رأسه و جهر بين السجدتين ثم سجد ثانيا و جهر بالتسبيحات كالأول مع ما ضم اليها من الادعية ثم قام الى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة و سورة المنافقين و فعل كفعله الأول و جلس للتشهد فقرأ شيئا كثيرا ما فيه من تشهدنا الاّ السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته و هذا أيضا جهر به ثم سلم على اليمين فقط واضعا يديه على رأسه .. ثم جاءت من طرف الشاه حلويات كثيرة و

حصلت إذ ذاك غلبة و ازدحام بحيث وقعت عمامة الملاباشي من رأسه و جرحت سبابتيه فسألت لم هذا الازدحام و المغالبة فقيل لي ان الشاه اذا سمع ازدحامهم و مغالبتهم يحصل له انبساط و سرور فلهذا ترى الخوانين و العلماء يتزاحمون و يتغالبون ثم خرجنا .. فقال الاعتماد كيف رأيت الخطبة و الصلاة فقلت أما الخطبة فلا كلام فيها و أما الصلاة فهي خارجة عن المذاهب الاربعة على غير ما شرط عليهم من انهم لا يتعاطون أمرا خارجا عن المذاهب الاربعة فينبغي للشاه أن يؤدب على ذلك فأخبر الشاه فغضب و أرسل مع الاعتماد يقول لي اخبر أحمد خان اني أرفع جميع الخلافات حتى السجود على التراب .. و اجتمعت مع الملاباشي عصر يوم الجمعة و تذاكرنا في خصوص مذهب جعفر الصادق فقلت إن المذهب الذي تتعبدون عليه باطل لا يرجع الى اجتهاد مجتهد فقال هذا هو اجتهاد جعفر الصادق فقلت ليس لجعفر الصادق فيه شئ و أنتم لا تعرفون مذهب جعفر الصادق فان قلتم ان في مذهب جعفر الصادق تقية فلا أنتم و لا غيركم يعرف مذهبه لاحتمال كل مسئلة أن تكون تقية فانه بلغني عنكم ان له في البئر اذا وقعت فيها نجاسة ثلاثة أقوال أحدها انه سئل عنها فقال هي بحر لا ينجسه شئ ثانيها انها تنزح كلها ثالثها يخرج منها سبعة دلاء أم ستة فقلت لبعض علمائكم كيف تصنعون بهذه الاقوال الثلاثة فقال مذهبنا ان الانسان اذا صارت له أهلية الاجتهاد يجتهد في أقوال جعفر الصادق فيصحح واحدا منها فقلت و ما يقول في الباقي قال يقول انها تقية فقلت اذا اجتهد واحد فصحح غير هذا القول فما يقول في القول الذي صححه المجتهد الاول فقال يقول انه تقية فقلت اذاً ضاع مذهب جعفر الصادق إذ كل مسئلة تنسب له يحتمل أن تكون تقية إذ لا علامة تميز بين ما هو للتقية و بين غيره فانقطع ذلك العالم فما جوابك أنت فانقطع هو أيضا .. ثم قلت له فان قلتم ليس في مذهب جعفر الصادق تقية فهو ليس المذهب الذي أنتم عليه لانكم كلكم تقولون

بالتقية فانقطع الملاباشي .. ثم ذكرت له دلائل غير هذا تدل على ان الذي في أيديهم ليس بمذهب جعفر الصادق ثم أذن لي بالعودة الى بغداد و أرسل معي صورة الجريدة و صورة الخطبة فلاجل هذا الذي حدث عزمت على الحج اللّهمّ يسر ذلك انتهى ملخصا من رحلته .. تمت هذه النسخة اللطيفة على يد أقل الطلاب السيد علي بن السيد سليمان المشهور بابن الطويل غفر الله له و لوالديه و لجميع المسلمين و ذلك في اليوم الخامس عشر في شهر ربيع الاول من شهور السنة الثانية و العشرين و الثلاثمائة و الالف بعد هجرة من له الشرف الاعظم

تم كتاب الحجج القطعية لاجتماع الفرق الاسلامية و يليه
كيفية المناظرة مع الشيعة و الرد عليهم و الحمد لله أوّلا و آخرا
و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة و الرد عليهم

تأليف

العالم الفاضل السيد احمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية كان
بمكة المحمية تغمده الله برحمته و رضوانه

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على اله و صحبه و سلم أجمعين .. أما بعد فهذه كلمات كنت سمعتها من شيخنا رحمه الله تعالى كان يذكرها و يكررها كثيرا في مجالس متفرقة و يقرر كثيرا منها في درسه نصحا للمسلمين و شفقة من ان يدخل عليهم بعض أهل الزيغ و البدع شيئا من الشبهات المخلة بعقيدة أهل السنة و الجماعة لا سيما انه كان يرى كثيرا من أهل البدع يأتون الى مكة بقصد الحج و يختلط بهم كثير من أهل السنة فيلقون اليهم بعض الشبهات التي يستندون اليها في زيغهم و

ضلالهم فكان الشيخ رحمه الله يحذر الناس كثيرا من مخالطة أهل البدع و يقرر لكثير من طلبة العلم كثيرا من الدلائل التي يستدل بها أهل السنة و يعلمهم كيفية البحث و المناظرة مع أهل البدع بالطرق العقلية و النقلية ففي مدة اقامته بمكة ما كان أحد من المبتدعة يستطيع أن يظهر نفسه و لا أن يتكلم ظاهرا بشئ مما يضمره في نفسه خوفا من الشيخ رحمه الله تعالى .. و كذلك الذين يخالفون المذاهب الاربعة و يدعون الاجتهاد كانوا يخافون منه غاية الخوف .. و كذلك طائفة الوهابية فكان رحمه الله تعالى حجة على جميع المخالفين .. فكان رحمه الله تعالى يقول في كيفية مناظرة المخالفين لاهل السنة و الزامهم الحجج العقلية و النقلية .. لا يخفى على كل متناظرين في فن من الفنون انه لابد لهما من أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما فاذا كانت المناظرة مثل بين حنفي و شافعي في مسئلة فقهية فانهما يرجعان الى الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس فمن أقام دليله منهما بواحد من هذه و عجز الآخر كانت الغلبة له أعني من أقام الدليل و أما اذا لم يكن لهما أصل يرجعان اليه عند الاختلاف يكون متفقا عليه عندهما بان كان كل منهما يرجع الى أصل لا يقول به الآخر فلا تمكن المناظرة بينهما فاذا كانت المناظرة بين سني و غيره من المبتدعة من أي طائفة كانت فلا بد أن يتفقا قبل المناظرة على أصل يرجعان اليه عند الاختلاف فان كان المبتدع لا يقول بالعمل بكتب أهل السنة و لا بقول الائمة الاربعة و غيرهم من المحدثين و غيرهم من أهل السنة فلا بد من أن السني يجتهد باللطف و حسن السياسة حتى يلزمه أولا بالالزامات العقلية التي تلجئه الى الاقرار و الاعتراف بأصل يكون مرجعا عند الاختلاف كالقرآن العزيز كأن يقول اهل تؤمن بان ما بين دفتي المصحف كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم المتعبد بتلواته المتحدي بأقصر سورة منه فان أنكر ذلك أو شك فيه كفر فلا يحتاج الى المناظرة معه بل تجرى عليه أحكام الكافرين و

كذا ان أعتقد أن في القرآن تغييرا و تبديلا لأنه مكذب لقول الله تعالى (**اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ اِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** * الحجر: ٩) و اذا أقر و اعترف .. و قال أؤمن بان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلّى الله عليه و سلّم المتعبد بتلواته المتحدي بأقصر سورة منه يتلو عليه أو يكتب له في ورقة بعض الايات التي أنزلها الله تعالى ثناء على الصحابة رضي الله عنهم كقوله تعالى في سورة الانفال (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * ٦٤) و قوله تعالى في سورة التوبة (**لَكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنفُسِهِمْ وَ اُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَ اُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * ٨٨-٨٩) و كقوله تعالى في سورة التوبة أيضا (**وَ السَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْاَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ اَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** * ١٠٠) و كقوله تعالى في سورة الفتح (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ اَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا** * ١٨) و كقوله تعالى في سورة الفتح أيضا (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرِيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرِيَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الاِنْجِيلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُو ا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ اَجْرًا عَظِيماً** * ٢٩) و كقوله تعالى في سورة الحديد (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولَئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى** * ١٠) مع قوله تعالى في سورة الانبياء (**اِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى اُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** * ١٠١) و

يتلو عليه أيضا قوله تعالى في سورة الحشر (**لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ اَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** * ٨) .. ثم بعد تلاوة هذه الآيات أو كتابتها في صحيفة يقول له السني هذه الآيات من القرآن العزيز أنزلها الله تعالى مثنيا بها على أصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم و شاهدا لهم بأنهم صادقون و مخبرا بأن لهم الجنة و قد أقررت بأنها آيات الله فيلزمك ترك الطعن عليهم و القدح فيهم لانك ان فعلت ذلك كنت مكذبا بما تضمنته هذه الآيات و تكذيب آيات الله كفر فما تقوله في ذلك .. فان قال ان هذه الآيات لا تشملهم .. قلنا يدفع ذلك قوله تعالى (**وَ كُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنىَ**) و على فرض ارخاء العنان و تسليم انها لا تشملهم يسئل عمن نزلت فيهم فان النبي صلّى الله عليه و سلّم بعثه الله فدعا الناس الى الله تعالى و مكث فيهم ثلاثا و عشرين سنة ينزل عليه القرآن و يتلوه عليهم و يعلمهم الاحكام و الشرائع فآمن به خلق كثير .. و لما توفاه الله تعالى كان عددهم نحو مائة ألف و أربعة و عشرين ألفا و أنزل فيهم هذه الآيات فيها مدحهم و الثناء عليهم و شهد لهم بأنهم صادقون و أن لهم الجنة .. و كذلك جاء عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أحاديث كثيرة تشهد لهم بمثل ذلك بعض تلك الاحاديث عامة و بعضها خاصة بناس مذكورين فيها أسماؤهم فهل هذه الآيات عامة لهم جميعا أو خاصة ببعضهم .. فان قلت انها خاصة ببعضهم فمن ذلك البعض هل هو معلوم أو مجهول و هل هو كثير أو قليل و هل منهم الخلفاء الأربعة و بقية العشرة و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار كأهل بدر و أحد و بيعة الرضوان أم لا .. فان قال انها عامة للجميع وجب عليه أن يعتقد نزاهتهم عما يعتقده فيهم و يؤول كلما وقع بينهم من الاختلاف و يحمله على الاجتهاد و طلب الحق و أن المصيب منهم له أجران و المخطئ له أجر واحد كما جاء ذلك عن النبي صلّى الله عليه و

سلّم و أن يعتقد أنهم لا يجتمعون على ضلال كما ثبت ذلك أيضا عن النبي صلّى الله عليه و سلّم فان لم يفعل ذلك كله كان مكذبا بالآيات و الأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم و الشهادة لهم بالصدق و الاخبار بأن لهم الجنة .. و ان قال ان تلك الآيات و الأحاديث في بعض منهم و السابقون فسقة أو مرتدون .. يسئل عن هذا البعض الذين نزلت فيهم تلك الآيات هل هم معروفون معينون باسمائهم و ألقابهم أم لا .. و هل هم كثيرون أم قليلون .. و هل منهم الخلفاء الأربعة و بقية العشرة و أهل بدر و أحد و بيعة الرضوان أم لا .. فان قال انهم كثيرون و أن هؤلاء المذكورين داخلون فيهم لزمه أيضا أن يعتقد نزاهتهم الى آخر ما تقدم و الاّ كان مكذبا بالآيات و الأحاديث التي جاءت في الثناء عليهم .. و ان قال انهم قليلون خمسة أو ستة كما اشتهر عند الرافضة .. يسئل فيقال له ما فعل الباقون .. فان قال انهم ارتدوا أو فسقوا بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم .. فقل له ان الله تعالى قال في حق هذه الأمة (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** * آل عمران: ١١٠) فكيف يقول عاقل بأنهم خير أمة أخرجت للناس و قد مكث فيهم نبيهم ثلاثا و عشرين سنة يتلو عليهم القرآن و يعلمهم الاحكام .. ثم يرتدون بعد وفاته و هم نحو مائة ألف و أربعة و عشرين ألفا و لم يبق منهم على الاسلام الاّ خمسة أو ستة فان ذلك يقتضي انهم أخبث أمة أخرجت للناس لا أنهم خير أمة أخرجت للناس و قد أثنى الله عليهم في كتابه و كذا نبيه صلّى الله عليه و سلّم في أحاديث كثيرة عموما و خصوصا و سمى كثيرا منهم بأسمآئهم و حذر الأمة من سبهم و تنقيصهم و بغضهم فيكون ذلك كله كذبا منه صلّى الله عليه و سلّم و حاشاه من ذلك فانه معصوم من الكذب و سائر المحرمات و المكروهات فالحكم بارتدادهم أو فسقهم الاّ نحو خمسة أو ستة منهم تكذيب لقول الله تعالى (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**) و تكذيب لثناء النبي صلّى الله عليه و سلّم عليهم مع قوله

صلّى الله عليه و سلّم (**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) .. فان صمم على اعتقاده و لم ينقد لهذا الإلزام فلا تجرى معه مناظرة بل لا ينبغي أن يخاطب لانه غير عاقل بل غير مسلم .. و يجب على كل حاكم عادل أن ينتقم منه بما يقدر عليه من الاهانة و لو بالقتل فان الذي يعتقد ارتداد أصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم الاّ نحو خمسة أو ستة يستحق القتل لأن ذلك يستلزم ابطاله للشريعة فانها انما نقلها الينا عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أصحابه و كذلك القرآن انما وصل الينا من طريقهم و يلزمه تكذيب الايات و الاحاديث التي جاءت في الثناء عليهم و اذا لم يستحق مثل هذا القتل فمن الذي يستحقه .. و أما اذا اعترف بأن الايات و الاحاديث التي جاءت في الثناء عليهم حق و أنها فيهم جميعا أو في الاكثر منهم و ان منهم الخلفاء الاربعة و بقية العشرة و أهل بدر و أحد و بيعة الرضوان فيجب عليه حينئذ أن يعتقد نزاهتهم عن كل ما يقدح فيهم .. ثم يصير البحث و المناظرة معه في بيان التفاضل بينهم و استحقاق الخلافة .. و لا بد أيضا قبل المناظرة أن يمهد بين المتناظرين أصل آخر يكون المرجع اليه عند الاختلاف كالكتاب و السنة الصحيحة و الاجماع و القياس و المراد بالسنة الصحيحة ما صححه أئمة الحديث الثقات المشهورون بين الأمة في مشارق الارض و مغاربها المشهود لهم بالعلم و المعرفة و الاتقان الذين أفنوا أعمارهم في تحصيل الحديث و تدوينه و رحلوا في تحصيله الى مشارق الارض و مغاربها و عرفوا الصحيح من الضعيف و الموضوع و عرفوا الرواة و ميزوا الثقة الذي تقبل الرواية عنه من غيره و كل ذلك موضح مبسوط في كتب التواريخ و السير و طبقات العلمآء بل ألفوا كتبا خاصة في أسماء الرجال طبقة بعد طبقة و ذكروا فيها صفاتهم و تواريخ ولاداتهم و وفاتهم و تفاوت درجاتهم في العلم و من يقبل منهم و من لا يقبل كل ذلك لله الحمد موضح مبين بغاية التوضيح و البيان .. فاذا صارت المناظرة و الاستدلال من أحد

المتناظرين لا يقبل شئ من الروايات و لا من الرواة الاّ من حكم الأئمة العارفون بقوله و لا تقبل رواية المجهول و لا من حكموا عليه بالضعف و عدم القبول و لا يقبل في الجرح و التعديل الاّ قول الأئمة العارفين و أما غيرهم ممن لا معرفة له بالحديث أو لم يذكره أحد من أئمة الحديث و لم يترجموا له في رجال الحديث و لم يبينوا أوصافه فانه لا يقبل قوله و لا روايته و لا تصحيحه و لا تضعيفه و لا جرحه و لا تعديله فاذا حصل الاشتباه في أحد تراجع كتب الائمة فان وجد مذكورا فيها بالعدالة و المعرفة و الضبط قبلت روايته بعد تصحيح إسنادها اليه و ان وصف بعدم ذلك لم تقبل روايته و كذا لو لم يذكروه أصلا فانه لا تقبل روايته و لا تصحيحه و لا تضعيفه و لا جرحه و لا تعديله .. فاذا اتفق المتناظران على هذا الاصل أيضا أمكنت المناظرة بينهما حينئذ بايراد ما يورده كل منهما و اقامة الدليل عليه من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس و اسناد ذلك الى الثقات من الأئمة و الى كتبهم المشهورة .. فان لم يتفقا على هذا الاصل لا تمكن المناظرة بينهما .. و اذا حصلت المناظرة بينهما فليكن السني حريصا على اقامة البرهان و الحجة على خصمه أوّلا بالآيات القرآنية التي تلزم خصمه الاعتراف بنزاهة الصحابة عما يقدح فيهم و في عدالتهم .. ثم بالاحاديث النبوية الدالة على ذلك أيضا و لا يذكر له شيئا من الاحاديث الاّ بعد الزامه بما تضمنته الآيات القرآنية فان البحث مع المبتدعة في الاحاديث قبل الزامهم بما تضمنته الآيات لا ينتج بفائدة .. و كذلك البحث معهم قبل تقرير المرجع عند الاختلاف على الوجه المذكور آنفا لا ينتج بفائدة لأن أدلتهم التي يستدلون بها على مطالبهم كلها تمويهات لا محصول لها عند التحقيق و لهم أكاذيب و اختلاقات ينسبونها الى سيدنا علي رضي الله عنه و الى أهل البيت لا يثبت شئ منها عند التحقيق .. و أما أهل السنة فعندهم أدلة كثيرة على معتقدهم منسوبة الى الأئمة الثقات و كثير منها منسوبة بالاسانيد الصحيحة الى سيدنا

علي رضي الله عنه و علماء أهل البيت لا يمكنهم الطعن في شئ منها .. و أما شبهات المبتدعة و استناداقم التي يستندون اليها فلا يقبلها منهم الاّ جاهل غير مطلع على كتب الأئمة الذين يكون المرجع اليهم عند الاختلاف .. و أما العالم بالمعرفة و الاطلاع فانه يزيف لهم كل دليل يستندون اليه مخالفا لمذهب أهل السنة و يقيم لهم على ذلك الحجج الواضحة و البراهين الفاضحة فالعاقل لا يتعب نفسه معهم في المناظرة قبل تمهيد الأمر على الوجه الذي ذكرناه .. و لا بد أن يقرر لخصمه انه اذا حصل اختلاف في معاني بعض الآيات و الاحاديث يكون المرجع في تفسير ذلك و بيانه تفاسير الأئمة المشهورين بالعلم و المعرفة و الإتقان و شروح الاحاديث المنسوبة أيضا للأئمة المشهورين بالعلم و المعرفة و الإتقان و لا يفسر شيئا من الآيات و الاحاديث بالرأي قبل معرفة كلام الأئمة المذكورين فان الأخذ بظواهر الآيات و الاحاديث قبل عرضها على كلام الأئمة أصل من أصول الكفر كما صرح بذلك كثير من الأئمة منهم الامام السنوسي في شرحه على أمّ البراهين فلا يجوز تفسير شئ من الآيات و الاحاديث بالرأي و لا حملها على معان لم ينص عليها الأئمة المعتبرون فلا بد في ذلك كله من النقل عن الأئمة المجتهدين في الدين العارفين بمعانى الكتاب المبين و بأحاديث النبي الأمين صلّى الله عليه و سلّم و على آله و صحبه أجمعين .. فليس لنا أن نقول هذه الآية تدل على كذا و هذا الحديث يدل على كذا الاّ بالنقل عن الأئمة المعتمدين لانا لسنا من أهل الاجتهاد و لا الاستنباط .. و قد ذكر العلماء أن مرتبة الاجتهاد قد انقطعت بعد عصر الأئمة الاربعة فلم يوجد بعدهم من فيه أهلية للاجتهاد المطلق .. قالوا و أدعاها الامام محمد بن جرير الطبري و كان اماما جليلا في القرن الرابع فلم يسلموا له بلوغه مرتبة الاجتهاد المطلق و كان متضلعا من العلوم عارفا بالمنطوق و المفهوم فاذا كان مثل هذا الامام لم يسلم له الاجتهاد المطلق فما بالك بغيره انما عزت رتبة الاجتهاد بعد عصر الأئمة

ببعد العهد و ضعف العلم بالنسبة الى زمنهم لأن المجتهد المطلق له شروط كثيرة منها أن يكون ممتلئا بالعلوم عارفا بالمنطوق و المفهوم و بالناسخ و المنسوخ و المحكم و المتشابه و المجمل و المبين و غير ذلك من الاقسام و لابد أيضا من أن يكون عارفا بالحديث و أنواعه من صحيح و حسن و ضعيف و منسوخ و غير ذلك و عارفا بالرجال المقبول منهم و غير المقبول و مطلعا على أقوال الصحابة و التابعين و بقية الأئمة المجتهدين و على ما قرروه في الآيات و الاحاديث و عارفا بمأخذهم و كيفية استنباطاتهم و القواعد التي بنوا عليها أقوالهم في كل مسئلة و غير ذلك مما ذكر العلماء في شروط الاجتهاد و كل ذلك في هذه الاعصار أصعب من خرط القتاد لطول المدة بيننا و بينهم مع ضعف العلم و غلبة الجهل فلا يجوز لاهل هذه الاعصار الاجتهاد و الاستنباط في شئ من الآيات و الاحاديث بل يجب عليهم الأخذ بأقوال أئمة الدين و اتباعهم في كل ما يقولون من الاحكام الفقهية و تفسير الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية و لو لم نقل ذلك لزم الزيغ و الضلال و الالحاد في الدين لأن كثيرا من الآيات و الاحاديث يعارضها مثلها من الآيات و الاحاديث و لا اطلاع لغير المجتهدين على ذلك الاّ بالنقل عنهم و بعضها منسوخ و بعضها مخصص و بعضها مجمل و بعضها متشابه الى غير ذلك من الاقسام و كل ذلك لا يعرفه الاّ الأئمة المجتهدون و لا نعرفه نحن الاّ بالنقل عنهم فلذلك كان الاخذ بالظواهر قبل معرفة كلام الأئمة أصل من أصول الكفر و بعض الآيات و الاحاديث تكون عند الأئمة محمولة على معان ظهرت لهم بادلة و قرائن خفيت علينا فلا يجوز لنا مخالفة أقوالهم فيها .. و لنذكر شيئا من الأمثلة التي تعارضت فيها الأحاديث و اجاب الأئمة عن تعارضها و حملوا كلا منها على معنى صحيح .. فمن ذلك قوله صلّى الله عليه و سلّم (**عليّ سيد العرب**) إن أخذ بظاهره و حمل على عمومه فربما يستدل به المخالف على أفضلية علي على أبي بكر رضي الله عنهما أو

على استحقاقه الخلافة قبله مع ان ذلك معارض بالادلة الكثيرة التي هي أصح و أقوى في الدلالة على أفضلية أبي بكر و استحقاقه التقدم في الخلافة فانه قد صحت أحاديث كثيرة على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الخلائق بعد الانبياء عليهم الصلاة و السلام و انه أحق بالخلافة و كل ذلك مبسوط في كتب أئمة أهل السنة فحينئذ لا يجوز حمل قوله صلّى الله عليه و سلّم (**عليّ سيد العرب**) على عمومه لكل شئ حتى يعارض ذلك فحمله الأئمة على ان هذه السيادة في شئ مخصوص كالنسب مثلا و الاتصال بالنبي صلّى الله عليه و سلّم فجمعوا بين النصوص بهذا الحمل ليندفع التعارض .. و من ذلك أيضا قوله صلّى الله عليه و سلّم (**سدوا كل خوخة في المسجد الاّ خوخة أبي بكر**) رضي الله عنه قال الأئمة من أهل السنة ان في ذلك اشارة الى انه الخليفة بعده فأمر صلّى الله عليه و سلّم بابقاء خوخة داره غير مسدودة حتى يسهل عليه الدخول للمسجد ليصلي بالناس لأن الخليفة هو الذي يصلي بالناس و كل أمير كان يؤمره صلّى الله عليه و سلّم على جماعة كان يأمره بالصلاة بهم .. قالوا و لا يعارض هذا الحديث قوله صلّى الله عليه و سلّم (**سدوا كل باب في المسجد الاّ باب علي**) رضي الله عنه لأن الحديث الاول أصح اسنادا و شرط التعارض التساوي و لأنه قاله صلّى الله عليه و سلّم في مرضه الذي توفى فيه حين قال (**مروا أبابكر فليصل بالناس**) و أما حديث علي رضي الله عنه فقد قاله النبي صلّى الله عليه و سلّم قبل ذلك و لأن بيت علي رضي الله عنه كان ملاصقا لحجرة النبي صلّى الله عليه و سلّم و ليس له طريق الى المسجد الاّ بفتح باب من بيته الى المسجد و أما أبوبكر رضي الله عنه فانه كان له طريق الى المسجد من غير احتياج الى فتح الخوخة و انما أمر بفتح الخوخة ليسهل تردده الى المسجد ليصلي بالناس فلا تحصل له مشقة بسلوك طريق آخر .. و هناك أمثلة كثيرة يطول الكلام بذكرها و لو كان الأخذ بظواهر القرآن جائز من غير عرضه على كلام الأئمة لاشكل كثير من

الآيات .. من ذلك قوله تعالى (**اِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** * القصص: ٥٦) مع قوله تعالى (**وَ اِنَّكَ لَتَهْدِي اِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** * الشورى: ٥٢) فبينهما بحسب الظاهر تعارض يندفع بما قرره الأئمة في ذلك .. قالوا ان معنى قوله تعالى و انك لتهدي انك تدل الخلق على الله و تدعوهم الى الايمان به و معنى قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت انك لا تخلق الهداية في قلوبهم لأن الخالق لذلك هو الله تعالى .. و أمثال ذلك في القرآن كثير فليس لنا ان نعدل عن كلام الأئمة و نأخذ ذلك بالرأي فمن فعل ذلك كان من الضالين الهالكين .. فيجب على كل من لم يبلغ درجة الاجتهاد أن يقلد واحدا من الأئمة الاربعة الذين أجمعت الأمة على صحة مذاهبهم و هم الامام أبوحنيفة النعمان و الامام مالك بن أنس و الامام الشافعي محمد بن ادريس و الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم فهم و اتباعهم هم أهل السنة و الجماعة و كانت المذاهب في زمن التابعين و اتباعهم كثيرة مثل مذهب الاوزاعي و سفيان الثوري و سفيان بن عيينة و اسحاق بن راهويه و غيرهم و لكن غير الاربعة اندرست مذاهبهم و لم تعرف الآن قواعد مذاهبهم التي أسّسوا عليها كل مسئلة فلذلك امتنع تقليد أحد منهم الآن بخلاف المذاهب الاربعة فانها تدونت مذاهبهم و أسست قواعدها و ورد عليها أنظار العلماءِ قرونا كثيرة و انعقد الاجماع على صحتها و لا تجتمع الامة على ضلال لقوله صلّى الله عليه و سلّم (**لا تجتمع أمتي على ضلال**) و استند الامام الشافعي لكون الاجماع حجة من قوله تعالى (**وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَاتَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سآءَتْ مَصِيرًا** * النساء: ١١٥) و المراد من الاجماع الذي يكون حجة و هو اجماع أهل السنة و الجماعة و لا عبرة بغيرهم من المبتدعة و الفرق الضالة فان أهل السنة و الجماعة هي الفرقة الجارية على ما كان عليه النبي صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه فقد أخبر النبي صلّى الله عليه و سلّم بأن الامة ستفترق على

ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار الاّ واحدة و هي التي تكون على ما كان عليه النبي صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه و اذا نظرت تجد أهل السنة هم الذين قاموا بنصرة الشريعة و دونوها و ألفوا الكتب في ايضاحها و بيانها و تحقيقها من كتب التفسير و الحديث و الفقه و النحو و غير ذلك من العلوم المنقولة و المعقولة أما غيرهم فليس لهم شئ من ذلك و ان وجد لهم شئ من التأليف فعلى سبيل الندرة و ملؤا كتبهم بأكاذيب و قبائح تقتضي إبطال الشريعة و رفضها و الطعن على ناقليها من الصحابة و غيرهم و قد قال صلّى الله عليه و سلّم (**عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية**) و السواد الاعظم هم الجماعة الكثيرة و هم أهل السنة و الجماعة فاياك أن تفارقهم فتكون من الهالكين .. ثم ان العلماء قسموا المجتهدين الى مجتهد مطلق و مجتهد مذهب و مجتهد فتوى .. فالمجتهد المطلق من كانت له ملكة و أهلية لاستنباط كل مسئلة من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس الصحيح كالأئمة الاربعة رضي الله عنهم .. و مجتهد المذهب من كانت له ملكة و أهلية للاستنباط من قواعد امامه فاذا عرضت عليه مسئلة لم ينص عليها امامه يستنبطها من قواعد مذهبه و ربما انه يقتدر أن يستنبط بعض المسائل من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس لكن لا يقدر على ذلك في كل مسئلة و ذلك كأصحاب الأئمة كأبي يوسف و محمد صاحبي الامام أبي حنيفة و المزني و الربيع صاحبي الامام الشافعي و هكذا أصحاب بقية الأئمة و لو كانوا يقتدرون على استنباط كل مسئلة من الكتاب و السنة أو الاجماع أو القياس لكانوا يجتهدون اجتهادا مطلقا و لا يقلدون أئمتهم فهذا هو الفرق بينهم و بين المجتهد المطلق .. و أما مجتهد الفتوى فهم أصحاب الترجيح للاقوال من أرباب المذاهب و هم من كملوا في العلم و المعرفة و لم يصلوا لرتبة مجتهد المذهب و مجتهدي الفتوى كثيرون كالرافعي و النووي و ابن حجر و الرملي في مذهب الشافعي .. و أما من لم يصل الى رتبتهم فلا يجوز

له الترجيح بل لا يجوز له الاّ مجرد النقل عنهم و كان شيخنا رحمه الله يتعجب ممن يدعون الاجتهاد و الأخذ من الكتاب و السنة في هذا العصر و يقول انما حملهم على ذلك الجهل المركب لأنهم ليس فيهم شئ من شروط مجتهدي الفتوى فضلا عن شروط مجتهدي المذهب فضلا عن شروط المجتهد المطلق و انما لبّس عليهم الشيطان ففارقوا السواد الاعظم و صاروا يتخبطون و ربما خرقوا اجماع الأئمة الاربعة في بعض المسائل و اذا أشكل عليهم شئ من الآيات و الاحاديث يرجعون الى كتب التفسير و شروح الحديث و يأخذون بما يقولون و يقلدونهم في ذلك مع أن مؤلفي التفسير و شروح الحديث الذين أخذوا بأقوالهم و قلدوهم كلهم مقلدون فهم ما رضوا بتقليد الإئمة الأربعة و قلدوا بعض أتباعهم و كل ذلك دليل على جهلهم و لو قرؤا كتب العلم لعرفوا قدر أنفسهم فلا حول و لا قوة الاّ بالله .. فيجب على ولاة الأمر وفقهم الله لكل خير أن يمنعوهم من ذلك التخبط و يأمروهم بالدخول في السواد الأعظم بتقليد أحد الأئمة الاربعة رضي الله عنهم .. و اذا كان بعض أهل السنة من المقلدين لأحد الأئمة الأربعة وقع في قلبه شئ من شبه المبتدعة الطاعنين في الصحابة رضي الله عنهم و أردت مناظرته فالزمه أولا بأن الأئمة الاربعة الذين منهم امامه كلهم يعتقدون نزاهة الصحابة و ترتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة فيجب عليه أن يتبع امامه الذي قلده فان لم ينفع فيه ذلك تقيم عليه الحجة التي أقمتها على المبتدعة من الآيات و الأحاديث .. و ينبغي أن يتنبه المناظر من أهل السنة لغيره من أهل البدعة لأشياء هي أهم من غيرها فيستحضرها حال المناظرة ليلزم الخصم بها .. منها أن انكار صحبة أبي بكر كفر لأنها مذكورة في القرآن في قوله تعالى (**اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ اِنَّ اللهَ مَعَنَا** * التوبة: ٤٠) فأجمعت الأمة أن المراد بالصاحب في الآية أبوبكر رضي الله عنه .. و كذا انكار براءة عائشة رضي الله عنها كفر لأن الله أنزل عشر آيات في سورة

النور في براءها فمن أنكر براءها فهو كافر و لا يجوز التعرض لها بشئ يقتضي النقص بل يجب محبتها و الترضي عنها لأن النبي صلّى الله عليه و سلّم أثنى عليها و قال (**خذوا شطر دينكم عنها**) و أخبر أن الله زوجه اياها و انها زوجته في الدنيا و الآخرة كل ذلك ثبت بالأحاديث الصحيحة التي لا يمكن الطعن فيها فالتعرض لها تكذيب بأحاديث النبي صلّى الله عليه و سلّم .. و من تأمل الآيات التي نزلت في براءها و عرف معناها علم أنها صديقة بنت صديق و ان لها قدرا عظيما عند الله تعالى قال الله تعالى في بعض الآيات التي نزلت في براءها (**وَ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ اُولَئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ** * النور: ٢٦) و قال تعالى تهديدا للقاذفين (**اِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَ اَيْدِيهِمْ وَ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ اَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** * النور: ٢٣-٢٥) قال كثير من المفسرين منهم الزمخشري من تصفح القرآن و تتبعه لم يجد فيه آية فيها تهديد مثل هذا التهديد و لا تخويف مثل هذا التخويف و ذلك دليل على رفعة قدر عائشة رضي الله عنها عند الله تعالى و تعظيم شأنها و تعظيمها تعظيم للنبي صلّى الله عليه و سلّم .. و اعلم ان أدلة تفضيل الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة الذي هو مذهب أهل السنة كثيرة و هي صحيحة متواترة و ثابتة عن علي رضي الله عنه و أكابر علماء أهل البيت و نقل ذلك عن علي رضي الله عنه الجم الغفير من أصحابه و قالوا انه كان يخطب في زمن خلافته على منبر الكوفة و يقول ان أفضل الخلق بعد النبي صلّى الله عليه و سلّم أبوبكر و عمر و كل ذلك مبسوط في كتب الأئمة و انكاره محض عناد و مكابرة فاذا أراد المناظر المخالف بيان ذلك يوضح السني له ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة .. و أما أحقية تقديم أبي بكر رضي الله عنه في

الخلافة فكذلك لأهل السنة في ذلك أدلة كثيرة من الكتاب و السنة بعضها صريح و بعضها بالاشارة و قد ثبت عن علي رضي الله عنه الاعتراف بحقية خلافة أبي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم و نقل ذلك عن الجم الغفير من أصحابه حتى صار ذلك متواترا فانكاره محض عناد و مكابرة فاذا أراد المخالف بيان ذلك يوضح له السني ذلك مما هو مذكور في كتب الأئمة .. و لا بد للسني أن يقيم الحجة و البرهان على المخالف في ابطال التقية التي ينسبونها لعلي رضي الله عنه و هو برئ منها لأن نسبة التقية اليه يستلزم نسبة الذل و الجبن له حاشاه الله من ذلك بل يستلزم نسبة ذلك لجميع بني هاشم حاشاهم من ذلك فان عليا رضي الله عنه كان في قوّة و منعة بهم لو أراد الخلافة زمن الخلفاء الثلاثة قبله أو كان عنده نص أو رأي انه أحق منهم بها لنازعهم فيها و لوجد من يقوم معه و ينصره في ذلك و لكنه عرف الحق في ذلك و انقاد له كما جاء التصريح عنه بذلك في أحاديث كثيرة بأسانيد صحيحة و لم يترك ذلك تقية كما يقولون و لو كان عنده نص لأظهره و لم يكتمه و لما انقضت خلافتهم و جاء الحق و نازعه من ليس مثله حاربه و قاتله و لم يترك ذلك تقية فنسبة التقية اليه فيها تحقير و اذلال له أعاذه الله من ذلك و لو صحت نسبة التقية له لم يوثق بشئ من كلامه فان كل شئ يقوله أو يفعله يحتمل حينئذ أن يكون تقية حاشاه الله من ذلك .. ثم ان الرافضة قبحهم الله تجرؤا على النبي صلّى الله عليه و سلّم و نسبوا التقية أيضا اليه فانهم لما أقيمت عليهم الحجج الواضحة في حقية خلافة أبي بكر رضي الله عنه التي منها حديث (**مروا أبابكر فليصل بالناس**) و كان معلوما علما ضروريا عند الصحابة رضي الله عنهم ان الأمير هو الذي يصلي بالناس ففهموا من ذلك انه الخليفة بعده و كان ذلك الحديث مستفاضا متواترا لا يمكن انكاره و مروي عن كثير من الصحابة منهم علي رضي الله عنه من طرق كثيرة صحيحة .. قالوا انما قال النبي صلّى الله عليه و سلّم ذلك تقية

قاتلهم الله أني يؤفكون مع ان لأهل السنة أدلة كثيرة على تقديم أبي بكر رضي الله عنه في الخلافة و لو فرض انه لم يوجد دليل الاّ حديث الأمر له بالصلاة بالناس لكان كافيا كيف و قد انضم الى ذلك اجماع الصحابة على صحة خلافته و لا تجتمع الأمة على ضلال كما جاء ذلك عن النبي صلّى الله عليه و سلّم و صح عن علي رضي الله عنه التصريح بأنهم دخلوا في بيعة أبي بكر رضي الله عنه لم يتخلف منهم أحد فالقول بعدم صحة خلافته يستلزم تخطئة جميع الصحابة رضي الله عنهم و اجتماع الامة على ضلال و حاشاهم من ذلك و يستلزم أيضا تكذيب النبي صلّى الله عليه و سلّم في أحاديث كثيرة و في أن أمته لا تجتمع على ضلال و يستلزم أيضا تكذيب القرآن في شهادته لهم بالصدق في قوله (**أولئك هم الصادقون**) و في اخباره باستحقاقهم الجنة الى غير ذلك من المحذورات التي لزمت هؤلاء الضالين و يستلزم أيضا ابطال الشريعة لأنها انما وصلت الى الأمة بطريق الصحابة رضي الله عنهم بل يلزمهم أيضا التشكك في صحة القرآن لأنه انما وصل الينا من طريقهم رضي الله عنهم .. و الحاصل أن مذاهب المبتدعة كلها خيالات و ضلال .. قال ابن الأثير في تأريخه الكامل عند ذكره دولة العبيديين أن المبتدعة انما قصدوا بالطعن في الصحابة الطعن في الشريعة لأنها انما وصلت الينا من طريقهم انتهي .. و أما مذهب أهل السنة و الجماعة فهو المذهب الحق الذي كان عليه النبي صلّى الله عليه و سلّم و أصحابه بلا افراط فيها و لا تفريط و لا قدح في أحد الصحابة و لا تكذيب لشئ من القرآن و السنة فهو بالنسبة لمذهب المبتدعة خرج من بين (**فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ** * النحل: ٦٦) .. و من كان من أهل العلم و المعرفة و نظر في أدلة أهل السنة و أدلة غيرهم عرف حقيقة ذلك إن نور الله قلبه و أزال انطماس بصيرته .. و من نظر في كتب الحديث و تأمل في سيرته صلّى الله عليه و سلّم من حين بعثه الله تعالى الى ان توفاه علم منزلة الشيخين عنده و

انهما كانا عنده في أعظم المنازل لانه كان يقربهما و يدنيهما و يستشيرهما و كانا يقضيان و يفتيان بحضرته و يراجعانه في بعض الامور و ربما انه أراد ان يفعل بعض الاشياء أو يأمر بها فيريان أو أحدهما خلاف ذلك فيراجعان النبي صلّى الله عليه و سلّم و قد يكرران عليه المراجعة فيرجع الى قولهما أو قول أحدهما و لو كان ذلك غير حق لما رجع اليه و وافق عليه و الاّ كان فاعلا خطأ أو مقرا عليه و هو معصوم من ذلك .. و الرافضة قبحهم الله اذا أقيمت عليهم الحجة بمثل ذلك يقولون انما كان يوافقهما أو يوافق أحدهما تقية قاتلهم الله انّى يؤفكون فان القول بالتقية يستلزم ان لا يوثق بشئ من أقواله أو أفعاله صلّى الله عليه و سلّم اذ ان ذاك كله على قولهم يحتمل التقية فيلزمهم ابطال الشريعة و الاحكام و لا يقال ان مراجعة الشيخين أو أحدهما للنبي صلّى الله عليه و سلّم في بعض الاشياء سوء ادب أو مخالفة لامره لانهما علما رضاه بذلك و سروره به و رغبته فيه و ما ذلك الاّ لعظم مترلتهما عنده و نزل كثير من آيات القرآن موافقا لرأي عمر رضي الله عنه و عاتب الله نبيه صلّى الله عليه و سلّم في مخالفته رأي عمر في قصة أسرى بدر كما هو مبسوط في كتب الأئمة .. و لما بعث الله نبيه صلّى الله عليه و سلّم كان أعظم قائم بنصرته أبوبكر رضي الله عنه فكان يعينه على تبليغ رسالة ربه و يدعو الناس الى الدخول في دينه و يدفع عنه من يتعرض له و ناله من قريش أذى كثير كما هو مبين في كتب السير و كذلك عمر رضي الله عنه كان من أعظم القائمين بنصرته بعد اسلامه في السنة السادسة من البعثة فكان من أعظم الناس شدة على كفار قريش و ان كان قبل اسلامه شديدا على المسلمين لكنه بعد ان أسلم كان من أشد الناس على الكفار حتى أنزل الله عند اسلامه (**يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** * الانفال: ٦٤) أي يكفيك من حصل اسلامهم فلا تبال بتأخر غيرهم و كون نزولها عند اسلامه دليل على مزيد فضله حتى كأنه هو المقصود من الآية وحده ..

و كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .. و كان علي رضي الله عنه عند النبي صلّى الله عليه و سلّم صغيرا في أول بعثة النبي صلّى الله عليه و سلّم و ان كان رضي الله عنه بعد ان كبر كانت منه النصرة المأثورة و المواقف المشهورة لكنهما كانا مميزان عنه بالنصرة الحاصلة في بدوّ الاسلام حين اشتدت وطأة قريش على المسلمين و كذا بقية العشرة السابقين للاسلام و لو كان ملك من ملوك الدين اعانه بعض الناس على تأسيس ملكه و نصرته على أعدائه حتى ظهر أمره و تم مراده لكان يحبه و يفضله على كثير من أقاربه فما بالك بهؤلاء السابقين بالاسلام الذين قاموا بنصرة النبي صلّى الله عليه و سلّم حتى أظهر الله دينه على الدين كله .. و الرافضة قبحهم الله نظروا الى القرابة و غفلوا عن هذه الاشياء و اهملوا قول على رضي الله عنه لا يجتمع حبي و بغض أبي بكر و عمر في قلب مؤمن و اهملوا الآيات و الاحاديث التي جاءت في فضل الشيخين و غيرهم من الصحابة فأدّاهم الامر الى ابطال الشريعة التي وصلت الينا من طريقهم .. و أما أهل السنة و الجماعة فانهم لم يضيعوا حق القرابة و يعترفون بفضلها و لا يضيعون حقوق الصحبة و الموازرة و النصرة للصحابة فيعطون كل ذي حق حقه و لما ثبتت عندهم الآيات و الأحاديث الواردة في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم أولوا جميع ما وقع بين الصحابة من الاختلاف و حملوه على الاجتهاد و طلب الحق و حملوه على أحسن المحامل و سلكوا به أحسن المسالك لأنهم لو طعنوا في أحد منهم كان ذلك تكذيبا للآيات و الاحاديث الواردة في الثناء عليهم و رفضا للشريعة التي جاءت الينا من طريقهم فحكموا بعدالتهم كلهم و قبلوا كلما جاء مرويا عنهم من الآيات و الاحاديث .. و لا عبرة بما ينقل من الاكاذيب و الحكايات التي ينقلها المبتدعة و كذبة المؤرخين فانها كلها من اختلاقات الفرق الضّالة يريدون بها توغير صدور المؤمنين على الصحابة رضي الله عنهم فلا يلتفت الى ذلك لأنه

يؤدى الى تكذيب الآيات و الاحاديث الواردة في الثناء عليهم و لا نقبل الاّ ما صح بالأسانيد الصحيحة التي رواها ثقات الأئمة و مع ذلك نؤولها و نطلب لها أحسن المحامل و نحملها على الاجتهاد الذي يؤجر المصيب فيه أجران و المخطئ أجر واحد .. ثم يجب عند اعتقاد التفاضل على الوجه الثابت عند أهل السنة أن لا يعتقد نقص في في المفضول بالنسبة للفاضل و لا يلاحظ ذلك قط بل يعتقد التفاضل مع اعتقاد ان الكل بلغ غاية الكمال و الفضل لأنهم باجتماعهم بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و نصرته أشرقت عليهم أنواره حتى فضلوا على كل من يأتي بعدهم و موقف ساعة لواحد منهم مع النبي صلّى الله عليه و سلّم خير من الدنيا و ما فيها و ذلك ثابت حتى لمن اجتمع به لحظة و لو كان طفلا غير مميز و ليحذر المؤمن من اعتقاد نقص لاحد منهم أو التعرض لشئ من السب الذي ارتكبه كثير من المبتدعة لان ذلك يوجب لعنة فاعله لقوله صلّى الله عليه و سلّم **(فمن سبهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين)** مع ان المرتكبين لذلك يعترفون بأن السب ليس مأمورا به لا على الوجوب و لا على الندب و لو تركوه لم يسألهم الله عن تركه و لو كان السب طاعة مأمورا بها لأمر الله بسب ابليس الذي هو أشقى الخلق و سب فرعون و هامان و قارون و غيرهم من الكفرة فلو لم يلعن الانسان في عمره قط أحدا منهم لا يعاقبه الله و لا يسأله عن ترك السب فكيف هؤلاء المبتدعة يرتكبون لعن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الذين نصروه و بلغوا شريعته لامته .. يروى ان سيدنا عليا رضي الله عنه تناظر مع بعض من ينكر البعث .. فقال له سيدنا علي رضي الله عنه ان صح ما تقول انت يعني من عدم البعث نجوت أنا و انت و ان صح ما أقول أنا من البعث نجوت أنا و لم تنج انت فأنا ناج على كل حال و انت على النظر فلم يقدر ذلك المناظر على جوابه .. فلذلك يقال للمبتدع المتعرض لسب الصحابة المجيز له بالنسبة للمانعين و هم أهل السنة ان صح ما يقول

المبتدعة من الجواز نجونا نحن و هم لانهم يسلمون انّ تارك السب لا يسئل عن ذلك و لا يعاقب و ان صح ما يقول أهل السنة من المنع نجا أهل السنة و هلك أهل البدعة فأهل السنة ناجون على كل حال و أهل البدعة على خطر .. و هذا كله على سبيل الفرض و ارخاء العنان في الجدل و الا فهم الهالكون قطعا لتعرضهم لسب أصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم .. و لو سئل اليهود و قيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب موسى عليه الصلاة و السلام .. و لو سئل النصارى و قيل لهم من خير الناس عندكم .. لقالوا أصحاب عيسى عليه الصلاة و السلام .. و لو سئل الفرقة التي تبغض الصحابة .. لقالوا أصحاب محمد صلّى الله عليه و سلّم نسأل الله أن يرزقنا محبة أصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم و أهل بيته و أن يحيينا و يميتنا و يبعثنا عليها و أن يحفظنا من بغض أحد منهم أو تنقيصه أو التعرض له بسوء انه على ذلك قدير و بالاجابة جدير و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه و سلم

تم طبع هاتين الرسالتين طبق أصليهما و لم آل جهدا بتصحيحها
و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على سيدنا محمد
و اله و صحبه و سلم

السويدي – عبد الله بن الحسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي ابوالبركات الفقيه البغدادي الشافعي ولد سنة ١١٠٤ و توفى سنة ١١٧٤ اربع و سبعين و مائة و الف. من تصانيفه الامثال السائرة في مقاماته. انفع الوسائل في شرح الدلائل. الجمانات في حاشية المغني و شرحه. ديوان شعره. رشف الضرب في شرح لامية العرب. النفحة المسكية في الرحلة المكية. اتحاف الحبيب على شرح مغني اللبيب كتاب الجمان في الاستعارة

فرمان شاهی

رقمی که بمصحوب میرزا محمد نائب الصداره بممالك ایران نوشته شده أعوذ بالله تعالی فرمان قضا جریان همایون شد آنکه بیکلر بیکان عظام و حکام کرام و سادات عالیمقام و علماء و سادات و فضلای کروي احتشام و أمنای شرع مبین و عارفان و واقفان مسالك حق و تبیین و کتخدایان و رؤساء و کلانتران قاطبه قاطنین و جمهور سکنه و متوطنین ممالك محروسه شهنشاهی و مستظلان قصر بیقصور دولت أبدمدت ظل اللّهی بمکارم بیدریغ خاقانی و عنایات از حد افزون قاآنی أمید واربوده بدانند که چون شاه (اسماعیل صفوی) که در سال نه صد و شش خروج کرده جمعی از عوام کالانعام را با خود متفق ساخته باعتبار اغراض نفسانی در ریاست دنیاي دنی در میانه أهل اسلام قداحه زنی و دو بر هم زني نموده بنای سب و رفض کذاشته و باین وسیله مبغضت عظیم بین المسلمین احداث کرده لوای نفاق و نزاع افراخته بحدی که کفره در مهد آمان آسایش کزین شده فروج و دماء مسلمانان بمعرض تلف در آمده لهذا در شورای کبراء صحرای مغان بنهجی که در تأریخ نادری مذکور است در حینی که جمهور انام و کافه خاص و عام ایران از نواب همایون ما استدعای قبول أمر پادشاهی میکردند بایشان تکلیف فرمودیم که در صورت مسئول ایشان مقرون بقبول خواهد شد ایشان نیز از عقائد فاسده و أقوال کاسده که از بدأ ظهور شاه (اسماعیل) در میانه أهل ایران شیوع یافته نکول و حقیقت خلافت خلفای راشدین رضوان الله تعالی علیهم أجمعین را که مذهب آبای همایون و ورع میمون ما بوده بالجنان و اللسان اذعان و قبول کرده از سب و رفض تبرا و بولای ایشان تولا نمایند و برای تأیید این معنی از علمای اخیار و فضلای دیندار که ملتزم رکاب ظفر

شعار و برتو اندوز حضور مهر آثار بودند تحقیق و استفسار فرموده ایم همگی بعرض أقدس رسانیدند که بعد از بعث حضرت سید المرسلین صلی الله تعالی علیه و علی آله و أصحابه أجمعین هر یك از صحابه راشدین رضی الله عنهم در ترویج دین مبین بذل نفوس و أموال و هجرت از اهل و عیال و أعمام و أخوال و اختیار لوم لوام و طعن و تغییر خاص و عام را بر خود قرار داده باین جهت بشرف صحبت خاص جناب رسالتمآب اختصاص یافته بیرایه بوش تشریف نزول آیه وافی هدایه (**وَ السَّابِقُونَ الْاَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْاَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ** * التوبة: ۱۰۰) کردیدند بعد از رحلت حضرت سید الابرار بنای خلافت باجماع صحابه کبار که أهل حل و عقد کار أمت بودند خلیفه أول ثانی اثنین اذ هما فی الغار صدر نشین مسند خلافت أحمد مختار (أبی بکر الصدیق) رضی الله تعالی عنه و بعد از او بنص و نصب أصحاب بر فاروق أعظم مزین المنبر و المحراب (عمر بن الخطاب) رضی الله عنه و بعد از او بشوری و مصلحت و اتفاق بر جناب ذی النورین (عثمان ابن عفان) رضی الله تعالی عنه و بعد ازان أسد الله الغالب علی کل غالب و مطلوب کل طالب مظهر العجائب و الغرائب أمیر المؤمنین (علي ابن أبی طالب) کرم الله وجهه قرار یافت و هر یك از خلفای أربعه در مدت خلافت خود با هم سالك فریق وفاق و معرّا از شوائب خلاف و نفاق بوده رسم اخوة و ائتلاف مرعی و ملحوظ داشته و حوزه دین مبین را از تطرق شرك و کین مشرکین مصون و محروس میداشتند و بعد از خلفای أربعه رضی الله تعالی عنهم از أهل اسلام در أصول قواعد متفق بوده اند اکر چه بمرور دهور و تصاریف أعوام و شهور باعتبار اختلاف علمای اسلام در بعض از فروعات از قبیل أدای صوم و حج و زکاة و غیره اختلاف راه یافت لیکن در أصول مذهب و محبت و اخلاص بحضرت رسالتپناهی صلّی الله علیه و سلّم و أصحاب او نقص و قصوری

خلل و فتوری راه نیافته تا زمان ظهور شاه اسماعیل بهمین دستور مستمر بوده ایشان نیز برهنمونی حکم أقدس و ارشاد أمر مقدس ترك آثار مبتدعه سب و رفض نموده اند بل محبت و ولاي جهار رکن ایوان دین مبین متشبث کردیده اند و از برای این معنی ما نیز سریر سرور میر الجلوس میمنت مأنوس أقدس تزیین داده تعهد فرمودیم که عهود خمسه معهوده را باعلي حضرت فلك رفعت خاقان البرین و البحرین خادم الحرمین الشریفین ثانی اسکندر ذی القرنین پادشاه اسلام پناه برادروار درگاه سلطان ممالك روم اعلام و این مطلب بنابر وفق مأمول اختتام سازیم که مقدمات مزبوره بتأیید الهی قرب الحصول و در شرف انجاح و وصول است در این وقت که ساحت در بند مطلع ماهیجه لوای فیروز مسند و قصر کوکبه مکوکب آسمان پیوند بود بتجدید مزید التأکید از برای استحکام این کار و اطمئنان خاطر حقیقت مدار علامة العلماء مجتهد الزمان (ملا علي اکبر) ملاباشی و باقی علمای کرام که در رکاب نصرت انتصاب حاضر و مقتبس أنوار خدمت فیض مظاهر بودند در خلوات و مجالس استعلام فرمودند آسمان مراتب سابق را بموجب تذکره مسجله معروض داشتند و بهمه جهة حجاب شبهات و ابهام از پیشگاه ضمیر أقدس مرتفع و ماله تشکیك و تردید مندفع کردیده بحدی یقین پیوست که همگی رفض و بدع و اختلاف ناشی از فتنه انگیزی شاه اسماعیل بوده والا از صدر أول الابد و ظهور او همگی أهل اسلام در مناهج اصول بر یك طریقة ثابت و بر یك نهج راسخ بوده اند بناء علی هذا المقال بتأیید رباني و الهام سبحانی حکم أشرف أعلی اذ موقع عز و علی شرف صدور یافته اند بنحوي اذ مبادئ اسلام تا هنگام ظهور شاه اسماعیل همگی ایشان خلفای راشدین را خلیفه علی التحقیق دانسته اند بهمان دستور هر یك را خلیفه حق دانسته از سب و رفض محترز باشند و خطبای کرام و نقبای عظام در رؤس منایر و منابر اسلامی سامی

و مناقب و محامد خلفاي كرام را مذكور و جارى ساخته در تقرير و تحرير نام ايشانرا بترضى ياد نمايند و علامه فهامه خلاصة الفضلاء الكرام (ميرزا محمد علي نائب الصداره) ممالك محروسه را باقطار و امصار ممالك روانه فرموديم كه مضامين حكم همايون را همگى دور و نزديك القا و ايشان نيز بسمع قبول و اذعان اصغا قبول نموده تخلف از مدلول آن موجب عذاب الهى و سخط شهنشاهى دانسته و در عهده شناسند

بســــــم الله الرّحمن الرّحيم

رسالة ردّ الروافض

للإمام الرّبّانى مجدّد الألف الثانى حضرة

ابو البركات الشيخ أحمد بدر الدين الفاروقى السرهندي قدّس سرّه

ولادته: ليلة الجمعه ١٤ شوّال سنة ٩٧١ هـــ ٥ جون سنة ١٥٦٤

وفاته: الثلاثاء ٢٨ صفر سنة ١٠٣٤ هـــ ٢٦ نومبر سنة ١٦٢٤

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا عليه كما يحبّ ربّنا و يرضى و الصّلاة و السّلام على سيّدنا محمّد اكرم البشر المبعوث الى الاسود و الاحمر كما يناسب بعلوّ شأنه و يحرى و على خلفائه الرّاشدين المهديين و ذرّيته الطّيبين الطّاهرين و سائر اصحابه المرضيّين كما يليق بمراتبهم العظمى و درجاتهم العليا امّا بعد:

فيقول العبد الفقير الى رحمة الله الواحد الصّمد خادم علماء اهل السنة احمد بن عبد الاحد العمرىّ الفاروقىّ نسبا و السهرندي مولدا و وطنا و الحنفي مذهبا و وصلت الى هذا الفقير قليل البضاعة في هذا الوقت رسالة كتبها الشيعة عند محاصرة عبد الله خان اوزبك المشهد الى علمآء ماوراء النّهر في جواب ما كتبوا من تكفير الشيعة و اباحة دمائهم و اموالهم و كان

حاصل تلك الرّسالة المزخرفة بعد طيّ مقدّمات يغترّ بها السّفهاء تكفير الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم و ذمّ امّ المؤمنين عائشة رضى الله عنها و كان بعض طلبة العلم من الشّيعة المتردّدين الى هذه البلاد يتباهون و يفتخرون بتلك المغالطات و يشيّعونها في مجالس الامراء و السلاطين. و هذا الفقير و ان كان يردّها بالدّلائل العقلية و النقلية مشافهة في المجالس و المعارك و يطّلع الناس على مزلاّتهم الصريحة لكنّ حمية الاسلام و العرق الفاروقي مني لم يكفيا بهذا القدر من الرّد و الالزام و غليل صدري لم يذهب بما ذكر من الكبت و الافحام فتقرّر في خاطري انّ اظهار مفاسدهم و ابطال مقاصدهم لا يفيد فائدة تامّة و لا ينفع منفعة عامّة حتى يقيّد بالكتابة و يجعل في حيّز التحرير فشرعت في ردّ مقاصدهم الفاسدة و عقائدهم الكاسدة الّتي اوردوها في تلك الرّسالة و ها انا افيض في المقصود مستعينا بالله الصّمد الودود و هو يصون عمّا يشين و هو المولى و المعين و به التّوفيق و من عنده التحقيق

اعلموا احسن الله ارشادكم ان الشيعة يزعمون انّ الامام الحق بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عليّ رضى الله عنه اما بنص جلي او خفي و ان الامامة لا تخرج منه و من اولاده الاّ بتقية منهم او بظلم من غيرهم و هم على كثرة طرقهم و تعدد اصنافهم يجمعهم ثنتان و عشرون فرقة يكفّر بعضهم بعضا و يشنع كلّ واحدة على الاخرى و كفى الله المؤمنين القتال. و بين متأخريهم و متقدّميهم و بين قدمائهم و اقدميهم تفاوت عظيم في البعد عن الحقّ و القرب منه لكن جميع فرقهم لفرط تعصّبهم و عنادهم يستحقّون اللعن و التكفير اذ ازكى الاعمال و افضل الطاعات عندهم سبّ السلف و الطّعن في الخلفاء الثلاثة بل تكفيرهم و تحقيق هذه المسألة سيجئ عن قريب (**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** * البقرة: ١٦)

و نحن قبل الشروع في المقصود نذكر فرقا منهم نطّلعكم على

مقاصدهم لتعلموا فضائح هؤلاء الضلال و شنايعهم باتمّ وجه. فنقول:

١ - منهم السبائية اصحاب عبد الله بن سبأ زعم انّ عليّا رضى الله عنه اله فنفاه سيّدنا عليّ رضى الله عنه الى المدائن و زعم ايضا انّ ابن ملجم لم يقتل عليّا بل قتل شيطانا تمثّل بصورته و عليّ في السّحاب و الرّعد صوته و البرق سوطه و هم يقولون عند استماع صوت الرّعد عليك السلام يا امير المؤمنين

٢ - و منهم الكامليّة اصحاب ابي كامل يكفرون اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم بترك بيعة عليّ رضى الله عنه و يكفرون عليا بترك حقّه و يقولون بالتناسخ

٣ - و منهم البيانية اصحاب بيان بن سمعان يزعمون انّ الله على صورة انسان و يهلك جميع اجزائه الاّ وجهه و انّ روح الله حلّت في عليّ و بعده في ابنه محمد بن الحنفية و بعده في ابنه هاشم و بعده في بيان

٤ - و منهم المغيرية اصحاب مغيرة بن سعيد العجليّ يزعمون انّ الله على صورة رجل نورانيّ على رأسه تاج من نور و قلبه منبع الحكمة

٥ - و منهم الجناحيّة اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقولون بتناسخ الارواح و بأنّ روح الله حلّت في آدم ثمّ في شيث ثمّ في الانبياء و الأئمة حتّى انتهى الى عليّ و ذريته ثمّ في عبد الله و هم ينكرون القيامة و يستحلّون المحرّمات كالخمر و الميتة و الزّنا و غيرها

٦ - و منهم المنصورية اصحاب ابي منصور العجليّ كان يلازم الامام الباقر فلمّا تبرّأ منه و طرده ادّعى الامامة لنفسه زعموا انّ ابا منصور صعد الى السماء فمسح الله رأسه بيده و قال يا بنيّ اذهب فبلّغ عنّي ثم نزل الى الارض و هو الكسف المذكور في قوله تعالى (**وَ اِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ** * الطور: ٤٤) و زعموا انّ الرّسالة لا تنقطع و انّ الجنّة عبارة عن الامام الذي امرنا بمحبّته و النار كناية عمن امرنا

ببغضه كابي بكر و عمر و الفرائض جماعة امرنا بمحبتهم و المحرّمات قوم امرنا ببغضهم

٧ - و منهم الخطابية اصحاب ابي الخطاب الاسدي كان يلازم الامام جعفر الصادق فلمّا رأى الامام غلوّه فيه تبرّأ منه و طرده فصار بعد ذلك يدّعي الامامة لنفسه زعموا انّ الأئمة انبياء و ابا خطاب نبي بل زادوا على ذلك و زعموا انّ الأئمة آلهة و الجعفر الصادق اله و لكن ابو الخطاب افضل منه و من عليّ و استحلّوا شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم و المحرّمات و ترك الفرائض و زعموا ان الجنة نعيم الدنيا و النار آلامها و انّ الدنيا لا تفنى ابدا

٨ - و منهم الغرابية و زعموا انّ محمدا صلّى الله عليه و سلّم اشبه بعليّ رضى الله عنه من غراب بغراب و ذباب بذباب و انّ الله كان يوحي الى عليّ و لكن اخطأ جبريل لكمال المشابهة فأتى بالوحي الى محمد صلّى الله عليه و سلّم قال شاعرهم. «غلط الأمين فجازها عن حيدره» و هم يلعنون جبرئيل عليه السّلام

٩ - و منهم الذّميّة يذمّون محمدا صلّى الله عليه و سلّم يزعمون انّ عليّا اله و هو الّذي ارسل محمدا ليدعو النّاس اليه فتركه و دعى الى نفسه و زعم بعضهم انّ كلاّ منهما اله. ثمّ اختلفوا فمنهم من قدّم محمّدا صلّى الله عليه و سلّم في احكام الألوهية و منهم من قدّم عليا رضى الله عنه و زعم بعضهم انّ الآلهة خمسة و هم اصحاب العباء محمد صلّى الله عليه و سلّم و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين رضى الله عنهم و انّهم شئ واحد و الروح حلّت فيهم على السّواء لا فضل لاحد منهم على الآخر و هم لا يقولون فاطمة بتاء التأنيث تحرّزا عن وصمة [العيب و العار] التأنيث

١٠ - و منهم اليونسية اصحاب يونس بن عبد الرّحمن القمّي زعموا انّ الله على العرش و انّ الملائكة حملوه وهو اقوى منهم كالكركي

يقوم على قدميه وهو اعظم منهما

١١ - و منهم المفوّضيّة زعموا ان الله خلق الدنيا ففوّضها الى محمد صلّى الله عليه و سلّم و اباح له كلّ شئ فيها و زعم بعضهم انّه فوّضها الى عليّ رضى الله عنه

١٢ - و منهم الاسماعيلية يقولون بباطن القرآن دون ظاهره. زعموا انّ الباطن من الظّاهر بمنزلة اللّبّ من القشر و من تمسّك بالظّاهر ابتلى بالمشقّة في امتثال الأوامر و اجتناب النّواهي و التّمسك بالباطن يفضى الى ترك العمل بالظاهر فاستباحوا المحرّمات و تمسّكوا بقول عزّ من قائل (**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ** * الحديد: ١٣) و زعموا انّ الانبياء المتكلّمين بالشرائع سبعة آدم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه الصلاة و السلام و محمد المهدي فعدّوا المهديّ من الرّسل و اصل دعوتهم الى ابطال الشرائع و التشكيك في الاحكام يقولون لم تقضى الحائض الصوم دون الصلاة و لم وجب الغسل من المنيّ دون البول و لم فرضت في بعض الصلوات اربع ركعات و في بعضها ثلاث و في بعضها ركعتان و يؤوّلون الشرائع فالوضوء موالات الامام و الصلاة هو الرّسول و يتمسّكون بقوله تعالى (**انَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ** * العنكبوت: ٤٥) و الاحتلام افشاء الاسرار الى غير اهلها و الزكاة تزكية النفس بالمعرفة و الكعبة محمد و الباب عليّ و الصّفا محمد و المروة عليّ و الاشواط السبعة في الطواف موالاة الأئمة السّبعة و الجنّة راحة الأبدان عن مشقّة التّكاليف و النّار مشقّة الابدان بمعالجة التّكاليف و لهم خرافات كثيرة بمثل ما ذكرنا و يزعمون انّ الله ليس بموجود و لا معدوم و ليس بعالم و لا جاهل و ليس بقادر و لا عاجز

و لّما ظهر الحسن بن محمد الصّباح [المتوفى سنة ٥١٨] جدّد الدعوة نيابة عن الامام الّذي لا يخلو زمان عن وجوده بزعمهم و اصحابه ينهون العوام

عن الخوض في العلم مطلقا و الخواص عن النظر في الكتب المتقدّمة لئلا يطّلعوا على فضائحهم و يتشبّثون باذيال الفلاسفة و يستهزؤن بالشّرائع

١٣ - و منهم الزّيدية ينتسبون الى زيد بن عليّ زين العابدين رضى الله عنهما و هم ثلاث فرق الجاروديّة يقولون بالنّص الخفي على امامة عليّ رضى الله عنه و يكفّرون الصّحابة بترك متابعته بعد النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و الثّانية السّليمانية يقولون انّ الامامة شورى بين النّاس و ابو بكر و عمر رضى الله عنهما امامان و لكنّ الناس اخطأوا في بيعتهما مع وجود علي رضى الله عنه و لا يجعلون هذا الخطأ فسقا و يكفّرون عثمان و طلحة و الزّبير و عائشة رضى الله عنهم و الثالثة التّبرية و هم يوافقون السّليمانية في جميع ما ذكر الاّ انّهم توقّفوا في عثمان رضى الله عنه و اكثر الزّيدية مقلّدون في الاصول للمعتزلة و في الفروع للامام ابي حنيفة رحمه الله الاّ في مسائل معدودة

١٤ - و منهم الإمامية يقولون بالنّص الجليّ على امامة عليّ رضى الله عنه و يكفّرون الصّحابة رضى الله عنهم و اتّفقوا على الأئمة المنصوص عليهم الى جعفر الصّادق رضى الله عنه [و هم عليّ بن ابي طالب المتوفى سنة ٤٠ و هو الامام الاوّل ثمّ ابنه حسن المتوفى سنة ٤٩ و هو الثاني ثمّ اخوه حسين المتوفى سنة ٦١ و هو الثّالث ثم ابنه علي زين العابدين المتوفي سنة ٩٤ و هو الرّابع ثم ابنه محمد الباقر المتوفى سنة ١١٤ و هو الخامس ثم ابنه جعفر الصادق المتوفى سنة ١٤٨ و هو السادس] ثمّ اختلفوا من بعده و المشهور المختار عند جمهورهم ان الامام بعده موسى بن جعفر الكاظم رضى الله عنه [المتوفى سنة ١٨٣ و هو السّابع] ثم عليّ بن موسى الرّضا رضى الله عنه [المتوفى سنة ٢٠٣ و هو الثّامن] ثم محمدّ بن عليّ التّقي رضى الله عنه [المتوفى سنة ٢٢٠ و هو التاسع و قد اشتهر بالجوّاد] ثمّ عليّ بن محمّد العسكري رضى الله عنه [المتوفى سنة ٢٥٤ و هو العاشر و لقبه النّقيّ و قد اشتهر بالهادي] ثمّ حسن بن عليّ الزكي رضى الله عنه [المتوفى سنة ٢٦١ و هو المشهور بالعسكري. ابو القاسم محمد مهدي بن الحسن العسكري ولد سنة ٢٥٩ المتوفى سنة ٢٧٦ و هو الثاني عشر] ثمّ محمد بن الحسن و هو القائم المنتظر

و كان اوائلهم على مذهب ائمّتهم و اما متأخروهم فمنهم من مال الى المعتزلة و منهم من مال الى المشبّهة و هذا آخر بيان فرقهم الضالة المضلّة و انّما لم نذكر باقي الفرق لانّهم موافقون بالمذكورين الاّ في اشياء يسيرة و كلّ من له ادنى دراية و تميّز و اطّلع على مطالبهم فانه يحكم لا محالة بفساد مذهبهم بادنى النظر و ان لم يرجع الى الادلّة و ما ذا اشنع من انهم ينسبون انفسهم الى اهل بيت النبي صلّى الله عليه و سلّم و يدّعون متابعتهم و موالاتهم و اولئك الأخيار يتبرّؤن عن هذه المحبّة المفرطة و لا يقبلون منهم متابعتهم انّما محبّة هؤلاء الضلال كمحبّة النّصارى بعيسى بن مريم عليه الصلاة و السلام افرطوا في محبّته حتى عبدوه و هو برئ عنهم

و اخرج احمد عن علي رضى الله عنه انه قال قال لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**فيك مثل من عيسى عليه السلام ابغضته اليهود حتّى بهتوا امّه و احبّته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة الّتي ليست له**) ثمّ قال يهلك في رجلان محب مفرط يفرطني بما ليس فيّ و مبغض يحمله شنأني على ان يبهتني. و قوله سبحانه: (**اِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** * البقرة: ١٦٦) يبيّن حال الرّفضة و مآل امرهم (**رَبَنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ** * آل عمران: ٨)

قال علماء ماوراء النهر شكر الله سعيهم قد اشتهر بل تواتر ان النبي صلّى الله عليه و سلّم كان يوقّر الخلفاء الثّلاثة و يقدّمهم في الامور على غيرهم و يدنيهم و صحّت في فضائلهم و مناقبهم احاديث لا تعدّ و لا تحصى و جميع اقوال النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و افعاله بامر الله تعالى و وحيه لقوله عزّ من قائل (**وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يوُحَى** * النجم: ٣-٤) و الشّيعة في طعنهم و ذمّهم يخالفون الوحي و مخالفة الوحي كفر

و اجابت الشيعة عن ذلك اوّلا بانّه لو تمّ دليلكم هذا للزم منه القدح

في الخلفاء الثلاثة و بطلان خلافتهم و ذلك لانّ شارح المواقف نقل عن الآمدي [سيف الدين علي بن محمد المتوفى سنة ٦٣١] و هو من اكابر اهل السنة انّ الصحابة اختلفوا عند وفات النبي صلّى الله عليه و سلّم مرّتين الاولى: انّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم قال (**ايتوني بقرطاس اكتب لكم شيئا لا تضلّوا بعده**) فلم يرض عمر بذلك و قال انّ الرّجل غلبه الوجع و عندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا و ارتفعت الاصوات فتأذّى النبي صلّى الله عليه و سلّم من اختلافهم و قال (**قوموا عنّي فلا ينبغي التزاع عندي**) و الثانية انّ النّبي صلّى الله عليه و سلّم امر قوما ان يخرجوا مع اسامة فتخلّف ناس و بلغ ذلك النبي صلّى الله عليه و سلّم فقال (**جهّزوا جيش اسامة لعن الله من تخلّف عنه**) مع هذا الوعيد الشديد تخلّف ناس و لم يخرجوا معه فنقول امر النبي صلّى الله عليه و سلّم باحضار القرطاس و كتابة الوصيّة وحي للآية الّتي تلوتموها و ردّ عمر امره و عدم رضائه به ردّ للوحي و ردّ الوحي كفر على ما اعترفتم به على ما دلّ عليه قوله تعالى (**وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاوُلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** * المائدة: ٤٤) و الكافر لا يستحق خلافة النبي صلّى الله عليه و سلّم و نقول ايضا التّخلف عن جيش اسامة كفر لما ذكر و قد ثبت عن الخلفاء الثلاثة باتّفاق منّا و منكم و لنا ان نقول ايضا اخراج النبي صلّى الله عليه و سلّم مروان من المدينة لا جرم بالوحي و ادخاله عثمان ايّاه فيها و توقيره و تفويضه امور الخلافة كفر بوجهين احدهما ما اعترفتم به و الثّاني قوله تعالى (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَآدَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ** * المجادلة: ٢٢)

اقول و من الله العصمة و التّوفيق. لا نسلّم ان جميع اقوال النّبي صلّى الله عليه و سلّم و افعاله بالوحي و تمسّكهم بقوله تعالى (**وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** * النجم: ٣-٤) ليس بتامّ لانه مختص

بالقرآن قال القاضي البيضاوي معناه و ما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى [عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفي في تبريز سنة ٦٩١]

و لو كان جميع اقواله و افعاله صلّى الله عليه و سلّم بالوحي لما نزل القرآن بالعتاب في بعض المواضع كما في قوله تعالى (**يَآ اَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ اَزْوَاجِكَ** * التحريم: ١) و قوله تعالى (**عَفَى اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ** * التوبة: ٤٣) و قوله سبحانه (**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ اَنْ يَكُونَ لَهُ اَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْاَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا** * الانفال: ٦٧) و قوله تعالى (**وَ لاَ تُصَلِّ عَلَى اَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ اَبَدًا** * التوبة: ٨٤) نزلت هذه الآية في رواية بعد الصلاة على المنافق و في رواية قبلها بعد ما صمّم العزم عليها. و على التقديرين العتاب على الفعل ثابت فعل القلب كان او فعل الجوارح قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله عزّ من قائل (**ما كان لنبي**) الخ دليل على انّ الانبياء يجتهدون و انه قد يكون خطأ و بالجملة فكان للصّحابة في الامور العقليّة و الاحكام الاجتهادية مجال اختلاف و مساغ خلاف و كان الوحي في بعض الاوقات يوافق رأي بعض الاصحاب كما نزل في اسارى بدر على موافقة رأي امير المؤمنين عمر رضى الله عنه و لا يقدح ذلك في النبي صلّى الله عليه و سلّم اذ منشأه تهيأ قلبه للوحي و قلّة التفاته الى الامور العقلية قال القاضي البيضاوي روى ان النبي صلّى الله عليه و سلّم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا منهم العبّاس و عقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضى الله عنه قومك و اهلك استبقهم لعلّ الله تعالى يتوب عليهم و خذ منهم فدية يتقوّى بها اصحابك و قال عمر رضى الله عنه اضرب اعناقهم فانّهم ائمة الكفر و ان الله تعالى اغناك عن الفداء مكّنّي من فلان و مكّن عليّا و حمزة من اخواهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و قال (**ان الله تعالى ليلين قلوب عباد حتّى تكون الين من اللّبن و ان الله ليشدّد قلوب رجال حتّى تكون اشدّ من الحجارة و انّ مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم قال (فَمَنْ تَبِعَنِي فَاِنَّهُ مِنِّي وَ**

مَنْ عَصَانِي فَاِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * ابراهيم: ٣٦) **و مثلك يا عمر مثل نوح قال (لاَ تَذَرُ عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا** * نوح: ٢٦) فخير اصحابه فاخذوا الفدية فنزلت يعني آية ما كان لنبيّ فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فاذا هو و ابوبكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت و الاّ تباكيت فقال (**ابكي على اصحابي في اخذهم الفداء و لقد عرض عليّ عذابهم ادنى من هذه الشجرة بشجرة قريبة منه**)

و قال القاضي ايضا روى انّه صلّى الله عليه و سلّم قال (**لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ**) و ذلك لانّه اشار بالاثخان ايضا

و اذا تمهّد هذا فنقول يمكن ان لا يكون امره صلّى الله عليه و سلّم باحضار القرطاس و تجهيز جيش اسامة و كذا اخراجه المروان بطريق الوحي بل بطريق الرأي و الاجتهاد و اختلافهم في امثال ذلك لا نسلّم انّه كفر لانّ هذا القسم تكرّر صدوره من الصّحابة و لم يعاتبهم الله و كان الله ينزّل الوعيد الشديد في ادنى اساءة ادب معه صلّى الله عليه و سلّم كما قال عزّ من قائل (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ اَمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَ اَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ** * الحجرات: ٢) قال شارح المواقف [شارح المواقف السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦] نقلا عن الآمدي كان المسلمون عند وفات النبي صلّى الله عليه و سلّم على عقيدة واحدة و طريقة واحدة الاّ من كان يبطن النّفاق و يظهر الوفاق ثم نشأ الخلاف بينهم في امور اجتهادية لا يوجب ايمانا و لا كفرا و كان غرضهم اقامة مراسم الدين و ادامة مناهج الشرع القويم و ذلك كاختلافهم عند قول النبي صلّى الله عليه و سلّم في مرض موته (**ايتوني بقرطاس**) الخ و كاختلافهم بعد ذلك في التّخلف عن جيش اسامة فقال قوم بوجوب الاتّباع لقوله جهّزوا جيش اسامة الخ و قال قوم بالتّخلف انتظارا لما

يكون منه في مرضه فان قال قائل ثبوت اجتهاده انّما هو بالوحي فصح انّ جميع اقواله و افعاله بالوحي قلنا فرق بين ان يكون كلّ فعل فعل و قول قول صادرا من الوحي و بين ان يكون جواز الاجتهاد ثابتا من الوحي و يكون الاحكام الاجتهادية بتفاصيلها مستنبطة من ادلّتها التفصيلية و مقدّماتها الفكرية الا يرى ان اقوال المجتهدين من الامّة ليست من الوحي و ان كان اجتهادهم ثابتا بالوحي و هو قوله تعالى (**فَاعْتَبِرُوا يَا اُولِى الْاَبْصَارِ** * الحشر: ٢) و لان سلّمنا ان جميعها بالوحي قلنا ان نمنع كلية المقدمة القائلة بانّ مخالفتها كفر و سند المنع ما مرّ

و الّذي وقع في كلام علماء ما وراء النّهر من أنّ جميع اقواله صلّى الله عليه و سلّم بالوحي انّما المراد به و الله اعلم ما سوى الامور الاجتهادية و المقصود من التّعميم بيان انّ ما صدر من الوحي الجليّ و الخفي سواء و هذا القدر يكفي في مقصودهم لانّ الأحاديث الواردة في مدح الخلفاء الثّلاثة رضى الله عنهم من قبل الاخبار بالمغيبات فهي لابدّ من الوحي قال تعالى (**وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا اِلاَّ هُوَ** * الانعام: ٥٩) و قال (**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ اَحَدًا** * **اِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** * الجن: ٢٦-٢٧) و على هذا التقدير يكون المراد من الوحي في قوله تعالى (**اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْيٌ يوُحَى** * النجم: ٤) اعمّ من القرآن و غيره من الوحي و لا شكّ انّ مخالفة مثل هذه الأفعال و الأقوال تستلزم مخالفة الوحي و مخالفته كفر و الأحاديث الواردة في مدائحهم ممّا هي من اعلام الله سبحانه يقينا كثيرة بلغت الشهرة بل التّواتر:

١ - منها ما رواه التّرمذي [محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩] عن النّبي صلّى الله عليه و سلّم انه قال لابي بكر رضى الله عنه (**انت صاحبي في الغار و صاحبي على الحوض**)

٢ - و منها ما رواه التّرمذي [الحديث في المشكوة عن ابي داود] ايضا انّه قال

(اتاني جبرئيل فاخذ بيدي فاراني باب الجنّة الّذي يدخل منه امّتي) فقال ابوبكر يا رسول الله وددت انّي كنت معك حتّى انظر اليه فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم امّا انّك يا ابابكر اوّل من يدخل الجنّة

٣ – و منها ما رواه البخاري [محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦] و مسلم [مسلم بن حجاج القشيري الشافعي المتوفى سنة ٢٦١] عنه صلّى الله عليه و سلّم انّه قال دخلت الجنة الى ان قال **(و رأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن فقالوا لعمر بن الخطّاب فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك)** فقال عمر بابي انت و امّي يا رسول الله اعليك اغار

٤ – و منها ما رواه ابن ماجة عنه صلّى الله عليه و سلّم انّه قال **(ذاك الرجل ارفع امّتي درجة)** قال ابو سعيد و الله ما كنّا نرى ذلك الرجل الاّ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه حتّى مضى لسبيله [ابن ماجه محمد بن يزيد صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٣]

٥ – و منها ما اخرج البخاري عنه صلّى الله عليه و سلّم انّه قال **(ما قدّمت ابابكر و عمر و لكن الله قدّمهما)**

٦ – و منها ما اخرجه ابويعلى عن عمّار بن ياسر انّه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلّم **(اتاني جبرئيل فقلت يا جبرئيل حدّثني بفضائل عمر بن الخطّاب فقال لو احدّثك ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائله و ان عمر حسنة من حسنات ابي بكر)** [ابو يعلى احمد بن علي صاحب المسند المتوفى سنة ٣٠٧]

٧ – و منها ما رواه التّرمذي عن انس و ابن ماجة عن علي بن ابي طالب انّه صلّى الله عليه و سلّم قال **(ابوبكر و عمر سيّدا كهول اهل الجنّة من الأوّلين و الآخرين الاّ النّبيّين و المرسلين)**

٨ – و منها ما رواه البخاري و مسلم عن ابي موسى الاشعري انه قال كنت مع النّبي صلّى الله عليه و سلّم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النّبي صلّى الله عليه و سلّم **(افتح له و بشّره بالجنّة)**

ففتحت له فاذا ابوبكر فبشرته بما قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فحمد الله ثمّ جاء رجل فاستفتح فقال النّبي صلّى الله عليه و سلّم (**افتح له و بشّره بالجنة**) ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النّبي صلّى الله عليه و سلّم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال (**افتح له و بشّره بالجنة على بلوى تصيبه**) فاذا عثمان فاخبرته بما قال النبي صلّى الله عليه و سلّم فحمد الله ثم قال و الله المستعان

و ايضا لو سلّم انّ اخراج مروان كان بالوحي فلا نسلّم انّ المقصود نفيه ابدا لم لا يجوز ان يكون اخراجه موقّتا و تغريبه مؤجّلا كما وقعت في حد الزنا حيث قال البكر بالبكر جلد مائة و تغريب عام و يكون سيّدنا عثمان مطلعا على ذلك التوقيت فلمّا انقضت المدة ادخله المدينة و لا محذور فيه و قوله تعالى (**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَآدَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَآءَهُمْ اَوْ اَبْنَآءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ وَ اَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ اُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ اَلآ اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * المجادلة ٢٢) انّما يمنع من مودّة الكفّار و لم يثبت كفر مروان حتّى يكون مودّته منهيّا عنها [مروان بن حكم بن ابي العاص بن أميّة المتوفى سنة ٦٥]

و اجابت الشّيعة ثانيا بانّ ثبوت فضائل الخلفاء الثلاثة من النبي صلّى الله عليه و سلّم ليس بمتفق عليه بين الفريقين اذ ليس منها شئ في كتب الشّيعة و الاحاديث الدّالة على ذمّهم كالرّوايتين المذكورتين و غيرهما موجودة في كتب الفريقين جميعا و ايضا جوّز بعض اهل السنّة وضع الاحاديث للمصلحة فلا اعتماد على حديثهم اذا لم يكن متّفقا عليه

اقول لمّا تديّنت الشّيعة لشدّة تعصّبهم و عنادهم لطعن السّلف و سبّ الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم لم يبالوا بقدح الاحاديث الصحيحة الواردة في مناقبهم و لا بتحريف الرّوايات و التّصرف فيها من عند انفسهم

حتّى انّهم قالوا في قوله تعالى (**اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ** * القيامة: ١٧) ما قالوا و اعتقدوا انّ عثمان رضى الله عنه كتم من القرآن ما نزل في فضائل اهل البيت و قد ذكرنا سابقا انّ منهم طائفة يجوّز شهادة الزّور لموافقهم على مخالفهم فاذا كان كذلك ارتفع الأمن من احاديثهم و رواياتهم و لم يبق تعريج على جرحهم و تضعيفهم و صارت الاحاديث التي يروونها عن ائمة اهل البيت بمنزلة التوراة و الانجيل حيث حرفهما اليهود و النصارى و مناقب الخلفاء الثلاثة موجودة في صحيح البخاري الّذي هو اصح كتاب بعد كتاب الله و في صحيح مسلم و غيرهما و الّذي ظنّوه ذما و تخيّلوه جرحا ليس كما ظنّوا انّما ظنّهم ذلك بمنزلة وجدان الصّفراوي السّكّر مرّا و امّا الّذي ذكروه من انّ بعض اهل السنّة جوزوا وضع الحديث فانّما يرفع الامان عن حديثهم اذا لم يردّ المحقّقون من اهل السّنة كلام ذلك البعض و لم ينكروا عليهم. و الامر ليس كذلك بل جهابذة اهل الحديث بيّنوا الأحاديث الموضوعة و انكروا على واضعها و حينئذ لا يعود اليهم شئ و لا يلتبس الحقّ الواضح بالباطل

و اجابت الشيعة ثالثا بانّ مخالفة خبر الواحد ليس بكفر اذ ليس واحد من علمائكم المجتهدين الاّ قد خالف بعض اخبار الآحاد

اقول لا يخفى انّ الاحاديث الواردة في فضائل الخلفاء الثّلاثة رضى الله عنهم و ان كانت من جهة الفاظها احاديّة لكنّها لتعدّد طرقها و كثرة رواتها متواترة بالمعنى و لا شك انّ انكار مدلول مثل هذه الاخبار كفر و لم يخالف احد من المجتهدين مثلها بل الامام ابوحنيفة رحمة الله عليه الذي هو رئيس اهل السنة يقدّم خبر الواحد مطلقا بل اقوال الصّحابة ايضا على القياس

و اجابت الشّيعة رابعا بعد التّسليم بانّ توقير النبي صلّى الله عليه و سلّم و تقديمه الخلفاء الثّلاثة كان قبل مخالفتهم و نكثهم البيعة فلا يدلّ شئ

من ذلك على حسن خاتمتهم و سلامة عاقبتهم لانّ العقوبة قبل صدور العصيان و ان كان معلوما لا تليق بالنّبي صلّى الله عليه و سلّم و لهذا اخبر عليّ رضى الله عنه بما يفعله ابن الملجم و لم يعاقبه

اقول لا يخفى ان الاحاديث الواردة في فضائلهم ناصّة على حسن خاتمتهم و سلامة عاقبتهم كالاحاديث التي رويناها سابقا و كما ان عقوبة العاصي قبل صدور العصيان و ان كان معلوما ليست بمحمودة فكذلك مدح من علم سوء خاتمته و الابرام في ذكر فضائله و التّناهي في توقيره و تقديمه غير محمود و لهذا قلنا انّ هذه الامور دالّة على حسن حالهم حالا و مآلاً و عليّ رضى الله عنه كما لم يعاقب ابن الملجم على ما يفعله فكذلك لم يمدحه بل بيّن ما يدلّ على سوء حاله في المآل

قال علماء ما وراء النّهر رحمهم الله انّ الخلفاء الثلاثة قد شرّفهم الله تعالى برضوانه بقوله (**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ اِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** * الفتح: ١٨) فيكون سبّهم كفرا

و اجابت الشّيعة بمنع دلالة الآية على تشريفهم بالرّضوان لأن مدلولها عند التّدقيق رضاء الله تعالى بذلك الفعل الخاصّ اي البيعة و ليس احد ينكر انّه قد صدر منهم بعض الافعال المرضيّة انّما الكلام انّهم صدر منهم بعد ذلك افعال تكون نقضا لذلك العهد و نكثا لتلك البيعة حيث خالفوا نصّ النبي صلّى الله عليه و سلّم في الخلافة و غصبوها من مستحقّها و آذوا فاطمة رضى الله عنها و قد اخرج البخاري عنه عليه الصلاة و السلام انه قال (**من آذاها فقد آذاني**) و قال الله تعالى (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَ الْآخِرَةِ** * الاحزاب: ٥٧) و تخلّفوا عن جيش اسامة فلأمثال هذه الافعال استحقّو الطّعن اذ سلامة العافية بحسن الخاتمة و الوفاء بالعهد و البيعة

اقول مدلول الآية عند التحقيق انّ رضاء الله تعالى تعلّقت بالمؤمنين

عند بيعتهم النبي صلّى الله عليه و سلّم لا انّها تعلّقت بالبيعة غاية ما في الباب ان التدقيق يقضي الى علّية بيعتهم لرضاء الله تعالى عنهم نعم كون البيعة مرضيّة انّما يفهم من كونها علّة للرضاء و كون هؤلاء مرضيين لاجلها فتكون مرضيّة بالطريق الاولى امّا انّ البيعة هي المرضي عنها اصالة مع عدم كون اهلها مرضيّين كما زعموا فممّا لا يفهم اصلا و لما التبس عليهم الحقّ سمّوا خطاهم تدقيقا

فاذا تمهّد هذا فنقول لمّا رضى الله عنهم و قد علم سرايرهم و بواطنهم و انزل السّكينة و الطّمأنينة عليهم على ما دلّ قوله تعالى (**فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ** * الفتح: ١٨) و بشّرهم النبي صلّى الله عليه و سلّم بالجنة فلابد انّهم مصونون عن سوء الخاتمة و نقض العهد و نكث البيعة و لئن سلّمنا انّ مدلولها رضاء الله بذلك الفعل الخاصّ فلنا ان نقول لمّا رضى الله تعالى عن بيعتهم لزم منه ان يكونوا مرضيّين و ان تكون عاقبتهم محمودة لانّ الله تعالى لا يرضى عن افعال الكفّار قال تعالى (**وَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَآءً** * النور: ٣٩) و قال (**وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَاُولَئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ** * البقرة: ٢١٧) فالعمل الّذي يكون مضمحلا في الآخرة و لا تترتّب عليه ثمرة لا معنى لرضاء الله به اذ الرضاء نهاية القبول و القبول انّما هو باعتبار المآل و انّما العبرة بالخواتيم

ثم ورود النص من النبي صلّى الله عليه و سلّم بان الخليفة بعده عليّ رضى الله عنه غير ثابت بل قام الدليل على نفيه لانّه لو ورد لنقل بالتواتر لانّه ممّا يتوفّر الدّواعي الى نقله كقتل الخطيب على المنبر و ايضا لو كان نص في هذا الباب لاحتجّ به عليّ و لمنع به ابابكر من الخلافة كما منع ابوبكر الانصار بقوله صلّى الله عليه و سلّم (**الأئمّة من قريش**) فاذعنوا له و لم يناقشوه. قال شارح التجريد و كيف يزعم من له ادنى مسكة انّ اصحاب

رسول الله صلّى الله عليه و سلّم مع انهم بذلوا مهجهم و ذخائرهم و قتلوا اقاربهم و عشائرهم في نصرة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اقامة شريعته و انقياد امره و اتّباع طريقته انهم خالفوه قبل ان يدفنوه

مع وجود هذه النصوص القطعية الظاهرة الدّالة على المراد بل ههنا امارات و روايات ربّما يفيد باجتماعها القطع بعدم امثال تلك النصوص و هي مما لم يثبت ممن يوثق به من المحدّثين مع شدّة محبّتهم لامير المؤمنين و نقلهم الاحاديث الكثيرة في مناقبه و كمالاته في امر الدين و الدنيا و لم ينقل في خطبه و رسائله و مفاخراته و مخاصماته و عند تأخّره عن البيعة و جعل عمر الخلافة شورى بين ستّة نفر و دخل عليّ في الشّورى و قال عباس لعليّ امدد يدك ابايعك حتّى يقول النّاس هذا عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان فقال لا تنازع ابابكر وددت انّي سألت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم عن هذا الامر فيمن هو و كنّا لا ننازعه. و حاجّ معاوية ببيعة النّاس له لا بنصّ من النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و الظّاهر ان النّهي عن ايذاء فاطمة رضى الله عنها ليس على عمومه حتّى يتناول ايّ ايذاء بايّ وجه كان لانّها قد تأذّت عن عليّ رضى الله عنهما في بعض الاوقات كما جاء في الاخبار و ايضا قال النّبي لبعض ازواجه لا تؤذيني في عائشة فانّ الوحي لا يأتيني و انا في ثوب امرأة الاّ عائشة فجعل النّبي صلّى الله عليه و سلّم ايذاء عائشة ايذاءِ نفسه و لا شكّ انّها تاذّت من علي رضى الله عنه و حينئذ نقول الايذاء المنهي عنه انّما هو النّاشي عن هوى النّفس و وسوسة الشّيطان و امّا الّذي يحصل عن اظهار امر الحقّ على وفق القرآن و السّنّة فليس بممنوع و لا منهي عنه و معلوم انّ سبب تأذّي فاطمة من الصّديق رضى الله عنهما منعه فدك عنها و كان متمسّكا في ذلك بحديث النبي صلّى الله عليه و سلّم نحن معاشر الانبياء لا نرث و لا نورث ما تركناه صدقة و لم يكن لهواه فلا يكون داخلا في الوعيد فان قال قائل لّما كان

الصّديق رضى الله عنه متمسّكا بحديث النبي صلّى الله عليه و سلّم فما وجه غضب فاطمة رضى الله عنها و تأذّيها اذ يرجع حينئذ الأمر الى النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و العياذ بالله قلنا هذا الغضب و التأذّي لم يكن بالاختيار و لا داخلا تحت القدرة و لا يتعلّق النّهي بامثال ذلك و لا يكلّف الله نفسا الاّ وسعها

قال علماء ماوراء النّهر قد سمّى الله تعالى الصّديق صاحبا للّنبي صلّى الله عليه و سلّم و صاحبه لا يكون قابلا للّعن

و اجابت الشيعة بانّ المصاحبة قد تقع بين المسلم و الكافر و يكون احدهما صاحبا للآخر قال الله تعالى (**قَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ** * الكهف: ٣٤) و قال يوسف يا صاحبي السجن فسمّاهما صاحبيه و هما كافران فمجرّد الصحبة لا يكون دليلا على حسن العاقبة

اقول الصّحبة مع المناسبة مؤثّرة و انكار تأثيرها مصادم للبداهة و معارض للعرف و العادة حتّى قال بعض الحكماء في شعره من انكر آثار الصّحبة يتقرّر جهله عندنا و لما لم يكن بين المسلم و الكافر مناسبة حرم اثر الصحبة على انّه روى انّ هذين الكافرين ادركتهما بركة صحبة يوسف عليه السلام فاسلما. فالصّديق رضى الله عنه مع المناسبة التّامّة لم يكون محروما و لا يكون مستفيدا من كمالاته كيف و قد روى انّه صلّى الله عليه و سلّم قال (**ما صبّ الله شيئا في صدري الاّ و قد صببته في صدر ابي بكر**) رضى الله عنه. و كلّما كانت المناسبة اكثر كانت فوائد الصّحبة اوفر. و لهذا صار الصديق رضى الله عنه افضل الصحابة رضى الله عنهم و لم يدرك احد منهم درجته لانّه كان اكثرهم مناسبة قال عليه الصلاة و السلام (**ما فضل ابي بكر بكثرة الصلاة و لا بكثرة الصيام و لكن بشئ وقّر في قلبه**) قال العلماء و ذلك الشئ حبّ النبي صلّى الله عليه و سلّم و الفناء فيه فاذا كان هذا حاله كيف يكون قابلا للذّم و اللّعن (**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ**

اِنْ يَقُوْلُوْنَ اِلاَّ كَذِبًا * الكهف: ٥)

قال علماء ماوراء النهر تسليم علي رضى الله عنه الخلافة للخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم و عدم اعتراضه عليهم بالمنع بل مبايعته لهم و متابعته اياهم مع كمال شجاعته و شدّة بأسه دليل واضح على صحّة خلافتهم و الاّ لزم نقصه

و اجابت الشّيعة بانّه كان مشغولا بتجهيز النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و تكفينه فجمع ابوبكر و عمر الناس في سقيفة بني ساعدة و اخذا منهم البيعة من غير علمه رضى الله عنه و لما اطّلع عل ذلك لم يباشر الحرب لقلّة الاتباع و خوف هلاك اهل الحقّ باجمعهم او لعلّة اخرى مما يضاهي ما قلنا و هذا لا يدلّ على صحّة خلافتهم كيف و كان عليّ رضى الله عنه مع النبيّ صلّى الله عليه و سلّم بمكة و النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم اشجع منه و اقوى فلم يقاتلا كفّار قريش و خرجا منها خفية ثمّ صالحا في الحديبية على الوجه المعلوم في السير فكلّ ما يصلح جوابا هنالك يصلح جوابا ههنا بالطّريق الاولى و يتأتى مثل هذا الكلام في املاء الله تعالى لاعدائه الا يرى كيف سلّط الله فرعون على مصر اربعمائة سنة يدّعي الألوهية و املأ لشدّاد و نمرود دهرا طويلا مع قدرته في اهلاكهم في طرفة عين و لكن هنالك حكم و مصالح لا يمكن ان يحيط بها بشر

قولكم مبايعته لهم قلنا وقوع البيعة من غير اكراه و تقيّة ممنوع

اقول علماء ماوراء النّهر جعلوا مجموع تسليم الخلافة و عدم الاعتراض دليلا على حقيّة خلافتهم فلا يرد النّقض بتأخير النبي صلّى الله عليه و سلّم حرب كفّار قريش و املاء الله لفرعون فانّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ذمّهم و اعترضهم بالرّد و اظهر شناعة فعلهم و ما سلّم لهم ما هم فيه قطّ فاين هذا من ذاك و لمّا لم تجد الشّيعة مساغا لانكار بيعة علي للصديق رضى الله عنهما لأنّه من الخبر المتواتر و انكاره يصادم بداهة العقل

التجأوا الى القول بالاكراه و التقيّة و لم يجدوا مخلصا احسن منه و هو باطل و الصّحابة رضى الله عنهم بعد وفاة النبي صلّى الله عليه و سلّم قبل دفنه انّما اشتغلوا بنصب الامام لانّهم رأوه واجبا بعد انقراض زمان النبوّة بل اهم الواجبات و ذلك لانّه صلّى الله عليه و سلّم امر باقامة الحدود و سدّ الثّغور و تجهيز الجيوش و جهاد الكفار و حفظ بيضة الاسلام و ذلك لا يتأتّى الاّ بنصب الامام و ما لا يتأتّى الواجب المطلق الاّ به و كان مقدورا فهو واجب و لهذا قال الصديق رضى الله عنه يا ايّها الناس من كان يعبد محمّدا صلّى الله عليه و سلّم فانّ محمدا صلّى الله عليه و سلّم قد مات و من كان يعبد الله فانّ الله تعالى حيّ لا يموت. لابدّ لهذا الأمر ممن يقوم به فانظروا و هاتوا آراءكم فقالوا صدقت فبايعه عمر ثمّ بايعه المهاجرون و الانصار و صعد ابوبكر المنبر و نظر في وجوه القوم فلم ير الزّبير فدعا به فجاء فقال ابن عمّة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و حواريه اردت ان تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليّا رضى الله عنه فدعا به فجاء فقال ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ختنه على ابنته اردت ان تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فبايعه و اظهر عليّ رضى الله عنه العذر في تأخيره البيعة فقال ما غضبنا الاّ لانّا اخرنا عن المشورة مع انّ لنا فيها حقّا و انّا نرى ابابكر احقّ الناس بالخلافة و انه لصاحب الغار و انّا لنعرف شرفه و كبره و لقد امره صلّى الله عليه و سلّم بالصلاة بالنّاس و هو حيّ فثبتت خلافته رضى الله عنه بالاجماع و اندفع احتمال الاكراه و التّقية قال الامام الشافعي رحمه الله [الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى في القاهرة سنة ٢٠٤] اجمع الناس على خلافته و ذلك لانّه اضطرّ الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فلم يجدوا تحت اديم السّماء خيرا من ابي بكر رضى الله عنه فولّوه رقابهم و ايضا اجتمعت الامّة على حقّية خلافة احد

الثلاثة ابي بكر و عليّ و عباس رضى الله عنهم و لم ينازعا ابابكر رضى الله عنه بل بايعاه فانعقد الاجماع على خلافته اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع عليّ معاوية رضى الله عنهما و لم يبال بسفك الدماء مع انّ الطلب اذ ذاك اشدّ و في اوّل الأمر اسهل لقرب عهدهم بالنبي صلّى الله عليه و سلّم و شدّة رغبتهم في تنفيذ احكامه و ايضا طلب عبّاس من عليّ رضى الله عنهما البيعة فلم يقبلها و الزبير و بنوا هاشم معه فلو لم يكن الحقّ لابي بكر رضى الله عنه لقبل و الاجماع كاف في ثبوت خلافة الصديق رضى الله عنه و ان لم يكن نصّ كما قال جمهور العلماء بل الاجماع اقوى من النّصوص غير المتواترة اذ مدلوله قطعي و مدلولها ظنّيّ و مع هذا فالنصوص قد وردت كما ذكره بعض المحقّقين و انّما معنى قول الجمهور انّه لم ينقل لاحد نصّا جليا و الاكراه و التقية انما يحتملان لو لم يكن اهل ذلك العصر تابعين للحق و لا مبشّرين بقوله صلّى الله عليه و سلّم (**خير القرون قرني**) قال ابن الصلاح و المنذري [حافظ عبد العظيم المنذري الشافعي المتوفى سنة ٦٥٦] الصحابة كلّهم عدول رضى الله عنهم و قال ابن حزم الصحابة رضى الله عنهم كلّهم من اهل الجنة قطعا. قال الله تعالى (**لاَ يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ اُولٰئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كُلاًّ وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى** * الحديد: ١٠) و الصحابة رضى الله عنهم هم المخاطبون فثبت لكلّ منهم الحسنى و هي الجنّة و قيد الانفاق و القتال خرّج مخرج الغالب و لا مفهوم له فلا يخرج من لا يتّصف بذلك منهم او نقول المراد من اتّصف بذلك و لو بالقوّة و باعتبار العزم

و ايضا الاكراه و التقية يستلزمان نقص عليّ رضى الله عنه اذ في تسليمه الخلافة بالاكراه ترك العزيمة و في التقية كتمان الحقّ و هو منهي عنه و لّما لم يكن الرجل من عامّة المؤمنين راضيا بترك الأولى و بارتكاب المنهي عنه فأسد الله و زوج بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الّذي كان من

الشجاعة في الدرجة المعلومة اولى بان لا يفعل ذلك و هل القول بهما الاّ كمال الجهل و فرط الضلالة فتخيّلوا القدح مدحا و النقصان كمالا (**اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** * فاطر: ٨)

قال علماء ماوراء النّهر رحمهم الله لمّا جوّزت الشيعة [كتب شاه عبد العزيز في حاشية هذه الرسالة، قوله (لمّا جوّزت الشيعة) الخ. ينبغي التفطن ههنا لقاعدة عظيمة و هو ان تجويز سبّ الشيخين هو الموجب للكفر عند علماء ماوراء النّهر لأنّ حرمة سبّهم تثبت بالأدلّة القطعية المتواترة و تحليل الحرام القطعي كفر باجماع المسلمين نعم سب الشيخين اذا لم يكن مع التجويز بل يصدر بطريق المعصية ليس بكفر و من ههنا زال الاشكال بانّ سب الشيخين قد وقع في رواية مسلم عن عبّاس و علي حيث قال لهما عمر و انّما تزعمان ان ابابكر فيه كذا و كذا يعني غادرا ثم و كذا وقع سبّ علي من عباس في قوله لعمر حين اختصما في صدقة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ارحني من هذا الظالم الغادر الآثم و كذا وقع سبّ عثمان و علي من بعض الصحابة عند الانكار على بعض افعالهما من دون ان يعتقدوا جواز السبّ فافهم ذلك فانّه دقيق] **لعن** الشيخين و ذي النورين رضى الله عنهم و بعض الازواج الطّاهرات كفروا بذلك كفرا ظاهرا فوجب على والي المسلمين و عامتهم ان يستأصلوهم و يخرّبوا بلادهم و يأخذوا اموالهم و يقعدوا لهم كلّ مرصد

و اجابت الشيعة اوّلا بأن شارح العقائد النسفية استشكل التكفير بسبّ الشيخين و صاحب جامع الاصول عدّ الشيعة من الفرق الاسلامية و صاحب المواقف ذهب الى ذلك ايضا و الشيخ ابو الحسن الاشعري لا يرى تكفير اهل القبلة الشيعة و غيرهم و الغزالي انكر ان يكون سبّهما كفرا فقولكم كفروا بذلك ليس موافقا باقوال سلفكم و لا مطابقا بمدلول الكتاب و السنة

أقول سبّ الشيخين رضى الله عنهما كفر لاحاديث صحيحة تدلّ على ذلك اخرج الطبراني [سليمان بن احمد الطبراني المتوفى في دمشق سنة ٣٦٠] و الحاكم عن عويمر بن ساعدة انّه صلّى الله عليه و سلّم قال (**ان الله اختارني و اختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء و انصارا و اصهارا فمن سبّهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا**)

و اخرج الدّارقطني [علي بن عمر الدارقطني صاحب السّنن المتوفى سنة ٣٨٥] عن علي رضى

الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم (**سيأتي من بعدي قوم لهم نبز**) [قوله لهم نبز قال في النهاية في غريب الحديث و الأثر. النبز بالتحريك اللّقب و كأنّه يكثر في ما كان ذما هذا و قد اخبرني الشيخ الفاضل مولانا محمد عبد الله الطارق انّ الامام البخاري رواه في تأريخه في بيان احوال ابراهيم بن حسن بهذا اللفظ يكون قوم نبزهم الرّافضة يرفضون الدين و لم يتكلّم البخاري بالجرح شيئا و في مسند الامام احمد في زيادات عبد الله بن احمد عن عليّ بن ابي طالب قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**يظهر في آخر الزمان قوم يسمّون الرافضة يرفضون الاسلام**) قال احمد محمدّ شاكر سند الرواية ضعيف و ذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة في ترجمة ابراهيم بن حسن] يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانّهم مشركون) قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال (**يقرّظونك** [التّقريظ بالقاف و الظاء المعجمة مدح الحيّ و وصفه. كذا على هامش المخطوطة الرضوية و الآصفيّة] **بما ليس فيك و يطعنون على السلف**) و في رواية له و ذلك انّهم يسبّون ابابكر و عمر و من سبّ اصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس و ايضا سبّ الشيخين لا شكّ انّه بغض لهما و بغضهما كفر لخبر (**من ابغضهم فقد ابغضني و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله**) و ايضا اخرج ابن عساكر [علي بن حسن ابن عساكر المتوفى في دمشق سنة ٥٧١] انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**حبّ ابي بكر و عمر ايمان و بغضهما كفر**) و اخرج عبد الرحمن بن احمد عن انس مرفوعا (**انّي لارجو لامّتي في حبّهم لابي بكر و عمر ما ارجو لهم في قول لا اله الاّ الله**) و بغضهما يعرف حاله من حال حبّهما لانّهما نقيضان فيكون كفرا و ايضا تكفير المؤمنين كفر لما ورد في الحديث الصحيح (**من رمى رجلا بالكفر او قال عدوّ الله و ليس كذلك رجعت عليه**) و نحن نعلم يقينا انّ ابابكر و عمر رضى الله عنهما مؤمنان مبشّران بالجنّة فيكون تكفيرهما راجعا الى القائل فمقتضاء الحكم كفر و هذا الحديث و ان كان من خبر الآحاد لكن يستفاد منه الحكم و ان لم يكن جاحده كافرا

قال امام عصره ابو زرعة الرّازي اذا رأيت الرّجل ينقص احدا من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فاعلم انه زنديق و ذلك ان القرآن حق و الرسول حق و ما جاء به حقّ و ما ادّى الينا ذلك كلّه الاّ الصحابة رضى الله عنهم فمن جرحهم انّما اراد ابطال الكتاب و السنة فيكون الجرح

به الصق و الحكم عليه بالزندقة و الضلالة هو الاقوم الاحق

قال سهل بن عبد الله التستري و ناهيك به علما و زهدا لم يؤمن برسول الله صلّى الله عليه و سلّم من لم يوقّر اصحابه [سهل بن عبد الله التستري المتوفى في البصرة سنة ٢٨٣]

و سئل عبد الله بن المبارك [عبد الله ابن المبارك المتوفى سنة ١٨١] و كفى به جلاله ايّهما افضل معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال الغبار الّذي دخل انف فرس معاوية رضي الله عنه مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم خير من عمر بن عبد العزيز كذا مرّة اشار بذلك انّ فضيلة صحبته و رؤيته صلّى الله عليه و سلّم لا يعدلها شئ و هذا في من لم يفز الاّ بمجرّد رؤيته صلّى الله عليه و سلّم فما بالك في من ضم اليه انّه هاجر و جاهد في سبيل الله معه صلّى الله عليه و سلّم و انفق امواله و ذخائره و بذل مهجه او نقل شيئا من الدين الى من بعده فهذا ممّا لا يمكن ادراك فضله اصلا و لا شكّ ان الشيخين من اكابر الصحابة رضى الله عنهم بل افضلهم فتكفيرهم كفر و زندقة و ضلالة. و في المحيط لمحمّد رحمه الله لا يجوز الصلاة خلف الرافضة لانّهم انكروا خلافة الصديق رضى الله عنه و قد اجمعت الصحابة رضى الله عنهم على خلافته و في الخلاصة من انكر خلافة الصديق رضى الله عنه فهو كافر و في المرغيناني و يكره الصلاة خلف صاحب هوى و بدعة و لا يجوز خلف الرافضة. ثمّ قال و حاصله انّ كلّ ما هو هوى يكفر به لا يجوز و الاّ يجوز و يكره كذا من انكر خلافة عمر رضى الله عنه في اصحّ الاقوال

و اجابت الشيعة ثانيا بانّ ما نسبتم الى الشيعة من قذف عائشة [عائشة الصديقة بنت ابي بكر الصديق المتوفية سنة ٥٧] فحاشاهم عن ذلك ثمّ حاشاهم نعم لما خالفت امر الله اى قوله تعالى (**وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** * الاحزاب: ٣٣) و جاءت بصرة و اقدمت على حرب عليّ رضى الله عنه و ابغضته و حرب علي هو حرب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لقوله حربك حربي صارت موردا لطعن

أقول الأمر بملازمة البيوت و النّهي عن الخروج منها ليس شاملا لجميع الاحوال و الأزمنة يدلّ على ذلك خروج بعضهنّ معه صلّى الله عليه و سلّم في بعض الاسفار فكان عامّا مخصوص البعض ظنّي الدلالة و للمجتهد ان يخرج بعض الباقي بعد التخصيص لعلة مشتركة يستنبطها و كانت عائشة رضي الله عنها مجتهدة اخرج التّرمذي عن ابي موسى انّه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حديث قطّ فسألنا عائشة الاّ وجدنا عندها علما فيمكن ان يكون خروجها في بعض الحالات و الأزمنة لمنافع و مصالح تراها مخصصا عندها من هذا العموم فلا محذور على انّ الظاهر من سياق قوله تعالى (**وَ لاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْاوُلَى** * الاحزاب: ٣٣) انّ المراد انّما هو النّهي عن الخروج بلا ستر و لا حجاب ثمّ ان خروجها الى البصرة كان للاصلاح لا للحرب كما حقّقه بعض المحقّقين و لو كان للحرب كما اشتهر فلا بأس ايضا لانه عن اجتهاد لا عن هوى. ذكر شارح المواقف عن الآمدي انّ واقعات الجمل و الصفين كانت عن اجتهاد و المجتهد و ان كان مخطيا لا يكون مؤاخذا و قال البيضاوي في قوله تعالى (**لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ** * الانفال: ٦٨) لولا حكم من الله سبق في اللّوح و هو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده بل نقول حكم خطإ المجتهدين كحكم الاهتداء و الإصابة روى رزين [رزين بن انس السلمي البصري الصحابي] عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول (**سألت ربّي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى الله الىّ يا محمد انّ اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض و لكلّ نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه فهو عندي على هدى**) ثمّ قال (**اصحابي كالنجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم**)

امّا حديث (حربك حربي) فيمكن انّه لم يكن وصل الى عائشة او يكون مخصوصا ببعض الحرب اذ يمكن ان يكون الإضافة للعهد ثم ذكرت

الشيعة ترويجا لكتبهم الباطلة و تزييفا لكتب اهل السنة انّه روى في كتب الشيعة ان ابن ام مكتوم كان جالسا عند النبي صلّى الله عليه و سلّم فمرّت عليهما امرأة من ازواج النبي صلّى الله عليه و سلّم فكأنّه انكر عليها فقالت هو اعمى قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لست انت عمياء و روى في كتب اهل السنة ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حمل عائشة على كتفه فاراها قوما يضربون المعازف ثم قال يا حميراء هل شبعت فهذا الشئ لا يمكن ان ينسب الى ارذل الناس فكيف الى سيّد المرسلين صلّى الله عليه و سلّم.
أقول، اخرج البخاري و مسلم انّ عائشة رضى الله عنها قالت و الله لقد رأيت النبي صلّى الله عليه و سلّم يسترني الى ان قالت فاقدروا قدر الجارية الحديثة السنّ الحريصة عل اللّهو فهذا يدلّ على أنّها كانت صغيرة يومئذ غير مكلّفة و انّ اللهو كان لهوا مشروعا لا ممنوعا اذ اللّعب بالحراب بمنزلة الرمي في الاعداد للجهاد الا يرى انّه كان في المسجد فظهر انّ قولهم حمل عائشة و قولهم يضربون المعازف من تحريفاتهم قبّحهم الله

اعلم انّ الدخول بين الصحابة الكرام رضى الله عنهم و الحكم في ما جرى بينهم من المشاجرات سوء ادب و امارة شقاوة و الاسلم ان يفوّض الى الله ما وقع بينهم و نودّ كلّهم اجمعين على انّ حبهم هو حبّ النبي صلّى الله عليه و سلّم لقوله صلّى الله عليه و سلّم **(من احبّهم فبحبيّ احبّهم)** قال الشّافعي رحمه الله او قال عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهّر الله عنها ايدينا فلنطهّر عنها السنتنا و لكنّ الشيعة الشّنيعة لما اجترؤا على سبّ الصحابة رضى الله عنهم و طعنوا فيهم وجب على علماء الاسلام ان يردّوا عليهم ما استطاعوا فكان من هذا القبيل ما جرى من هذا الفقير في هذه الرّسالة كما نبهت عليه في صدر الكلام **(رَبنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ انْ نَسِينَآ اَوْ اَخْطَاْنَا رَبنَا وَ لاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبنَا وَ لاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَينَا فَانْصُرْنَا عَلَى**

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * البقرة: ٢٨٦) هذا ما تيسّر لي في ردّهم و اسأل الله سبحانه ان يثبت قلوبنا على دينه و يوفّقنا لمتابعة حبيبه صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلّم

و لنختم الرّسالة بالخاتمة الحسنة ذكر مناقب اهل البيت رضى الله عنهم

قال الله تعالى (**اِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** * الاحزاب: ٣٣) اكثر المفسّرين على انّها نزلت في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين رضى الله عنهم لتذكير ضمير عنكم و ما بعده و قيل نزلت في نسائه صلّى الله عليه و سلّم لقوله سبحانه (**وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ** * الاحزاب: ٣٤) و نسب الى ابن عبّاس و قيل المراد النبي صلّى الله عليه و سلّم وحده و اخرج احمد [احمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١] عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في خمسة النبي صلّى الله عليه و سلّم و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين رضى الله عنهم و ذهب الثّعلبي الى انّ المراد من اهل البيت جميع بني هاشم و المراد من الرّجس الاثم و الشّك في ما يجب الايمان به و ثبت في بعض الطرق و تحريمهم على النّار و لمّا نزلت هذه الآية (**نَدْعُ اَبْنَاءَنَا وَ اَبْنَاءَكُمْ** * آل عمران: ٦١) دعاهم صلّى الله عليه و سلّم فاحتضن الحسين و اخذ بيده الحسن و مشت فاطمة خلفه و عليّ خلفها فعلم انّهم المراد من الآية و عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال (**فاطمة بضعة مني فمن ابغضها ابغضني**) و في رواية يريبني ما رابها و يؤذيني ما آذاها و عن ابي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في طائفة من النهار حتّى اتى خباء فاطمة فقال اثمّ لكع اثمّ لكع يعني حسنا فلم يلبث ان جاءه يسعى حتّى اعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**اللّهمّ اني احبّه فأحبّه و أحبّ من يحبّه**) و عن زيد ابن ارقم قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم (**انّي**

تارك فيكم ثقلين ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي احدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السّماء الى الأرض و عترتي اهل بيتي و لن يتفرّقا حتّى يردا على الحوض و انظروا كيف تخلفوني فيهما) و عنه انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال لعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين رضى الله عنهم **(انا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم)** و سئلت عائشة اي الناس كان احبّ الى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قالت فاطمة فقيل من الرّجال قالت زوجها عن ابن عمر انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال **(انّ الحسن و الحسين ريحانتاي من الدنيا)** و عن عليّ الحسن اشبه برسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما بين الصدر الى الرأس و الحسين اشبه برسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما كان اسفل من ذلك و عن انس قال لم يكن احد اشبه بالنبي صلّى الله عليه و سلّم من الحسن ابن عليّ و قال في الحسين ايضا كان اشبههم برسول الله صلّى الله عليه و سلّم و عن ابن عبّاس قال كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حاملا حسن ابن عليّ على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم و نعم الرّاكب هو و عن عائشة رضى الله عنها في قصّة تحرّي الناس بهداياهم يوم عائشة انّه قال صلّى الله عليه و سلّم لامّ سلمة **(لا تؤذيني في عائشة فانّ الوحي لم يأتني و انا في ثوب امرأة الاّ عائشة)** قالت اتوب الى الله من اذاك يا رسول الله و قال لفاطمة رضى الله عنها **(يا بنية الا تحبّين ما احبّ)** قالت بلى قال **(فاحبّي هذه)** و عنها قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلّى الله عليه و سلّم ما غرت على خديجة و ما رأيتها و لكن كان يكثر ذكرها و ربّما ذبح الشّاة ثمّ يقطعها اعضاء ثمّ يبعثها في صدايق خديجة فربّما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة الاّ خديجة فيقول انّها كانت و كانت و كان لي منها ولد و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(العبّاس منّي و انا منه)** و عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم **(احبّوا الله**

تعالى لما يغدوكم به من نعمه و احبّوني لحبّ الله و احبّوا اهل بيتي لحبّي) و عن ابي ذرّ قال و هو آخذ بباب الكعبة سمعت النبي صلّى الله عليه و سلّم يقول **(الا انّ مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجي و من تخلّف عنها هلك)**

تمّ تعريب الرّسالة

و الحمد لله

باسمه سبحانه ما أعظم شأنه

هذه أفكار مخالفة لاهل السنة منقولة من عبارات آية الله الخميني المتوفى سنة ١٤٠٩ هـــ. [١٩٨٩ م.] الدالة على كفره

يقول الخميني في كتابه (**كشف الاسرار**) في صحيفة ١٢٦ اننا ههنا لا شأن لنا بالشيخين و ما قاما به من مخالفات للقرآن و من تلاعب بالاحكام الالهية و ما حلّلاه و حرّماه من عندهما و ما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم و ضد أولاده و لكننا نشير الى جهلهما بالاحكام الالهية و الدين فقد قام ابوبكر بقطع اليد اليسرى لاحد اللصوص و أحرق شخصا آخر مع ان ذلك كان حراما و كان يجهل أحكام القاصرين و الارث و لم يطبق أحكام الله في خالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة و أخذ زوجته في تلك الليلة نفسها، أما عمر فان اعماله اكثر من ان تعدّ و تحصى فقد أمر برجم امرأة حامل و أخرى مجنونة مع ان أمير المؤمنين نهاه عن ذلك و أخطأ مرّة فيما يخص احكام المهر فصحّحت احدى النسوة من خلف الحجب خطأه فقال عمر في ذلك جميع الناس يعرفون أحكام الله خيرا مني حتى النسوة الكائنات خلف الحجب و خالف تعاليم الله و النبي فحرّم متعة الحج و النساء و أحرق باب بيت الرسول، أمّا عثمان و معاوية و يزيد فان الجميع يعرفونهم جيّدا، و ان مثل هؤلاء الافراد

الجهال الحمقى و الافاقين و الجائرين غير جديرين بأن يكونوا في موقع الامامة و ان يكونوا ضمن أولي الأمر آهـــ

يقول الخميني في هذا الكتاب ايضا في صحيفة ١٣٤ بعد وفاة النبي جاء (**المؤلفة قلوبهم**) الى أبي بكر لكي يعطيهم كالعادة رسالة يأخذونها الى عمر ليوقع عليها فلما ذهبوا بها اليه مزّقها فعادوا الى ابي بكر و سألوه هل هو الخليفة ام عمر؟ فأمضى الحكم الذي كان اصدره حارما بذلك (**المؤلفة قلوبهم**) من الزكاة و كانت مخالفة صريحة لما ورد في القرآن لقد ذكر الله ثمان فئات تستحق سهما من الزكاة لكن ابابكر اسقط واحدة من هذه الفئات بايعاز من عمر و لم يقل المسلمون شيئا و هناك أمور كثيرة أخرى يجدها القراء في كتاب (**الفصول المهمة**) آهـــ

يقول الخميني في هذا الكتاب أيضا في صحيفة ١٣٥ نورد هنا مخالفات عمر لما ورد في القرآن لنبين بأن معارضة القرآن لدى هؤلاء كانت أمرا هيّنا، و نؤكد بأنهم كانوا سيخالفون القرآن أيضا فيما اذا كان قد تحدث بصراحة عن الامامة و متعة النساء التي كانت - طبقا لاجماع المسلمين - قائمة على عهد الرسول و حتى وفاته و لم يأت ثمة ما ينسخ ذلك و طبقا للاخبار المتواترة عن أهل البيت و أخبار الصحاح فان جابر بن عبد الله ينقل في صحيح مسلم عن ابناء السنة قولهم اننا كنا على عهد رسول الله و ابي بكر نقوم بالمتعة الى ان نهى عنها عمر آهـــ

يقول الخميني في ذلك الكتاب أيضا في صحيفة ١٧٦ و تشير كتب التأريخ ان هذا الكفر صدر عن عمر بن الخطاب و ان البعض قد أيّده في ذلك و لم يسمحوا للنبي بأن يكتب ما يريد و باعتراف عمر أن النبي كان يريد أن يكتب شيئا عن امامة علي آهـــ

يقول الخميني في ذلك الكتاب أيضا في صحيفة ١٤٣ ان جبرائيل كان يأتي بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم لفاطمة بأنباء من

الغيب فيقوم امير المؤمنين بتدوينها و هذا هو مصحف فاطمة آهــ

يقول الخميني في ذلك الكتاب أيضا في صحيفة ١٤٩ لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق الى الامامة في القرآن لخشيته ان يصاب القرآن من بعده بالتحريف أو ان تشتد الخلافات بين المسلمين فيؤثر ذلك على الاسلام آهــ

يقول الخميني في كتابه الحكومة الاسلامية في صحيفة ٥٢ و ان من ضروريات مذهبنا ان لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل آهــ

يقول الخميني في هذا الكتاب أيضا في صحيفة ٩١ ان الائمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة و نعتقد فيهم الاحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين آهــ

المنتخبات

من رسائل السيد
عبد الحكيم الارواسي

عليه الرحمة و الرضوان

المتوفى سنة ١٣٦٢ هــ [١٩٤٣ م.]

المنتخبات من الكتب الشريفة

مؤلف هذه الكتب الشريفة السيد عبد الحكيم بن مصطفى الارواسي مدرس جامعة السليمانية في دار الخلافة الاسلامية سابقا و شيخ زاوية (خانقاه كاشغرية) في بلدة خالد بن زيد الأنصاري قبل لغو و سدّ التكايا في استانبول توفى مسجونا سنة ١٣٦٢ هـــ. [١٩٤٣ م.] في انقره

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله العلي الاعلى و الصلاة و السلام على رسوله محمد كما يحب ربّنا و يرضى و على آله و صحبه كما يليق بعلوّ شأنهم و يحرى

اما بعد فهذه رسالة مشتملة على نبذة من مؤلفات الشيخ السيد عبد الحكيم الارواسي رحمة الله عليه و صحباته و كلماته و في نهايتها مناقبه الشريفة المختصرة و هو احد اكابر الدين و من جملة العلماء ذوي الجناحين الذين هم ورثة الانبياء عليهم السلام و سيشاهد القارئ هذه الرسالات مدى وفرة علم مؤلفها المشار اليه و الايضاحات داخل الاقواس خاصة بالسيد حسين حلمي بن سعيد وفقه الله لما يحبه و يرضاه بجاه نبيه المرتضى صلى الله عليه و سلم و على آله و الناسجين على منواله الذي هو من احد طلابه النجباء و المذكور في نهاية ترجمة حال السيد عبد الحكيم الارواسي نسأل الله ان يديم ظله على مفارق المسلمين الى يوم القيامة

مكتبة الحقيقة

الرّدّ الجزيم للطالب الفهيم

هذه الرسالة كتبت بقلم السيد عبد الحكيم جوابا لطالب جامعي عند ما كان استاذا للتصوف في مدرسة المتخصصين أي في كلية الشريعة قرب جامع السلطان سليم باستانبول

اخرجوا من محيط قدرة الله تعالى بكل قوتكم ان استطعتم لكن لن تستطيعوا لان ما وراءه ديار العدم و تلك الديار داخلة قبضة حكمه تعالى ايضا

و قال ابراهيم بن أدهم قدس سره في مناسبة ما لطالب النصيحة جوابا ان قبلت ستة من الخصال فلا يضرك كلما تفعل و هي:

١ - ان اردت ارتكاب معصية فلا تناول رزقه تعالى هل يليق العصيان به تعالى مع تناولك رزقه

٢ - اخرج من ملكه تعالى ان اردت عصيانه اذ لا يجوزعصيانه و انت في ملكه

٣ - ان كنت تريد ان تعصي مولاك فاعصه في موضع لا يراك أمن الانسب الكون في ملكه و اكل رزقه و ارتكاب الذنوب على مرئى منه تعالى

٤ - استأذن مهلة للتوبة من ملك الموت حين جاءك لقبض الروح و لست بمقتدر دفعه عنك و ان قدرت فتب قبل مجيئه و تلك هي الساعة اذ ان ملك الموت يأتي بغتة

٥ - ادفع المنكر و النكير اذا جاءاك للسؤال و امنعهما عنه فقال السائل ليس هذا بمقدوري و قال الشيخ اذن تدارك الاجوبة اليهما من الآن

٦ - امتنع عن الذهاب الى الجحيم يوم القيامة عند اصدار الامر من الله بسوق المذنبين الى النار

و قال السائل لا يقبل مني هذا فتاب توبة نصوحا و ثبت على توبته الى يوم ارتحاله لان في كلام الاولياء تأثيرا ربانيا

مرّ ابراهيم بن ادهم في اسواق البصرة و اجتمع الناس اليه فقالوا له يا ابا اسحق ان الله تعالى يقول في كتابه الكريم (**ادْعوُنِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ** * المؤمن: ٦٠) و نحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا فقال ابراهيم يا اهل

البصرة ماتت قلوبكم في عشرة اشياء اولها عرفتم الله و لم تؤدّوا حقه و الثاني قرأتم كتاب الله و لم تعملوا به و الثالث ادعيتم حب رسول الله صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم و تركتم سنته و الرابع ادعيتم عداوة الشيطان و وافقتموه و الخامس قلتم نحب الجنة و لم تعملوا لها و السادس قلتم نخاف النار و رهنتم انفسكم بها و السابع قلتم ان الموت حق و لم تستعدوا له و الثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم و نبذتم عيوبكم و التاسع اكلتم نعمة ربكم و لم تشكروه و العاشر دفنتم موتاكم و لم تعتبروا بهم و ليشكر امثال هؤلاء لعدم نزول الاحجار و الصخور فوق رؤسهم و عدم ابتلاع الارض لهم و عدم نزول النيران من السماء عليهم و ماذا يريدون بعد اما يكفي كل هذا نتيجة ادعيتهم

و لنعد الى مقصدنا

كما لم تأتوا الى هذا العالم الوجود بإرادتكم من ديار العدم كذلك لن تذهبوا اليها بقدرتكم و العيون التي تبصرون بها و الاذان التي تسمعون بها و الحواس التي تحسون بها و العقل الذي تفكرون به و الايادي و الارجل التي تستعملونها و كافة الطرق التي تمرون منها و المحلات التي تدخلون فيها و تخرجون منها و الخلاصة فكل الاعضاء و الاجهزة المتعلقة بالروح و الجسد و كافة الوسائط و الشرائط هي ملك لله و خلقه سبحانه جلّ و علا فليس بوسعكم غصب اي شئ منه و تملكه و هو حيّ قيوم اي انه حي عليم سميع بصير و مقيم كل مخلوق في كل آن و لا يغفل لحظة عن ادارتهم و احوالهم و لا يجوّز غصب ملكه و ليس بعاجز على معاقبة مخالفي اوامره فمثلا لا ينقص عن كماله و عظمة الوهيته شيئ لو كانت الكرة الارضية خالية من الانسان كما كانت القمر و المريخ و سائر الاجرام السماوية خالية منه

و قد جاء في الحديث القدسي (**يا عبادي انكم لم تبلغوا ضرّي فتقصروني و لم تبلغوا نفعي فتنفغوني يا عبادي لو ان اولكم و آخركم و**

انسكم و جنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو انّ اولكم و آخركم و انسكم و جنكم كانوا على افجر قلب واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا)

و يبعث الله تعالى من الشمس الضؤ و الحرارة و يعكس نورا من القمر و يخلق من التراب الجرذاء الازهار ذات الالوان الزاهية و الروائح العطرة و الوجوه الحسنة و يهب الانفاس من النسيم لانشراح الصدور و من النجوم ذوات مسافات سنين يترل الانوار الى التراب التي خرجتم منها و اليها تعادون

و كم من اهتزازات ينبه تأثيرات في ذراته [من ناحية ان الانجاس التي كرهتموها تتحول الى التراب بواسطة الجراثيم و يحول هذا التراب الذي يداس بالاقدام الى بيروتين الضروري لنمو الجسم في معامل النباتات و من ناحية اخرى كذلك في معامل النباتات بتوحيد ماء التراب مع الغاز العادم في الهواء و بتخزين القدرة المترلة من السماء يخلق مادة النشأ و السكر و الدهونات التي هي منبع الطاقات المشغلة لجهاز وجودكم] و هكذا يهيئ الرزق و الغذاء لكم في النباتات التي انبتت في المزارع و الصحارى و الجبال و الاودية و في الحيوانات التي جولها على الارض و في البحار و يحدث مختبرات كيميائية في رئتكم و يصفي ويجرد السموم من دمائكم و يدخل بدلها مادة الاوكسجين [مادة الاحتراق] و يحدث مختبرات فيزيائية في ادمغتكم و تلتقط الاخبار الاتية من اعضاء الحواس و الاعصاب و يهب الله للانسان القدرة على تهيئة المخططات و اصدار الاوامر و احداث الحركات المختلفة في آن واحد بتأثير قوة العقل الذي ادخله في ادمغتكم و القوة التي ادخلها في قلبكم كما ادخلت القوة المغناطيسية في حجر المغناطيس و يشغل قلوبكم ليلا و نهارا بالتأثيرات التي تدعون بأنها خارقة و معقدة ممزوجة و يجري انهار الدماء في عروقكم و كم من شبكات الخطوط ينسج في

اعصابكم بحيث تحير العقول و يخبئ رؤس الاموال في عضلاتكم و من الخوارق يجهز اجسادكم و يؤسس هيئة و مجموعة اجسامكم بأنظمة متناسقة سميتموها قوانين فيزيائية و ردود فعل كيميائية و حوادث طبيعية و يوطد مراكز القوة في وجودكم و يرسم التدابير اللازمة في ارواحكم و شعوركم و يحسن اليكم ايضا بخزينة مسماة بالذهن و معيار مسمّى بالعقل و آلة مسماة بالفكر و مفتاح مسمّى بالارادة و اعطى لكم الايضاحات حلوها و مرّها و اشارات وميول و شهوات لاستعمال كل في محلها و يرسل تعليماتا واضحة بواسطة الرسل الصادقين المصدوقين الامناء كعناية ربانية و رحمة عظيمة و اخيرا يسلم و يودع لايديكم ماكنة و جودكم لتشغيلها و اظهار تجاربها و استعمالها حسب المقاصد والاستفادة منها ولم يفعل كل هذه بسبب الاحتياج اليكم و بإرادتكم و بمعاونتكم بل لتكوّنوا بمنحه لكم موقعا ممتازا وصلاحية خاصة من بين مخلوقاته سعداء و لو لم يدع على ارادتكم استعمال ايديكم وارجلكم و كل اعضائكم التي تحت ارادتكم بل استعملها و حركها جبرا كدقات قلوبكم و امتلاء رئتكم بالهواء و دوران الدم أو دحرجكم في سيركم في اطار حركة جبرية بأياد و أرجل مشلولة و كان كل حركة من حركاتكم ارتعاشا و رجفة أما كان بإمكانكم الادعاء بملكيتكم لانفسكم و اماناتكم و لو كان خلقكم كالجمادات قسرا او حرككم كالحيوانات على السياق الفطري و اعطى لفاهكم لقمة من النعم التي حملتموها الى دوركم كحصان الحمل هل كنتم قادرين على اخذها و اكلها

هل تفكرون بأطواركم واحوالكم قبل ولادتكم و حين وجودكم و هل تتصورون اينما كنتم و فيما كنتم اثناء خلق الكرة الارضية و شوي اترابها و احجارها كالفخار في افران نيران الخليقة و حين يتقطر ماؤها و هواؤها من انابيق معامل كيمياء قدرته تلك الكرة هي التي تسكنون عليها نياما و قياما ذهابا و ايابا ضاحكا و لاعبا مكتشفا الوسائل دواء لدائكم و

ملجأ لمخاوفكم و حماية انفسكم من الحر و البرد و الجوع و العطش و تسلط مهاجمة الوحوش و الحشرات و اين كنتم حينما افرزت القارات التي تدعون ملكيتها من البحار اليوم و كذلك اجريت عملية انبساط الجبال الرواسي و الاودية و السهول و التلال اينما كنتم و كيفما كنتم حين صيرورة المياه المالحة للبحار ابخرة بقدرة الحق تعالى و تركيز الامطار التي تنزل من السحاب للمواد الغذائية التي اعدها البروق اللامعة و موجات القدرة و الطاقة الاتية من الشمس الى ذرات الارض المحروقة اليابسة و تنمية هذه المواد بأشعة الحرارة و الضياء لحجيرات الحياة

و يقال لكم اليوم انكم من بذرة القردة فتصدقون و لكن لا تريدون التصديق بأن الله هو الخالق و المحي و المميت و الفعال لكل شئ

يا ايها الانسان ما انت اما تعلم ما كنت في صلب ابيك اذ كنت تزعجه حينما كنت في عروق ابيك الذي حقرته اليوم بصفاة المعتوه والخرف والرجعي والغير العصري من الذي كان يحركك حينذاك ولم كنت تزعجه لو اراد لألقاك في مزبلة ما لكنه لم يفعل و حفظك كأمانة و ودعك الى حديقة زهور العصمة التي ترزق وتنمو هناك بالراحة وكم افنى عمره لأجل حفظك و حمايتك و انت لم تحقره و تجعله مسؤلا عن اضطراباتك و لا تخص الشكر له ولخالقك بنعمهما عليك وبذلك لم تلقي امانتك الى المزبلة القذرة المداسة بالاقدام

ياايها الانسان الغافل اذا رايت محيطك متابعا لأهواء آمالك و آرائك فتقول بأنك قد صنعت و خلقت كل شئ و اوجدت كل الامور الناجحة بعقلك و علمك و قدرتك و قوتك و تنسى أمانة الوظيفة التي فوضك الحق تعالى و تستقيل فورا من هذه المأمورية الجليلة و تقوم لتملك تلك الامانة و تريد تعريف و اظهار نفسك كمالك و حكيم

و من ناحية اخرى اذا لم يوافق محيطك لأهواءك و بدأ القوى

الخارجية التغلب عليك فعند ذاك لا ترى في نفسك غير الخسران والحسرة والعجز واليأس وتدعي بأنه ليس لك ارادة واختيار ما وكل شئ اسير يد الجبر ووجودك جهاز اوتوماتيكية مكسورة الزمبرك وتفسر معنى القدر جبرا متحكما لا علما متقدما الا لدى قولك هذا لا تجهل بأن فمك ليس مثل اسطوانة الحاكي

و اذا لم تقدم الى مائدتك الاطعمة المشتهية اليك فان خيرت بين عدم اكل الخبز اليابس التي تمكن الحصول عليها و بين الموت جوعا و لم يدخل هذه اللقمات اليابسة الى فمك جبرا و قهرا و تمد يدك و لسانك و تتناولها تأكل و مع ذلك تحكم بأنك لم تفعل شيئا و لا تفكر بأن يدك و فمك قد تحركا بإرادتك و هذه الحركة لم تكن من قبيل الارتعاش الا انك في هذه الاوقات المضطرة و لك الاختيار لقاء الحوادث الخارجية التي تحسس بك عجزك بعكس الاول تتيقن بأنك مجبور مطلق و اسير مأيوس و الحاصل بأنك عدم و لا شئ

يا هذا ان كانت امورك تسير على مرامك و حالفك التوفيق و النجاح فتقول لنفسك (الكل) و اما اذا سارت الامور على غير مجراها و لم يحالفك الحظ فتدعي بأنك (العدم) و لا شئ و العوبة بيد جبر القدر اي من هذين انت أأنت الكل ام انت العدم

يا ابن آدم و يا ايها الناس الساعون في الافراط و التفريط انتم لستم لا بالكل و لا بالعدم كأنكم شئ ما بين هذين الاثنين نعم انكم البعيدون عن الايجاد و الحاكمية الحقيقية و الغالبية و المالكية المطلقة بلا شك الا انه لا يمكن الانكار بأن لكم حرية و اختيار و حق الانتخاب و الارادة التي يجعلكم حاكما و انتم مأمورون بوظائف مشتركة و منفردة تحت حكم الحاكم الوحيد و المالك المطلق الحق تعالى و انما تجرون الوظيفة بالانظمة و الاحكام الموضوعة من الله تعالى بنسبة مواقع عينت لكم و صلاحيات منحت لكم و

وسائط خلقت و ودعت لكم (**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ** * فاطر: ٣٩) و هو الآمر و الحاكم و المالك و لا آمر غيره و لا حاكم مثله و لا شريك لملكه وكل المقاصد و الغايات التي ترغبونها و تشتهونها و المحاولات التي خضتموها و المساعي التي حرفتموها و المفاخر التي احسستموها و النجاح التي اكتسبتموها كلها خاوية و بطلان ما لم يكن لوجهه تعالى فلم تدعون للكذب مجرى في قلوبكم و تتخذون له تعالى شركاء فلم لم تتبعوا اوامر الحاكم المطلق الحق و لا تعتقدون بمعبوديته فتسعون وراء آلاف المعبود المخيلة و هكذا كلكم تغرقون في ضيق و اضطراب اما يجركم امل و اختيار و ايمان الى كل مسعاكم و لم تطلبوا تلك الامل من غير الحق تعالى و لم لا تحصروا تلك الايمان على الله و لم لم تصرفوا تلك الاختيار لهذا الايمان و للاعمال التي هي مقتضى هذا الايمان

أتعلمون كم تكونوا احباء بعضكم بعضا و كم تكونوا اخوانا مرتبطين و محبين ان رضيتم بحاكمية الحق سبحانه و سعيتم بصدق و عدم سوء استعمالكم الامن و الامان أتتصورون ما سيخلق الرحمة الالهية بأخوتكم تلك و كل النعم التي نلتموها هي ثمرة الاخوة التي حصلها الايمان به تعالى و هي رحمة من الله و فضله و كذلك المصائب و الاضطرابات التي تلقونها هي نتيجة غيظكم و نفرتكم و عداوتكم و خصومتكم و هذه كلها جزاء عدم معرفة الحق و الميل الى الظالم و الغدر و هذه نتيجة قيامكم بوضع قوانين الحقوق و تبعيتكم بالشركاء الذين يتسابقون مع الحق تعالى و الحاصل انها ثمرة عدم حصر الايمان بدستور التوحيد لله تعالى فقط

و خلاصة القول ان السبب الاهم لكل الاضطرابات البشرية هو الشرك بالله تعالى و الاشراك به فان احاطة ظلمة الفساد لآفاق البشرية بالرغم من تقدم العلوم و الفنون نتيجة ذلك الشرك و الكفر و عدم الوحدة و المحبة و لا تتخلص البشرية من الاضطرابات و المصائب مهما سعت ما لم

يحبّ ويحب و لم يحتمل تحابب البشرية فيما بينهم ما لم يعرفوا حبّ الحق سبحانه و يرضوا بحاكميته و يعبدوا له و كل ما يتصور ما عدا الحق و طريقه فهو تشتت و تفرق اما ترون القاصدين للمعابد يتحابّون و الذاهبون الى حانات الخمور يتشاجرون (**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** * الروم: ٤١) و كل ما تحبون ما سوى الله تعالى و تعبدونه لهم اضداد و منازعون و مقابلون و كلهم مسخرون تحت قدرة و ارادة حاكمية الحق تعالى لان من ليس له شريك و نظير و مثيل و ضد و منازع و مقابل هو الحاكم المطلق الحق تعالى و مقابله باطل معدوم محض و ممتنع الوجود

و اعلموا ان كل ما تتبعونه و تعبدونه و تحبونه و تعتقدونه حاكما حقيقيا من دون الله محكومون بالاحتراق معكم في النار [قد طبعت هذه الرسالة و مناقب السيد عبد الحكيم الارواسي بترجمتهما الانكليزية مكتبة الحقيقة باستانبول]

مركز دائرة الافلاس و الاضطرار

الممتلئ حب الانانية و الافتخار

السيد عبد الحكيم بن مصطفى

الشريعة الغراء

الشريعة هي ما انزلها الله تعالى الى حبيبه المصطفى عليه أفضل الصلاة و السلام بواسطة جبيرل الامين شاملة جميع الاحكام للناس و جامعة لسعادة الدارين حاوية لجميع الفضائل و الفواضل و جميع الكمالات و جامعة ايضا جميع الشرائع الحقة من صوري و معنوي و كافة السعادات و المنافع و هي عبارة عن الاحكام و الاخلاق التي تقبلها العقول السليمة و لا تردها او تنفرها الطبائع السليمة و هي آمرة بتعمير البلاد و ترفيه العباد تأكيدا و آمرة كذلك بالتعظيم لأمر الله و الشفقة على خلق الله و ناهية عن التجاوز للحدود الالهية و متكفلة للمحافظة بحدود العباد كما هو الحق و متضمنة بالمسئولية على كافة المخلوقات و آمرة على تهذيب الاخلاق بشدة و كافية

لتمييز و تفريق الاخلاق الذميمة من الاخلاق الحميدة و هي عبارة عن الاتصاف بالاخلاق الحسنة و متبرئة عن الاخلاق الرديئة بحسب الحقيقة أي آمرة باتصاف الاخلاق الحميدة و ناهية و نافره عن الاخلاق الذميمة بشدة و خادمة لكمال الصحة و آمرة العفة من كل الجهات و مجبرة باكتساب الثروة و ترد و تنكر العطالة و البطالة و تمنع الاشتغال بما لا يعني و تأمر بالأمر القطعي الزراعة و التجارة و الحرفة و الصنعة و حصر الاشتغال على كسب الكمال و كسب المال الحلال و محافظة الحقوق و الحدود و تأمر بالجد المعاونة و الخدمة و آمرة بطلب العلم و تهتم بالعلوم و الفنون كما ينبغي و كذا تأمر بالاعداد الكافية لترهيب و تخويف الاعداء و تهتم بحفظ حقوق جميع الخلق و تجبر على محافظة و مدافعة نفس و مال وعرض سائر الملل من غير المسلمين كذلك امتثالا للحديث النبوي (**انا حجيج...**) و تهدد ارتكاب العكس و آمرة بعدم الشدة حتى على الاعداء امتثالا بالآية الكريمة (**وَ اَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ** * الانفال: ٦٠) و لا تقبل الامور اللاطائلة و آمرة الايمان بالله تعالى و ملائكته العظام و رسله الكرام و كتبه الجليلة بخلوص القلب و آمرة كذلك بالنصح و الخلوص و ارادة الخير على الأمراء و الخواص و العوام و المتعلقات و الجيران و الاحباء و الاجانب و حائزة المسئوليات على عكسه و آمرة على تصفية النفس الظاهرية و تزكيتها الباطنية و آمرة بحقوق الأولاد و العائلة و تهذيب اخلاقهم و تدبير منزلهم و كذا السياسة المدنية و حاملة لحق كل مخلوق على شأنه و حائزة الحقوق على الاحياء و الاموات و الاسلاف و الاخلاف فجامعة لسعادة الدارين

(مترجمة من رسالته - الرابطة الشريفة)

العدالة، العقل، الايمان، القضاء
و القدر، الحل و الحرمة

ان المعلومات الغالية التي ادرجت في رسالتكم القيمة كالجواهر

النفيسة جعلتنا مسرورا جدا لان حل مثل هذه المشكلات الدينية و فك العقود في الافكار غذاء روحي لهذا الفقير

و يكون حل هذه المشكلات على ثلاثة انواع الاول علمي و الثاني ذوقي و الثالث عقلي اما العلمي فمتوقف على ايضاح بعض المسائل و لكونها من المسائل الاعتقادية فيلزم ايضاح معاني المصطلحات الكلامية

[قد يستعمل كثير من الكلمات في كل العلوم بمعان مختلفة فمثلا كلمة الظالمون في علم التفسير بمعنى الكافرون و في علم الفقه يقال للمتجاوزين لحقوق الآخرين و اما في التصوف فبمعنى آخر فلقراءة و فهم كتاب خاص بعلم يجب اولا العلم بمعانيها الخاصة في هذا العلم و لهذا تكون مضرة و خاطئة التفاسير و التراجم للقرآن الكريم و الاحاديث الشريفة التي هيئها علماء الدين الحديث المعاصرون (!) للربح الدنيوي و الذين تعلموا اللغة العربية العامية في مصر او بغداد لسنوات قليلة آخذين بيدهم قاموسا صغيرا و كذلك تكون خاطئة و مضرة جدا اقوال و كتابات المتشيخين المتشبثين بترجمة الكتب التصوفية و مقرئي المثنوي المعنوي دون وصول الكمال و المكوث لسنوات طوال بالادب و الخدمة في حضرة متصوف حقيقي]

اما معاني هذه الاصطلاحات الاعتقادية القضاء و القدر و الرزق الحلال و الرزق الحرام و كون العلم الالهي ازليا و ابديا و الحل و الحرمة و رحمة الله تعالى و العدالة و الظلم و عدالة الله و العقل و اقسامه العقل السليم و العقل السقيم و هل العقل مشكك ام متواطئ و ما معناهما و كنه الربوبية و هل على الرب شئ و هل من اللازم على الرب اصلاح الشئ على المخلوقات ام لا و ما يماثلها من المسائل

فالقسم الذوقي: لا يحل هذا القسم بصورة مناسبة بالايضاح التحريري و حتى التقريري الا ان حصوله يكون بصورة حسنة بفهم و ادراك

المخاطبين على درجتهم العالية او السافلة او المتوسطة مع حسن ظنهم في حق حلال المشاكل و نتيجة طول صحبته و بهذه الصورة فلا حاجة لمعرفة اي دليل و اثبات و معرفة معاني الاصطلاحات و يحصل في ضميره علم ضروري و يصدق يقينا و وجدانا فلا يرى لزوما الاثبات بالدلائل النقلية و العقلية و حتى انه يرى الدلائل و البراهين للاثبات بعيدا و غريبا عن المدعي عليه و يكون ناقصا كل ما ترد من البراهين و الادلة عند فقدان هذه الشرائط و لا يزال الخطرات و الشبهات الواردة الى اذهان الاذكياء بل تقوى بتكثيرها و تصعب زوالها و تضعف الايمان القوي بالتدريج و هكذا هم اشباه ارباب الفنون و الحال ان العلوم العقلية التي هي القسم من العلوم الاسلامية اي التجريبية بالكمال يكون مساعدة لتفهم الدقائق الدينية بسهولة

اما القسم الثالث و هو العقلي و لهذا ينبغي معرفة العلوم العقلية و ما هي؟ و ما اقسامها ؟ و ما المتعلقة بالمسائل الاعتقادية منهما ؟ و ما التباين بالمسائل الدينية و ما الحكمة الطبيعية و الفيزيائية و الحكمة الالهية ؟ و التوغل بالحكمة الفيزيائية يقوي الدين و لايضعفه والعلوم الفلكية والحساب و الهندسة امور نافعة للدين فمعظم الحكم الطبيعية لا ينافي الدين الا قسما قليلا الا و هي عدة نظريات و فرضيات خاطئة لا تطابق المثبتات و عدة قسم من الحكم الالهية مناف اي الفاسد منها لا تطابق الدين و يفهم بتعلم هذه العلوم المسائل الآتية التي تطابق العلوم العقلية و المسائل التي لاتحل بالعلوم العقلية واسبابها و لا تنكر المسائل الدينية التي لم يدركها العقل فلايرد المسائل المغايرة

العدالة

تذكرون في اواخر رسالتكم العلية (اما يرى كمناف للعدل) يا سيدي ان للعدالة و نقيضها الظلم تعريفان لكل منهما:

١ - ان العدالة اتباع القوانين و القواعد و الحدود التي وضعت من قبل آمر و حاكم لادارة بلد ليتحرك ضمن خطوط حدود اما الظلم فيتجاوز

لهذه القوانين و القواعد و الحدود

خلاق العالم و مكونه و مالك الملك و مالك كل شئ و خالقه الاوحد هو الله تعالى الذي لا آمر فوقه و لاحاكم له و لا مولى او مالكا يجبره العمل داخل حدود و يبقيه داخل دائرة و يخضعه لقانون و كذلك لا وزير دونه و لا مشاور و لا معاون له يشيره و يؤمه و يدله تفريق و تمييز الخير من الشر فلا يكون لله تعالى علاقة بهذا التعريف للعدالة كما ان كلمة الظلم لا يتقرب اليه تعالى فكذلك تباعا لهذا التعريف لا يصح قول عادل له تعالى على هذا قول العادل يبدر الى الاذهان الظلم فمحال تصور كلاهما فلا يجوز ذلك في حق من ليس كمثله شئ و (العدل) احد من اسماء الله تعالى الحسنى و من المؤكد بانه عادل و يؤول اسمه هذا كبقية اسمائه تعالى اي المراد من العدل هو غايته فمثلا الرحمن و الرحيم اسمان بين اسماء الله تعالى و مشتقان من الرحمة و الرحم، الرحم في اللغة بمعنى ميل القلب الى طرف معين ومن المعلوم انه ليس لله قلب فاين الميل اذ القلب من لوازم الحوادث فمعنى المراد من الرحم غايته التي هي الاحسان و الفضل و المراد من هذا العدل ليس من العدل المتداول بين الناس بل غايته مراد يعني المنعم و المحسن للاشياء الموافقة للنفس باعتبار حيثيتهما

ان الله تعالى ليس بمجبور و مأمور بهذا النوع من العدل و العدالة و لو كان مجبورا لما كان مختارا و من لم يكن مختارا فهو مجبور

و حسب هذا التعريف فلا يقال (ان الشئ الفلاني مناف للعدالة) كما كان التعريف الاول من العدل محالا في حقه تعالى و كذلك ليس بمجبور بمثل هذه العدالة.

٢ - ان تعريف العدل و العدالة العالية هو (تصرف شخص في ملكه) و الظلم هو التجاوز على ملك الغير و هذا هو تعريف مصطلح العدالة في ديننا

و كافة العوالم العلوية و السفلية و الجسمانية و العرضية و البدنية و الروحية و الملكية و الانسانية و الجنية و الحيوانية و النباتية و الجمادية و الفلكية و الكواكب و الاجرام العظيمة و الصغيرة، العرش و الكرسي و السموات و الارض و العناصر و المعادن المجردة و الجزيئات و العالم المادي و المعنوي جميعها قاطبة مخلوقات و مملوكات عاجزه و محتاجة و هو مستقل و متوحد و متفرد في خلقها و ايجادها و هو الكامل في كل الاحوال و من كل الوجوه و لا نقص موجبا للكمال و الاتمام و ما عداه ملكه و مخلوقه كما ان المملوك لم يكن شريكا للمالك و المخلوق للخالق في الملك و الخلق فلم يكونوا مالكين لاي شئ

فحسب هذين التعريفين لا شئ (منافيا للعدالة) في افعال الخالق و ان مشاهدة مثل هذه الامور يكون تشبيه الخالق في بعض الامور بالمخلوقات و هذا جور و بعد عن الحق و لا يتصور تشبيه الخالق بالمخلوقات باية صورة

[**السؤال:** ان الاطفال الذين يولدون في الاقطار الاسلامية يكونون مسلمين برؤيتهم و تعلمهم من ابويهم و جيرانهم و اساتذتهم اما اطفال الكفار في الاقطار الاخرى فيربون كفارا و يحرمون من الاسلام و لو تربوا هؤلاء بالتربية الاسلامية لكانوا مسلمين و دخلوا الجنة أمن العدل ان يدخل النار من تربى هكذا ؟

الجواب: انّ الاحسان و العدالة شيئان مختلفان ينبغي عدم تخليطهما فأن الله قد جعل العدل بوفرة للعباد في كل بلد اي لا يدخل النار اولاد الكفار الذين ماتوا و لم يبلغو الرشد و لم يكتمل عقولهم و كذا لا يعذب الكفار الذين ماتوا بعد بلوغهم الرشد و لم يسمعوا دين محمد عليه السلام و مثل هؤلاء بعد سماعهم بالدين الاسلامي الحنيف و الجنة و النار و لم يهتموا بذلك و لم يتحروا عنها و لم يتعلموها معاندة فحينذاك يعذبون و بقاء العاقلين البالغين تحت التأثير القديم للاباء و المحيط ليس من المحتم و لو بقوا

تحت تلك التأثير لما انخدع مئات الالوف من اولاد المسلمين الذين تربوا بالتربية الاسلامية منذ خمسين سنة في الممالك الاسلامية بأكاذيب و إفتراءات اعداء الاسلام و لما اصبحوا ملحدين و مرتدين و حتى اعداء الدين و هؤلاء بعد بلوغهم و رشدهم و حتى بعد سنهم الاربعين بعد ان صاروا اساتذة و حفاظا انخلعوا عن الدين بل صاروا اعداء الدين و حتى انهم يتزعمون العداء للدين و يسخرون من ابويهم و جيرانهم و اقاربهم و يصفونهم بالمتطرفين و الرجعيين و المتعصبين للشريعة و يمينيين متطرفين و هذه الامثلة المرة تبين واضحة عدم ديمومة تأثير تربية الابوين و لهذا فإن الانحراف عن الدين في يومنا آفة قد احاطت العالم بحالة سيل عارم و قليلون من هم لم يتأثروا بهذا السيل من شباب و شيب و نرى من ناحية اخرى ان كثيرا من الكفار من اهل العلم يهتدون بالاسلام و ان قيل ان وجود عدم مغيري الدين من المسلمين و ان كانوا قلة قد يظهر تأثير تربية الام و يكون دائميا في بعض الاحيان نقول كون طفل من اولاد المسلمين و تربيته بالتربية الاسلامية لطف من الله تعالى و احسان منه و لا يشمل هذا الاحسان اطفال الكفار اذ انه تعالى لم يكن ملزما بالاحسان لاحد و عدم الاحسان ليس بظلم فمثلا ان اشترينا كيلة من الرز فان الوزن لكيلة تامة عدالة اما اذا وزن ناقصة فيكون ظلما فإن اعطى زيادة فيكون احسانا و طلب هذا الاحسان لم يكن من حق المشتري وكذلك النشأة على تربية الاسلام احسان كبير من الله تعالى و يحسن لمن يشاء و عدم فعل هذا الاحسان لأطفال الكفرة لا يكون ظلما و اما من كفر بالله و الله محسن اليه فيكون جزاؤه و عقابه اضعافا مضاعفة]

تفسير العقل

العقل قوة دراكة اي قوة ادراك و فهم و قد خلقه الله لتمييز و تفريق الحق من الباطل و الخير من الشر و المفيد من المضر و لهذا فقد خلق العقل في الانس والجن والملائكة الذين لهم استعداد التباس الحق بالباطل ولما

لم يكن استعداد التباس الحق بالباطل في ذاته تعالى والمسائل التي تتعلق به فلا يكون العقل مدار الاحتجاج مستقلا في مثل تلك المسائل ولكون استعداد الالتباس في امور المخلوقات فيكون دخله صحيحا في مثل هذه الامور و لكن عدم وجود الالتباس في العلوم الالهية فلا يتمشى العقل في مثل تلك المسائل والربوبية والخالقية تستوجبان الوحدة المطلقة فلا مجال للتمييز والتميز هنالك ولذا فليس مكان لجولان العقل فيها

و كذا العقل آلة قياس و القياس مردود في معرفة الله و انما جاز في غير الله و ان اصاب في القياس يثاب و ان اخطأ فمعفو فإن كان القياس في المسائل المتعلقة بالحق سبحانه و تعالى فيلزم الاستدلال بالشاهد الى الغائب و الحال بأن القياس الى االغائب بالشاهد فاسد بإتفاق العلماء و اولي الالباب و للعقل دخل في اثبات وجود الله و هذه المسألة عميقة وادراكها غامضة ولهذا فعلينا اولا فهم كون العقل مشككا او متواطئا

مامعنى (المتواطئ) المتواطئ صفة موجودة في افراد الجنس الواحد بمقدار مساو كالصفات الانسانية والحيوانية فالانسانية مساوية بين انسان عال وسافل كإنسانية نبي ذي شأن وانسانية كافر شقي رالانسانية ليست اكثر واقوى في النبي ولا فرق بين انسانية نبي وكافر وانسانية جمشيد الملك العظيم وانسانية الراعي القروي مساوية يعني انسانية جمشيد لم يفوق انسانية الراعي والاثنان مساو في اعتبار الانسانية

و ما معنى (المشكك) المشكك صفة لم تكن مساوية بين افراد الجنس الواحد كالعلم والعلم قد يكون كثيرا في عالم وقليل في عالم آخر ومن المؤكد ان العلم في عالم نحريرذي علوم اكثر و اوسع و انجل و انور من علم عالم قروي و بناء عليه فبعلم اي عالم يكون الاعتماد التام في العلوم الدينية قد يعتمد على علم من هو نحرير و واسع العلم و ذوي الفنون البتة و ان ظهر عالم يفوقه فالاعتماد على علمه يكون اقوى البتة

هل العقل متواطئ كالانسانية ام مشكك كالعلم لا بل مشكك البتة لأنه لم يكن مساويا في افراد نوعه فبين اعلى العقل واسفله آلاف الدرجات ولهذا كيف يكون صحيحا قول (امكان قبول العقل) مع ذلك اي عقل؟ عقل من؟ عقل من كان اعقل او عقل كل من وصف بالعاقل؟

و العقل على نوعين من حيث الاساس العقل السليم و العقل السقيم و الاثنان عقل العقل السليم التام لا يخطئ قطعا و لا يفعل حركة يوجب الندامة و لا يخطئ فيما يتفكر اصلا و يفعل الامور الصائبة و الاعمال ذات العواقب الخيرة ويفكر سليما و يجد الصراط المستقيم و كافة اعماله صحيحة و مثل هذا العقل انما يوجد في الانبياء العظام عليهم الصلاة و السلام و وفقوا في كل امور تشبثوا بها و لم يفعلوا شيئا اقتضى الندامة و الخسران و عقول الاصحاب الكرام و التابعين و تبع التابعين و ائمة الدين على مراتبهم قريب و مشابه لهذه العقول و عقولهم تطابق الأحكام الشرعية و هذا هو السر في توسع الاسلام في عهودهم و كثر عدد المسلمين و الواقفون على احوال العالم و التواريخ يجبرون على تصدبق ذلك

و العقول السقيمة نقيضة هذه العقول و يخطؤن في كثير مما يفكرون بها و الافعال التي فعلوها و موجبة للملالة و الملامة و الخسارة و الندامة و يزداد تلهفهم و تأسفهم

و توجد مراتب مختلفة بين درجتي هذين العقلين و نفيد بذلك ايضا ان للمؤمن عقل ديني و عقل دنيوي و كذلك للكافر عقل ديني و عقل دنيوي كما ان العقل الدنيوي للكافر اكمل من عقله الديني فالعقل الديني للمؤمن اكمل من عقله الدنيوي لكن هذه الحالة ليست دائمية و العقل الديني ازيد لزوما من العقل الدنيوي لان الدين ثابت و مستقر و دائم و الدنيا فانية و مؤقتة فبذا لا يرجح العقل الذي يتعلق بالامور الفانية على العقل المتعلق في الامور الباقية

[ينبغي التمييز بين العقل و الذكاء فإن الذكاء اظهار الروابط و العلاقة بين الاسباب و النتائج و فهم المتفقات و المختلفات و قد عرف كلابرده السويسرى الذكاء (توافق الذهن للايجابات و الوضعية الحديثة بشكل جيد) اي هي قوة يمكننا الانطباق لمحيطنا و الحيوانات ذات الخلية الواحدة فقط تنطبق على رد الفعل هذا مغيرة الحال بتأثير المحيط و في ذات المفاصل يزداد السوق الطبيعي على رد الفعل و في الحيوانات ذات العظام يزداد الاعتياد على هذين القوتين اما في الحيوانات الكاملة و الانسان لإنطباقهم المحيط فتظهر فيهما فعالية حديثة و طورا يسمى هذا بالذكاء و يقول بركسون (لقد صنع الانسان القديم و المتخلفون في كل عصر الآلات لانطباقهم بالطبيعة و تنظيم مناسباتهم مع انفسهم و مع الحيوانات و هذه الآلات صنعت بالذكاء) و يظهر بأن اختراع و صنع الآلات و التفوق بالتكنيك له علاقة بالذكاء لا العقل و من علماء النفس و تربية الاطفال وليم سترن الالماني قال (الذكاء تطبيق الافكار على متطلبات الحياة الحديثة) و يعني قوة لحل المسائل و اما الامريكي ترمان قال (الذكاء تطبيق الافكار على متطلبات الحياة الحديثة) يعني قوة لحل المسائل و اما الامريكي ترمان قال (الذكاء تفكر بالافكار المجردة) و يظهر كل هذه التعاريف بأن الذكاء درجة شعور فوق السوق الطبيعي و دون العقل و الذكاء الذي هو كمطبقة للعقل قد يتكون قبل العقل و اصحاب العقول يضعون النظريات و القواعد و الاذكياء يقومون بتطبيقها الى الافعال الا اذا كان ناقص العقل فيكتفي باستعمال ما تعلمه و لا يصل الى القواعد الضرورية و الكلية بنفسه و يعني انه لا يجهد ذهنه جليا و لا يستدل صوابا و الذكاء قوة التفكر الا ان لاستقامة التفكير يلزم العقل و الذكي يحتاج الى بعض من القوانين و الاساليب لاستقامة تفكره و المدير لهذه القوانين و الاساليب هو العقل فلا يصح اعتبار كل ذكي عاقلا و يكمن للذكي ان يكون قائدا مشهورا و يمكنه

ان يفتح الممالك و القارات بتطبيق الاساليب المأخوذة من العقلاء الى حالة الحروب الحديثة و لكن تتقلب فتوحاته الى خسارات ان كان ناقص العقل فمثلا دهاء الخططات العسكرية لنابليون و فتوحاته ثم الخسارة الناجمة عن تحركاته غير العاقلة معلومة و مذكور في التواريخ انهزامه و فراره امام جيوش الاسلام في عكا ايام السلطان سليم خان الثالث رحمة الله عليه و لو كان ذكاء الاسد قويا كذكاء الانسان لكان اوحش من الاسود الاخرى بعشرة آلاف مرة ومن ليس له عقل ودين يكون ذا خطر جسيم على المجتمعات بقدر قوة ذكائه]

فان قرئ ما كتبناه بامعان يتبين بان العقل لا يكون مدار الاحتجاج و وحدة القياس في الامور و خاصة في الامور الدينية

و لا يستند الامور الدينية على العقل لان العقل لا يستقر على قرار كما كانت عقول الناس مختلفة بعضها للبعض فالعقل الغير السليم يمكن ان يخطئ و يصيب اما اخطاؤه فأزيد و لنفرض من يقال بأنه اعقل الناس قد يخطئ في الامور الدنيوية المتخصصة فيها فضلا عن الامور الدينية و كيف يعتمد على العقل الذي يخطئ كثيرا و كيف تعهد اليه الامور الدينية الثبتة الدائمة

كما ان اشكال الناس و اخلاقهم متفاوتة وكذلك عقولهم وطبائعهم و علومهم مختلفة فمادة توافق و تطابق على عقل شخص فمن الممكن عدم مطابقتها لشخص آخر او الامر على وفق طبيعته غير مطابق على الآخر

و بناء عليه فان العقل لن يكون حجة صحيحة و مقياسا تامة في الامور الدينية الا ان الشرع و العقل معا يكونان حجة و مقياسا كاملة و لهذا قالوا (اياك و اياك ان تجعل دينك و ايمانك نتائج الافكار البشرية و ثمرة الانظار العقلية)

نعم ان العقل حجة و يدل الاستقامة الا ان المراد منه العقل السليم

لا كل العقول

و الحاصل ان العقول غير السليمة لكونها غير مستقيمة فلا بأس في عدم قبولها و عدم موافقتها و العقول السليمة اي عقول الانبياء عليهم الصلاة و السلام تقبل و ترى كافة الاحكام الدينية اجلى البديهيات و اوضحها كما انه لا حاجة للدليل فلا حاجة كذلك للبيّنة و الاحكام الاسلامية واضحة عند هذه العقول كما انه لا حاجة للسند و الاثبات فكذلك لا حاجة للبينة و الاخبار عنها

الايمان

ايها المخدوم قلتم في بداية رسالتكم القيمة (اذا كان الايمان كاملا...) فاقول بان الايمان كامل اصلا حين الحصول لا نقص و لا زيادة في الايمان و نفس الايمان لا تقبل الزيادة و النقصان و الزيادة و النقصان في الايمان انما يكون على صفاته من جهة القوة و الضعف مكنونة في لمعانه و وضوحه و الايمان هو: التصديق بما جاء به فخر الكائنات محمد عليه السلام دون الاستشارة بالعقل و التجربة و الفلسفة و ان صدق لكونها موافقا للعقل فيكون بذلك قد صدق العقل لا الرسول او يصدق الرسول و العقل معا و بذلك لا يكون الاعتماد تاما بالنبي فان لم يكن الاعتماد تاما فلا يكون الايمان لان الايمان لا يتجزأ و اما ان رأى العقل ما بلغه الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم مطابقة و موافقة فيعلم بان هذا العقل كامل و سليم

و من صدق بالشئ الواجب ايمانه مستندا على العلوم التجريبية لموافقته بالتجربة و ان لم يثبت بالتجربة لم يصدق او يقع في الشبهة فحينذاك يكون مصدقا بتجاربه غير مؤمن بالرسول حيث ان مثل هذا الايمان لا يكون كاملا بل لن يكون ايمانا لان الايمان لا يقبل التجزء و التبعض و الزيادة و النقصان كما مرّ

و ان قيس العلوم الدينية بالفلسفة فيكون التصديق بالفيلسوف و

ليس بالنبي [نعم ان للعقل و علوم الفلسفة و التجريبية تأثير و تيسير في ادراك وجود الله تعالى و نبوة محمد عليه السلام و لكن بعد التصديق بالنبي بتلك الدلائل فلا يصح الركون الى العقل و علوم الفلسفة و التجريبية لاجل التصديق بكل ما جاء به الرسول لان كثيرا من العلوم التي حصل عليها عن طريق العقل و التجربة و الفلسفة يتبدل بمرور الزمن و يحل محله اكتشافات حديثة و ليس بقليل المصادر بهذا الصدد]

الايمان هو الاعتماد و الاعتقاد بكافة الاحكام التي جاء بها و بلغها سيدنا الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه و سلم من الله تعالى و عدم التصديق بأي من هذه الاحكام و الحقائق او الشك فيه كفر لان عدم التصديق بالرسول او عدم الاعتماد عليه يكون تكذيبا له و الكذب عيب و اهله لا يكون نبيا

[الايمان هو التصديق بما جاء في (**النصوص**) اي في القرآن الكريم و في الاحاديث الشريفة المجمع عليها المعلوم من الدين بالضرورة و (**الاجماع**) هنا هو ما اتفق عليه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و ان لم يبين الاصحاب الكرام

امرا فيكون قول التابعين باتفاق الاراء اجماعا و ان لم يبين التابعون هذا الامر كذلك فيكون اتفاق تبع التابعين لهذا الامر اجماعا لان علماء هذه العصور الثلاثة اي مجتهديهم اثنوا بالحديث الشريف و يقال لهم (**السلف الصالحون**) و قول (السلف الصالحون) للاصحاب الكرام و التابعين مذكور في باب (**القضاء**) من كتاب (**رد المحتار**) لابن عابدين و ان آلاف الحديث في (**البخاري**) و (**المسلم**) و الكتب الاربعة الاخر من الكتب الستة صحيحة باجماع العلماء الذين اتوا من بعدهم و معنى المعرفة الضرورية هي سماع اكثر المسلمين العلوم المنتشرة في كل عصر و عدم معرفتها ليست بعذر]

و يقول في الصحيفة الحادي عشرة و المائة من (**الحديقة الندية**) لا

يجوز الاجتهاد في العلوم الدينية الاعتقادية و العملية التي جاءت بالضرورة و الاجماع لان انكارها كفر و يقال لمن آمن بها (**المؤمن**) و (**المسلم**) و هؤلاء المؤمنون امة محمد عليه الصلاة و السلام و تفرقت امته على ثلاث و سبعين فرقة و يجوز الاجتهاد فيما لم تبين واضحة في القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و في الاعتقاديات و العمليات التي لم تبين معانيها واضحة كذلك فيما لم تعقل معناها بالضرورة و الاجماع لكن اذا اخطأ المجتهد في الاعتقاديات لا يكون كافرا بل يرتكب اثما كبيرا و هكذا قد اخطأ اثنان و سبعون فرقة من ثلاث و سبعين فرقة من المسلمين و حادت عن الصواب و اصبحت (**اصحاب البدع**) و هؤلاء سيدخلون النار جزاء لضلالتهم الا انهم ليسوا خالدين في الجحيم لكونهم مسلمين و يخرجون منها بعد العقاب و يقال للفرقة التي لم تخطئ في الاجتهاد بالعلوم المشكوكة في الاعتقاديات و ذووا الايمان القويم (**اهل السنة**) كما ان الخطأ في الاجتهاد في العمليات الغير المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة مثاب عليه اتفاقا و ليس بإثم و بهذه الصورة قد حدثت الاختلافات في العمليات بين المذاهب الاربعة الحقة الداخلة كلها لفرقة اهل السنة و هم متفقون في الاعتقاديات

[و ذكر في المكتوب السادس و الثلاثين من مكتوبات الامام الرباني انه اذا انعقد اجماع المجتهدين بين المذاهب الاربعة على حكم فيلزم الايمان بهذا الاجماع و من انكره كان كافرا

يقال للمسلمين الذين هم على نهج السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين (**اهل السنة**) و الذين ليسوا من اهل السنة و لم يستحسنوا اجتهادات الاحكام الغير الواضحة في النصوص من قبل علماء اهل السنة و يؤولون هذه النصوص المشكوكة تأويلا خاطئا و يدافعون عن فهمهم الخاطئ و يدعون انه طريق السلف الصالحين فيقال لهم (**السِّلْفِيّة**) او (**السَّلَفِيّة**) و ابن تيمية و الوهابيون اشهر من احدثوا هذه البدعة السلفية و هؤلاء يدعون

كونهم على نهج الاصحاب الكرام و يستخرجون معان فاسدة و خاطئة من القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة فيسيئون بالمسلمين الحقيقيين الذين هم اهل السنة]

و ورد في الحديث الشريف (**كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن اكفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب**) و معنى اهل (**لا اله الا الله**) هي (**اهل القبلة**) اخرجه السيوطي في (**الجامع الصغير**) و قال شارحه المناوي فمخالف الحق من اهل القبلة ليس بكافر ما لم يخالف ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم و حشر الاجساد فانه حينئذ ليس من اهل لا اله الا الله فنكفره

وقد ذكر هكذا في الصحيفة السابعة والسبعين والثلاثمائة من (**ردّ المحتار**) لابن عابدين و يقول في آخر القسم الثاني (من فضل عليا على الخلفاء الثلاثة رضى الله تعالى عنهم اجمعين يقال له (**الشيعي**)) ومن سب صحابيا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يقال له (**الملحد**) و الشيعي من اهل القبلة اما الملحد فهو كافر و يسمى الملحدين اليوم بالنصيريين و القزلباش و الكاكائية و يطلقون الشيعة على انفسهم اليوم بـــ(الجعفريين)

و من الظاهر ان (**اهل لا اله الا الله**) اي (**اهل القبلة**) هو المؤمن بكل العلوم الدينية المعلومة بالتواتر و الضرورة و يعني المسلم فلايكون كافرا باعتقاده الفاسد المنحرف

و يقول في الصحيفة الرابعة و الخمسين و المائة (و ان لم يكن من اللازم الايمان بالخبر الذي رواه احد و اِنْ جاء معناها بالتواتر فيلزم التصديق بهذا الاجماع)

و يذكر في الجزء الاول من كتاب (**الملل و النحل**) (ان الامام الاعظم ابو حنيفة و الامام الشافعي قالا بانه لا يقال لاهل القبلة كافر و

معناه ان اهل القبلة لا يوصف بالكفر بارتكابه الذنوب و علماء اثنتين و سبعين فرقة و من على نهجهم هم اهل القبلة و لا يقال لهم كفرة لخطأ تأويلهم في الدلائل المشتبهة التي يجوز الاجتهاد فيها الا انه لعدم جواز الاجتهاد في العلوم الدينية المتواترة و المعلومة بالضرورة فمنكرها يكون كافرا بالاجماع لان من لا يصدق بها يكون كمن لم يصدق برسول الله صلى الله عليه و سلم

و معنى (**الايمان**) هو التصديق بالمعلوم من الدين بالضرورة الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من عند الله تعالى و حتى الانكار لاحدى هذه العلوم يكون كفرا و كل قول او فعل يؤدي الى الكفر فهو كفر ان كان مزاحا باعتقاد او بغير اعتقاد و اما ان كان مكرها او مخطئا فلا يكون كافرا)

و يقول ابن عابدين في مقدمة القسم الاول من (**ردّ المحتار**) (الفلسفة هو لفظ يوناني و تعريبه الحكم المموهة اي مزينة الظاهر فاسدة الباطن كالقول بقدم العالم و غيره من المكفرات و المحرمات ذكر في (**الاحياء**) انها ليست علما برأسها بل هي أربعة اجزاء احدها الهندسة و الحساب و هما مباحان و لا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوزهما الى علوم مذمومة و الثاني المنطق و هو بحث عن وجه الدليل و شروطه و وجه الحد و شروطه و هما داخلان في علم الكلام و الثالث الالهيات و هو بحث عن ذات الله تعالى و صفاته انفردوا فيه بمذاهب بعضها كفر و بعضها بدعة و الرابع الطبيعيات و بعضها مخالف للشرع و بعضها بحث عن صفات الاجسام و خواصها و كيفية استحالتها و تغيرها و هو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض و يصح و هم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير و تتحرك و لكن للطب فضل عليه لانه محتاج اليه و اما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها) و يلخص ان تعليم العلوم

المذكورة مفيدة لخدمة الانسانية و ثواب اما تعلمها لازالة راحة و طمأنينة الخلق و هضم حقوقهم و استعمارهم و افساد ايمانهم و اخلاقهم تكون فلسفة و تكون حراما و قد ذكر مطولة العلوم المأمور بها و المنهي عنها في كتاب (**الحديقة الندية**) و قد طبعت هذه في آخر كتاب (**خلاصة التحقيق في حكم التقليد و التلفيق**) العربية في استانبول

و ذكر في الصحيفة السابعة و السبعين و الثلاثمائة من المجلد الخامس من كتاب (**الفتاوى الهندية**) (طلب العلم فريضة بقدر الشرائع و ما يحتاج اليه لامر لابد منه من احكام الوضوء و الصلاة و سائر الشرائع و لامور معاشه و ما وراء ذلك ليس بفرض فان تعلمها فهو افضل و ان تركها فلا اثم عليه كذا في السراجية و في النوازل و عن ابي عاصم رحمه الله تعالى انه قال طلب الاحاديث حرفة المفاليس يعني به اذا طلب الحديث و لم يطلب فقهه كذا في التاتارخانية و تعلم علم النجوم لمعرفة القبلة و اوقات الصلاة لا بأس به و الزيادة حرام كذا في الوجيز للكردري و تعلم الكلام و النظر و المناظرة فيه وراء قدر الحاجة مكروه و قيل الجواب في هذه المسألة ان كثرة المناظرة و المبالغة في المجادلة مكروه لان ذلك يؤدي الى اشاعة البدع و الفتن و تشويش العقائد و هذا ممنوع جدا كذا في جواهر الاخلاص و لا يناظر في المسألة الكلامية اذا لم يعرفها على وجهها و كان محمد رحمه الله يناظر فيها كذا في الملتقط قال الشيخ الامام صدر الاسلام ابو اليسر نظرت في الكتب التي صنفها المتقدمون في علم التوحيد فوجدت بعضها للفلاسفة كإسحاق الكندي و الاستقراري و امثالهما و ذلك كله خارج عن الدين المستقيم زائغ عن الطريق القويم فلا يجوز النظر في تلك الكتب و لا يجوز امساكها فانها مشحونة من الشرك و الضلال قال و وجدت ايضا تصانيف كثيرة في هذا الفن للمعتزلة مثل عبد الجبار الرازي و الجبائي و الكعبي و النظام و غيرهم فلا يجوز امساك تلك الكتب و النظر فيها كيلا تحدث الشكوك و لا يتمكن

الوهن في العقائد و كذلك المجسمة صنفوا كتبا بهذا الفن مثل محمد بن هيصم و امثاله فلا يحل النظر في تلك الكتب و لا امساكها فانهم شر اهل البدع و قد صنف الاشعري كتبا كثيرة لتصحيح مذهب المعتزلة ثم ان الله عزّ و جلّ لما تفضل عليه بالهدى صنف كتابا ناقضا لما صنف لتصحيح مذهب المعتزلة الا ان اصحابنا رحمهم الله تعالى من اهل السنة و الجماعة خطؤه في بعض المسائل التي اخطأ فيها ابو الحسن فمن وقف على المسائل و عرف خطأه فلا بأس بالنظر في كتبه و امساكها و عامة اصحاب الشافعي رحمه الله تعالى أخذوا بما استقر عليه ابو الحسن و يطول تعداد ما اخطأ فيه ابو الحسن و كذلك لا بأس بامساك تصانيف ابي محمد عبد الله بن سعيد القطان و هو اقدم من ابي الحسن الاشعري و اقاويله توافق اقاويل اهل السنة و الجماعة الا في مسائل قلائل لا تبلغ العشر مسائل فانه خالف فيها اهل السنة و الجماعة لكن انما يحل النظر بشرط الوقوف على ما اخطأ فيه كذا في الظهيرية و من العلوم المذمومة علوم الفلاسفة فانه لا يجوز قراءتها لمن لم يكن متبحرا في العلم و سائر الحجج عليهم و حل شبهاتهم و الخروج عن اشكالاتهم) و هكذا مقالات مؤسس جماعة **(الاخوان المسلمين)** حسن البناء المصري اللامذهبي المقتول في ١٣٦٨ هـ [١٩٤٩ م.] الداعي الى الانقلاب و التفسير المخالف للتفاسير القديمة القيمة المسمى **(في ظلال القرآن)** للسيد القطب و كتبه الاخرى و بعض من كتب محمد صديق خان من وهابيي الهند و المودودي و حميد الله و امثال كتب الجزائري ابن بادس المتوفي سنة ١٣٥٩ هـ [١٩٤٠ م.] الداعي الى اصلاح الدين و من اراد تعلم دينه صحيحا فعليه عدم مطالعة كتبهم الفاسدة]

و من اشتبه عليه امر من امور الدين و لا يعلم مراد الله تعالى و رسوله من هذا الامر يقينا فعليه ان يقول آمنت و ايقنت و اعتقدت بمراد الله و رسوله و عليه البحث فورا عن عالم دين ليزيل شبهته و يتحرى عالما

معروفا بوثوقه و بتمسكه بدينه و ذكي و فطين و عارف و تقي و الواقف بدقائق العلوم الدينية و حلال للمشاكل و يسأله و لما حصل الاطمئنان على اجوبته فيؤمن و يوقن بموجبها و التحري و البحث عن هذا العالم فرض و لا يحتمل الاهمال بل عليه البحث فورا و ان لم يجد او وجد و لكن لم يطمئن فعليه ان يقول آمنت كما اراد الله و رسوله و يدعو و يتضرع الى الله لازالة الشبهة عنه و حل مشكلاته و لهذا وجود عالم يحل المشاكل مستندا الى الطرق العلمية في مدينة ما فرض كفاية و هو فاهم بتأريخ العالم جيدا و ضليع بعلوم الحساب و الرياضيات و نحرير بانواع العلوم الاسلامية قادر على اخماد نار الفتن و الافساد لازم ليرد على افترآت الفلاسفة و اعتراضات من هم على شاكلة رجال العلم و على الاقوال الخاطئة للكفرة من اهل الكتاب و اثبات مواضع الخطاء و الفساد في دينهم و كانت دولة الاسلام تنشئ مثل هؤلاء العلماء فان لم يوجد مثل هذا العالم الديني فيكون الاسلام العوبة بيد الجهلاء و هؤلاء الجهلة يؤلفون كتبا دينية كما يشاؤن و يكونون سببا في نشأة جيل من الشباب الملحدين يجب تنشئة عالم دين حقيقي قبل كل شئ لاجل ترسيخ الاسلام في بلد ما فان لم يوجد عالم الدين فان الجهلة يتقمصون بشكل رجال الدين و يقومون بتأليف الكتب و المجلات و بالقائهم المحاضرات و الموعظة و الدروس و يسرقون دين و ايمان الامة و يهدمون الاسلام و لا من يدري

و يقول في (**البزازية**) قسم الكراهية (يعمل عمل الصلحاء لكنه وقع في باله انه ليس بمؤمن او لا ينفعه اعماله لانه عصى كثيرا فهو مؤمن صالح و ان وقع في قلبه انه ليس بمؤمن لانه لم يعرف الله تعالى ان استقر قلبه عليه فهو كافر و ان نفاه عن قلبه و وجد انكار ذلك من نفسه فهو مؤمن)

[و يقول ابن عابدين في باب المرتد الكفار على خمسة اصناف: الدهرية و الثنوية و الفلاسفة و الوثنية و اهل الكتاب و الاربعة الاولى كفار

غير كتبي اي ليس لهم كتب سماوية و البراهمة المنتشرة في الهند اليوم و البوذيين التي تغيرت من قبل بوداكو آتاما (الذي مات في ٥٤٢ قبل الميلاد) من البراهمية وثنيون يعبدون الاوثان و يظهر في هذه الاديان العلوم القيمة من الاقوال و الحكم المأخوذة من كتب و اقوال الانبياء القدماء و البراهمية و البوذية دينان محرفان من الاديان الحقة التي جاءت بها الانبياء قديما كدين المسيحية و نلخص قول مظهرجان جانان قدس سره في المكتوب الرابع عشر من مكتوباته (لما خلق الله تعالى الناس و نشرهم على الأرض ارسل كتابا باسم بيد و فدا بواسطة ملك باسم برميها [برهمة] و كان على اربعة اجزاء و اخرج علماؤهم ستة مذاهب منها و قسموا الناس على اربعة و سموا كل قسم منهم جوكا و كلهم كانوا يتفقون بوحدانية الله تعالى و خلقه الناس و باليوم الآخر و الجنة و النار و بالتصوف ايضا و قد بعث في الهند ايضا انبياء قرنا بعد قرن و لا يوجد معلومات حولهم في كتبنا و قد تحرفت هذه الاديان بعد عصور و قد احدثوا و صنعوا اصناما و هياكل للتذكر بالملائكة و بارواح الانبياء و الاولياء و سجدوا لها رجاء بشفاعتهم و اما الوثنيون في الجزيرة العربية [و النصارى] فليسوا كذلك و هم يعتقدون بان الاوثان خالق و يسجدون لها اعتقادا بانها آلهة و اما سجود البراهمة فللتحية و لهذا فلا نقول كفارا للبراهمة المنحرفين قبل بعثة محمد عليه و على آله الصلاة و السلام و اما اليوم فعلى جميع الناس الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه و سلم في اية بقعة من بقاع العالم فيقال كافرا لمن ليس هو بمسلم الآن) و كل منتسبي هذه الاديان كفرة لعدم ايمانهم برسالة محمد عليه و على اله افضل الصلاة و السلام و التحية و يقول السيد الشريف الجرجاني رحمة الله تعالى عليه في المقصد الثالث من آخر (**شرح المواقف**) (ان من انكر نبوة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم فهو كافر فمن هؤلاء الكفرة اليهود و النصارى الذين يؤمنون فيؤمن باكثر الانبياء و اما البراهمة و البوذية الذين ينكرون

كافة الانبياء الاّ انّهم يؤمنون بالله تعالى و اما الدهريون لا يؤمنون بالله تعالى ايضا و لا بالانبياء يقولون (ان كل شئ يوجد بقوانين الطبيعة و لا خالق فكل شئ يتغير بتغير الدهر) و المجوسيون ثنويون و هم القائلون بالهين اما الوثنيون يعتقدون بتعدد الآلهة و هم كفرة غير كتبيين لانهم لا يؤمنون بنبيّ من الانبياء و لا يتبعون كتابا سماويا و الشيوعيون و الماسونيون كفرة ملحدين (بلا دين و لا يتخذون آلهة) كالدهريين و في زماننا فان الدين الحق الذي لم يحرّف في جميع العالم هو دين الاسلام فقط الذي جاء به محمد صلى الله تعالى عليه و سلم و قد قال الله تعالى في القرآن المجيد (**اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ اِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ** * الحجر: ٩)]

القضاء و القدر

ان الايمان بالقضاء و القدر هو الركن السادس من الاركان الستة للايمان و بحث القضاء و القدر كثيرا ما اشغل اذهان الاذكياء و هذه الاشكال متولد عن عدم فهم القضاء و القدر بحق و ان عقل ماهية القدر بيقين فلا يتردد اي ذكي و بذلك يقوى ايمانه

انه من المعلوم ان خلاق العالم يعلم ما خلق و ما يخلق من الذرة الى العرش من الازل الى الابد و من الجزء الى الكل و من الصوري الى المعنوي بالانبساط و الانكشاف و كان يعلم بكل شئ قبل الخلق و لكل شئ وجودان ذهني و خارجي و مثّله الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه هكذا ان مهندسا يصور شكل البناء و كل اجزائها في ذهنه اولا و ثم يرسم هذا التصميم على الورق و يبرز الى المعمار و العمال و هؤلاء ايضا يبنون البناء وفق هذه الخريطة و التصميم على الورق وجود البناء العلمي و شكلها المتصور في الذهن و يسمى هذه بـــ(الوجود العلمي و الذهني و الخيالي) و البناء المبني من الخشب و الحجر و التراب هي الوجود الخارجي له و الشكل

المتصور في ذهن المهندس المعماري اي علمه المتعلق بهذا الشكل قدره لهذه البناء

و لكون الحيرة كثيرة في مسألة القضاء و القدر و ان لهذا البحث استعداد لتوليد بعض الاوهام و الخيالات فأودّ ان ابينها بعدة جمل ليستفيد المخاطب منها و يفهم

القدر هو تعلق علم الله تعالى الازلي بما يقع في المستقبل من الوقائع كما هي

ان خالق الكائنات قد خلق كل شئ بالعلم و هذا العلم هو القدر

و ان مظهر جان جانان قدس سره قد اوضح مسألة القضاء و القدر جليا في مكتوبه الثالث عشر القدر هو تعلق العلم الالهي بالمخلوقات قبل الخلق

ان الله خالق كل شئ و انه يعلم بخلقه و هذا العلم عبارة عن القدر و ان اهل السنة و الجماعة قد آمنوا به و عدوا هذا الاعتقاد من اركان الايمان اي قالوا بان من انكر القدر ليس بمؤمن

القدر بخيره و شره من الله تعالى لان القدر هي ايجاد و احداث لما يعلمها

[يستعمل كلمتي القضاء و القدر كل بدل الآخر و يقال القضاء بدل القدر]

و يقول العالم الكبير الامام البغوي (القدر سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا يجوز الخوض فيه و لا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه فمنهم شقي و منهم سعيد و قال رجل لعليّ رضى الله عنه اخبرني من القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فأعاد السؤال فقال بحر عميق فأعاد فقال سر الله تعالى قد خفي عنك)

الحلّ و الحرمة

الله خالق كل شئ و صاحبه و مالكه و يكون حلالا ما أذن لنا استعمالها و يقال حراما للامور التي لم يأذن لنا استعمالها فمثلا حلّ للرجل احدى اثنتين من الاخوات بالنكاح و حرم عليه نكاح الثانية و الحرام هو عدم اذن الله الخالق و المالك استعمال الشئ اما الحلال فحل لعقدة ذلك المنع

من الممكن ان يكون شئ حلالا لشخص و حراما لآخر

و مرتكب الحرام في الدنيا يحرم عنه في الآخرة و مستعملوا (الحلال) في الدنيا يدرك حقيقتها في الآخرة فمثلا اذا لبس الرجل الحرير المحرم على الرجال في الحياة الدنيا فيحرم عن لبسها في الآخرة اذ الحرير ملبس الجنة ففي هذه الحالة لم يدخل الجنة ما لم يتطهر من دنس الذنب و من لم يدخل الجنة فقد دخل النار لانه ليس في الآخرة مكان الا هذين المذكورين

ان الامور الاخروية لا تشبه بالامور الدنيوية باي وجه و قد خلقت هذه الدنيا للفناء و ستفنى وخلقت الآخرة للخلود و البقاء الى ما لانهاية وستبقى وكما ان الفرق يكون بين الباقية والفانية فبقدره يكون الفرق بين امورهما و هناك تشابه في التسميات فمثلا كلمة الجنة معناها الدنيوي البستان اما معناها الاخروي فالمكان الذي يتواجد فيه النعم الابدية و كلمة جهنم معناها هنا البئر الممتلئ بالنيران اما هناك فيقال للمكان الممتلئ بالعذاب

المعجزة و الكرامة و الفراسة و الإستدراج و السحر

ان عامة الواردات الالهية حاصلة ضمن العادات الالهية يعني ان الله تعالى خلق كل شئ بسبب و قد اعطى لهذه الاسباب التأثير و القوة للعمل و نسمي هذه القوى قوى الطبيعة و قانون الفيزياء و الكيمياء و علم الاحياء و

لعمل شئ و تحصيل امر يجب التوسل لاسباب هذه الاعمال فمثلا حصول الحنطة موقوف على حرث الارض و الزرع و حصد الزرع و كذلك جميع حركات الانسان و افعالهم تظهر ضمن العادة الالهية هذه و يخلق الله تعالى بخرق عاداته اشياء بدون اسباب لعباده المحبوبين احسانا و اكراما لهم و مكرا لاعدائهم [كل انسان يحمل بداخله النفس و النفس معاد لله تعالى و هي دائمة الامّارة بالسوء و تأبى الاتباع و الانقياد بالشريعة و يزكى نفس من اتبع بالشريعة الغراء و يزول عداءه و بغضه و يضعف نفس القائم بأنواع الرياضات النفسية و مجبرها على الاقناع بالقليل الضئيل و بذا يبعدها عن الاساءة و القبائح فلذلك يظهر خوارق العادات في الأولياء و الرهبان]

١ - يقال للاشياء الحاصلة خارج العادات الالهية و داخل القدرة الالهية من قبل الانبياء عليهم السلام (**المعجزة**) فيقتضي على الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين اظهار المعجزة

٢ - يقال لخوارق العادات التي تظهر من اولياء امم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (**الكرامة**) و يقول ابن عابدين في بحث المرتدين [ان (**المعتزلة**) و (**الوهابيين**) انكروا الكرامة و قد اثبت جواز الكرامة امام الحرمين و الامام عمر النسفي و كثير من العلماء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين] فلا يلزم للاولياء اظهار الكرامة و لا يرغبون باظهارها حياء من الله تعالى

٣ - و تسمى (**الفراسة**) لخوارق العادات التي تظهر من بين الامة ممن ليسوا اولياء

٤ - و يقال (**الاستدراج**) لخوارق العادات التي تظهر من الفسقة و معناه تنقيص القيمة درجة فدرجة

٥ - و ان ظهرت هذه الخوارق من الكفار فيقال لها (**السحر**)

الاجمال الكافي في بيان العلوم الاسلامية و كتب التفاسير و الاحاديث الشريفة

ايها المخدوم لقد ذكرتم في مقدمة رسالتكم القيمة عن علماء الدين و اعلم بانه يقال للعلوم الواجبة على المسلمين تعلمها (**العلوم الاسلامية**) و قد قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم هذه العلوم الى قسمين و قال (**العلم علمان علم الابدان و علم الاديان**) و احدهما (العلوم النقلية) اي العلوم الدينية و الآخر (العلوم العقلية) اي علوم الفن و الطبيعة

[و بغية تضليل الشباب فيقول الذين ينكرون الاسلام (الاديان من صنع الانسان فظهر في البداية رمزا للناس و تعدد الاله بعد ذلك و في النهاية فكرة الاله الواحد و قد صارت الاديان مانعة للفن و الحضارة) فبذلك يفترون على الاسلام و يكذبون علنا و يفرّقون العلوم الفنية و العقلية عن الاسلام و يظهرون الاسلام كأنه مخالف و مختلف للعلوم العقلية و يحاولون بث فكرة ترك الاسلام لاجل تعلم العلوم العقلية و اما الفهيم اليقظ المدرك للاهمية التي اولاها الاسلام للعلوم العقلية بقراءة الكتب الاسلامية لا ينخدع لهذه الاكاذيب]

ان العلوم الدينية لهي العلوم التي تحصّل اطمئنان و سعادة الدنيا و الآخرة و تنقسم الى قسمين (**العلوم العالية**) و (**العلوم الابتدائية**) اي العلوم الآلية

العلوم العالية ثمانية:

١ - (**علم التفسير**)

٢ - (**علم اصول الكلام**) و هو علم يبحث كيفية اصول استنباط و استخراج علم الكلام من الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و قد بين واضحة هذا العلم في كتاب (**الحديقة**)

٣ - (**علم الكلام**) علم يبحث عن كلمة الشهادة و الاركان الستة

الايمانية

٤ - **(علم اصول الحديث)** علم يبحث عن تفريق و تمييز انواع الاحاديث الشريفة

٥ - **(علم الحديث)** و يبحث عن أفعال و اقوال و احوال رسول الله صلى الله عليه و سلم

٦ - **(علم اصول الفقه)** علم يبحث عن كيفية استخراج القواعد الفقهية من القرآن و الاحاديث و الكتب (**المنار**) و (**المرقات**) و (**اصول البزدوي**) في اصول الفقه مشهورة

٧ - **(علم الفقه)** علم يبحث عن أفعال المكلفين يعني يعلم ما ينبغي على المكلف من الاوامر و النواهي و المباحات المتعلقة بالبدن و ينقسم الى أربعة: العبادات و المناكحات و المعاملات و العقوبات

٨ - **(علم التصوف)** و يبحث عن الاوامر و النواهي القلبية و ايضا عن طرق تزكية النفس و تصفية القلب و وصول الروح الى كماله القديم و يقال أيضا لهذا العلم (**علم الاخلاق**) و (**علم الاخلاص**) و منها تعلم الكلام و الفقه و الاخلاق قدر الكفاية لنفسه و لاهله و اولاده فرض عين و من تركها فقد اذنب ذنبا كبيرا و دخل النار و من لم يهتم و لم ير لزوما بها يكون كافرا و تعلم هذه العلوم الثلاثة أزيد من الكفاية و تعلم العلوم الدينية العالية الخمسة الاخرى و العلوم العقلية فرض كفاية و يذكر في (**البزازية**) (يجب تعلم الفقه بعد حفظ مقدار من القرآن الكريم لان حفظ القرآن الكريم تماما فرض كفاية اما تعلم علوم الفقه اللازم تعلمها ففرض عين و قال محمد بن حسن الشيباني رحمة الله تعالى عليه و على كل مسلم ان يتعلم مائتي الفا من المسائل الفقهية التي تبين الحلال و الحرام فاهم العبادات بعد الفرائض تعلم العلم و الفقه)

[و يذكر في (**الحديقة**) في بحث العلوم المنهي عنها بان علم الكلام

(فرض كفاية) لاجل نصرة الدين ورد شبه المخالفين و ازالة ما يقع في القلوب مما ينقص اليقين (لكن لا ينبغي ان يعلمه) الانسان (او يتعلمه) من غيره (الاّ كل) عبد (ذكي) اي صاحب ذكاء و هو الفطانة و الحذق (متدين) اي صاحب ديانة و هي مراقبة الله تعالى في الاهتمام باحكامه (مجد) اي ساع في تحصيل الكمال الديني اكثر من الكمال الدنيوي (و الا) اي و ان لم يكن كذلك (يخاف عليه الميل الى المذاهب الباطلة) قهرا عنه من عدم رسوخه في اتقان الدين و محبة احوال المتقين قال في شرح الدّرر عن الامام الشافعي رضى الله عنه انه قال لان يلقى الله عبدا بأكبر الكبائر خير من ان يلقاه بعلم الكلام فاذا كان هذا حال علم الكلام المتداول في زمانهم هكذا فما ظنك بالكلام المخلوط بهذيانات الفلاسفة المغمور بباطيلهم المزخرفة و قيل لابي العباس بن شريح صاحب الشافعي ما التوحيد قال توحيد اهل العلم و جماعة المسلمين اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله و توحيد اهل الباطل الخوض في الاعراض و الاجسام و انما بعث النبي صلى الله عليه و سلم بابطال ذلك و عن الشافعي ايضا لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الاسد و ايضا عنه لان يلقى الله الرجل بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشئ من الكلام و كثر اليوم مصنفوا الكلام حسب عقولهم و انظارهم و كتبهم ملآن بالشرك و الضلالة و يقول الامام ابو يوسف (لا يجوز امامة المنشغل بعلم الكلام) و يقول في فتاوى البزازية (بأن اكثر الكلاميين زنادقة) اما السعي في علم الفقه اي تعلم الفرائض و المحرمات ففرض عين على كل مسلم و تعلم زيادتها فرض كفاية و فضيلة و ليس بمضرّ انتهى و قد اصبح تأليف كتب الدين حسب عقولهم الناقصة و افكارهم المنحرفة اسلوب و طراز يومنا و يطلقون على كتبهم هذه اسماء كـــ(ترجمة القرآن) و (حقائق القرآن) و يسردونها امام الشبيبة قائلين اقرؤا هذه الكتب فقط و بذا يكونون مانعين من تعلم العلوم الصحيحة

التي بينها علماء اهل السنة و هؤلاء يجرون المسلمين الى الضلالة و الهلاك و ينبغي قراءة المؤلفات الدينية للمسلمين الصلحاء لان يكون مسلما حقيقيا]

و اعلم ان لقراءة هذه العلوم الثمانية العالية يجب تعلم العلوم الابتدائية و هي اثنا عشر علما علم الصرف و الاشتقاق و النحو و الكتابة و الاشتقاق الكبير و اللغة و متن اللغة و البيان و المعاني و البديع و البلاغة و الانشاء و قد كتب في الصحيفة الثامنة و العشرين بعد الثلاثمائة من (**الحديقة**) و التاسع و العشرين بعد الثلاثمائة من (**البريقة**) و هكذا فقد اصبح العلوم الدينية عشرون علما

و لكون عالم الدين يستوجب تعلم العلوم العالية الثمانية بكل دقائقها و تفرعاتها و كذلك يجب معرفة العلوم الفنية قدر اللزوم و علماء الاسلام على قسمين: احدهما ائمة الدين و هؤلاء المفسرون العظام و المحدثون الكرام و المتكلمون و المتصوفون و الفقهاء الفخام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و جميع اقوالهم و بياناتهم ايضاح للقرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و كل اقوالهم ثابت و مسلم به و محقق

المراد من المفسرين ليسوا بالذين الفوا كتب التفاسير انما المفسرون هم الذين فهموا المراد الالهي من الكلام الالهي و التفسير انما هو اخبار آتية من اللسان المبارك لفخر العالم صلى الله تعالى عليه و على آله و صحبه و سلم الى الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و منهم الى التابعين وتبع التابعين و هكذا بروايات موثوقة و معتبرة الى مؤلفي التفاسير اي الى الفقهاء و المتكلمين فلا يطلق لازيد و اكثر من ذلك تفسيرا بل تأويلا و صحة ميزان التأويل التفسير و ان كان التأويل مغايرا للتفسير فليس بمقبول و ان كان ليس بمغاير فلا بأس بقبوله و بناء عليه ان الذوات الذين الفوا كتب التفاسير قد فسروا اقسام التفاسير تفسيرا و قبلوا اقسام التأويل تفسيرا لعدم مخالفته بالتفسير

و اما عدا هذه فان قسم من كتب التفسير قد يبين تأويلات القرآن الكريم اي انه ليس بالتفاسير و لا يبين المراد الالهي و تفسير الشيخ الاكبر و تأويلات نجم الدين عليهما الرحمة كذلك ليسا مأخذا لعلم الكلام و الفقه الذين يشكلان الاساس الدينية

القسم الثاني من علماء الاسلام هم غير علماء التفسير و الحديث و الكلام و التصوف و الفقه الذين ذكرناهم لايعتبرون مجتهدين و لايكون اقوالهم حجة لا للدين و لا عليه

و مثبت اصول الدين الاسلامي هم علماء القسم الاول و انهم قد اخذوا جميع علومهم من القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و تعلموا معانيها من الاصحاب الكرام و لم يقولوا شيئا من عندهم و لكونهم على سبيل الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فقد سموا بـــ(**اهل السنة و الجماعة**)

انّ الائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة في الفقه و كذلك الذين ارتقوا الى المناصب العالية (المجتهد في المذهب) في دوائر مذاهبهم في الحنفية كالامام محمد و الامام ابو يوسف و في الشافعية الامام النووي و الامام الرافعي و الامام محمد الغزالي و اجتهادات غيرهم عين اجتهاداتهم و ان وافقت اجتهاداتهم على اجتهادات هؤلاء الاكابر فمقبولة اصلا و اذا كانت مغايرة لها يحاول التوفيق بمجتهداتهم و الا فلا تقبل و لا يبنى اساس الدين عليها و القائم بهذا الامر و المميز الموافقة و المغايرة هم المتفوقون عليهم في العلم و الوثوق و هؤلاء العلماء أخذوا العلم من اكابر علماء الدين المعروفين بصلاحهم و تقواهم في انحاء العالم و من الطبيعي ان شمس الدين السخاوي المذكور في رسالتكم خارج هذه الدائرة و (**المقاصد الحسنة**) لايعد من الكتب الدينية المعتبرة و ميزانه الكتب الاسلامية المعتبرة فان وافق بها فمقبول و ان كان مغايرا فيرجع الى الصواب بالتأويلات قدر الامكان و الا فيترك و

يحاول مسئوليته الى صاحبه و لا يرد و ينتقد التفاسير الباني لاسس الدين بامثال هذه الكتب و بناء عليه فقوله بوجود احاديث قليلة في الملاحمة (اي الحروب الكبيرة) و المرتقبة و المنتظرة [الاثنان ترصد و ترقب و هذه العلوم الثلاثة تدل طرق اكتشاف نتيجة المحاربة مقدما] محل التوقف و النظر عليها لان كثرة الحديث و قلته ليس بمبحث ورود حديث واحد كاف لانه يصدق لكل الاخبار الآتية من الصادق الامين صلى الله تعالى عليه و سلم و القلة و الكثرة من الامور النسبية و بماذا تقاس قلته و كثرته و الحال ان عدد الاحاديث الشريفة في الكتب المعتبرة الحديثية اكثر نسبة من سائر المواد مما جاء بحق غيره

و قد اخبر و كشف رسول الله صلى الله عليه و سلم لحذيفة ابن يمان كثيرا من الامور الواجبة الستر و قال حذيفة و ابوهريرة (ان سيد الكونين رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قد اخبرنا الحوادث التي وقعت و ستقع منذ خلقة العالم الى انقراضها و نحن اخبرنا ما يجوز اخباره و لم نخبر ما يجب ستره و عدم اخباره) و لعله لم يصلنا جميع ما اخبرهم و لا ينفى الاحاديث الشريفة التي لم تصلنا و مع هذا فان كتب الملاحمة ليست من الكتب التي اسست قواعد الدين و هي من قبيل التحذيرات و التحذيرات تقتضي المبالغة بالطبع للوقاية و الدين الاسلامي ليس متوقف على صحة كتب الملاحمة لكي يكون عيبا و قصورا فيه بعدم صحتها و هذه الكتب من قبيل كتب التأريخ و التواريخ هكذا البتة و تكتبون نقلا عن السخاوي ان (الامام احمد قال بانه لا اصل للكتب الثلاثة) ان كان المراد منه الامام احمد بن حنبل فبعيد جدا عن القبول لان مثل هذا الامام الجليل لا يقول (لا اصل للكتب الثلاثة) هكذا بجرة قلم و هؤلاء العلماء العظام يفرقون الاماكن المشكوكة و لا يطلقون الخطأ على محتويات جميع كتاب بأكمله و مع هذا لعدم كون الملاحم و المغازي [اي تأريخ الحرب] من الكتب القيمة للدين

الاسلامي اذن فلا اهمية لقول (لا يقبل اي حديث صحيح بحق الملاحم) و فضلا على ذلك ان عدم القبول ليس دليل النفي و اثبات الامور المعدومة محال لانه لا بينة للمعدوم

و ايضا ما نقل السخاوي عن (الامام احمد رحمة الله تعالى عليه قال بأن (التفسير الكلبي) كذب محض) و نقول بأن (التفسير الكلبي) ليس بمقبول و معتبر كما ذكرنا مفصلا و كذلك (تفسير المقاتل) و مع ما فيه ان قول الكذب المحض لا يتفوه به عالم جليل مثل الامام احمد بن حنبل

و تذكرون قول الشوكاني بأن تفسير الصوفية مثل (تفسير الحقائق [السّلمي]) ليس بتفسير و يا ايها المخدوم ان المعلومات التي ذكرت اعلاه بحق التفاسير يشمل هذا التفسير ايضا و مع هذا فان اكابر الصوفية العلية لم يؤلفوا كتبا تسمى التفاسير بل الفوا ما يسمى بالتأويل و قيل بان الالهامات الربانية التي وردت الى الاذهان الصافية لهؤلاء يمكن ان يكون مشمولا للمرادات المقدسة الالهية و اقوالهم امور وجدانية يحول الى وجدان ارباب الوجدان و لا تكون صحة لغيرهم اي لن يكونوا متكفلين باثبات المعتقدات الاسلامية و بيان الامور التكليفية و يحول احوالهم الى الاعاظم الذين يعرفونهم و الذوات كأمثال الشوكاني بعيدون عن هذه المنازل بمراحل يعرفهم و الى من ارتقى الى مقاماتهم العلية و لا يكون قول الشوكاني حجة عليهم و تقول بأن (لديهم التفاسير الباطنية غالبا) و ان كان المراد من قول الباطنية مذهب الباطنية فان متبعي هذا المذهب غارقون في بحر الضلالة اصلا و ان كان المراد منها علماء اهل الباطن فيرد هذا القول على قائله

[لقد طبع كتاب (**الملل و النحل**) للشهرستاني بالعربية في مصر و الهند و لندن و ترجم الى اللاتينية و الانكليزية و سائر اللغات و ترجمه الى التركية نوح بن مصطفى رحمة الله تعالى عليه و يقول في الصحيفة الثالثة و الاربعين (ان مذهب الشيعة عشرون فرقة و الفرقة الثامنة عشرة هي الفرقة

الاسماعيلية و يقال كذلك لهذه الفرقة «الفرقة الباطنية» لانهم يقولون كما ان للقرآن معان ظاهرية فكذلك له معان باطنية فيلزم معناه الباطنية لا الظاهرية و هذا كفر و الحاد لانهم لايصدقون باي قول من اقوال علماء الاسلام) و لا يقال لهؤلاء (**الشيعة**) كذلك و ان اكثر الفرق الشيعية الموجودة اليوم في ايران و الهند هي الفرقة (**الامامية**) و يطلقون على أنفسهم (**الجعفريين**) و ان ذكر الشيعة اليوم فيفهم من ذلك الفرقة الامامية]

و كذا تذكرون فيه انه قال الشوكاني (تفسير ابن عباس ليس بتفسير اصلا) و اعلم بانه ليس كتابا يسمى بتفسير ابن عباس و عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لم يصنف كتابا انه كان قد داوم الصحبة القيمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و رأى جبرائيل عليه السلام و عرف باعلم العلماء من بين الاصحاب الكرام عليهم الرضوان و لهذا كما كان له بيانات في الاحاديث الشريفة و كذلك له بعض البيانات للآيات القرآنية و قد وشح و زين العلماء تفاسيرهم بهذه البيانات العالية و قد بين علماء الاسلام علو درجة هذه التفاسير بالاجماع و يجب تصحيح قول الشوكاني و يستوجب لهذا التصحيح الاطلاع و الوقوف على القواعد الدقيقة لعلم (**اصول الحديث**) الرفيع و ليس بمعلوم وصول الشوكاني لهذه الدرجة لانه لو كان في تلك المنزلة لما تكلم مخالفا لاصول ذلك العلماء الاعلام

يلزم مراجعة التفاصيل المذكورة في حق التفسير الثعلبي (**كشف البيان**) و (**التفسير الواحدي**)

لكون الزمخشري من علماء مذهب المعتزلة فالتفاصيل المتقدمة جارية في حق تفسيره للقرآن (**الكشاف**) الا ان الزمخشري لكونه أرفع العلماء درجة في علم البلاغة التي هي صحة في اعجاز القرآن العظيم فقد اخذ المفسرون العظام الاقسام التي بينت بلاغة للقرآن الكريم من تفسيره

و اما القاضي البيضاوي بيض الله وجهه فرفيع و ذو قدر عال بحيث

يليق باسمه و بهذه الدعاء و هو تاج فوق رؤوس المفسرين و احرز مقاما اعلى في التفسير و هو حجة في كل مسلك و دليل في كل مذهب و في كل رأي و ماهر في كل فن و برهان في كل اصول و معروف بأنه مسلّم و موثوق و عال عند السلف و الخلف و الادعاء بوجود احاديث موضوعة في تفسير مثل هذا العالم جرأة كبيرة و خطر عظيم و احداث شرخ في الدين و يليق لو احترق اقلام الكاتبين و السنة القائلين و قلوب المصدقين و آذان المستمعين يا عجبا ما القول فيمن يقول بأن هذا العالم الجليل ليس بقادر على تفريق و تمييز الاحاديث الموضوعة من الصحيحة و ما اشنع قول من يقول بأن له جرأة وضع الاحاديث و لم يكن صالحا و تقيا و عدم المبالات بالعقاب الشديد الوارد من الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و لعل ضيق حوصلة هذا المعترض و لرؤيته زيادة معاني هذه الاحاديث الشريفة فلا يجد قرارا غير قوله موضوعا و لمجئ الكلام الى هذا المجرى فلنبحث نبذة عن الاحاديث الموضوعة

ان لكلمة الموضوع معنى لغويا و معنى اصطلاحيا اي لها المعنى في (**علم اصول الحديث**) و معناه اللغوي شئ موضوع اي لم يصدر عن اللسان المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم و وضع من قبل زنديق او كذاب او منافق افتراء و سمى بالحديث و اسند الى النبي و يمكن تثبيتها بطريقتين اولهما قول صاحب الاحاديث الشريفة فخر الرسل عليه و على آله الصلاة و السلام (ان هذ ليس بحديثي) اي لم احدثه و لم انطق به و ثانيها يثبت بعدم ذكر الموضوع في مجمع الاحاديث المسجلة من قبل الملتزم المداوم الحضور في حضرة الرسول المراقب الجدي لكل احاديثه و احواله و خلقه منذ ابتداء الرسالة و النبوة الى ارتحاله و تشريفه الآخرة لا يوجد هذان الصورتان اليوم و بناء على ذلك فقول الموضوع باطل لا يسمع و لا يعتبر احد لمثل هذه الاقوال لان الطريقتين مسدودتين

ان كافة اقوال و افعال و اقرار سيد الكونين صلى الله عليه و سلم منذ نبوته و رسالته الى وفاته احاديث شريفة وقد قيل في تعريف علم الحديث (علم يبحث فيه عن اقواله وافعاله)

و كذلك علم مسمى بعلم (**اصول الحديث**) و بقواعد و اصول هذا العلم تفرق انواع و اقسام الاحاديث الشريفة كالاحاديث المتواترة و الاحاديث المشهورة و الاحاديث الصحيحة و الاحاديث الحسنة و الاحاديث المرفوعة و الاحاديث المسندة و الاحاديث المرسلة و الاحاديث الضعيفة و الاحاديث الموضوعة و سائر اقسام الاحاديث و لكل قسم تعريفه و توضيحه و تثبيته و مجموعها يشكل كتبا و لكل منها شروط و قيود و مختص بالذوات الذين ترقوا الى درجة الاجتهاد في علم اصول الاحاديث

و اما علم الحديث فعلم مستقل بحد ذاته فلو اثبت عالم مجتهد في علم اصول الحديث موضوعية حديث فلا يلزم ان يكون هذا الحديث موضوعا عند العلماء الآخرين في هذا العلم لان المجتهد القائل بموضوعيته يقول لحديث لا يحمل الصحة لدى قواعد و اصول مذهبه غير انه لا يريد ان يقول بأنه ليس بحديث الرسول صلى الله عليه و سلم بل يريد ان هذا الكلام المسمى بالحديث لم يصل درجة الثبوت عنده و عدم ثبوت الحديث عند هذا العالم لا يدل في الحقيقة على عدم كونه حديثا و اما اذا وجد مجتهد آخر في علم اصول الحديث الشرائط لصحة هذا الحديث فيمكنه القول بأنه حديث و ليس موضوعا و بناء عليه فلا يكون موضوعا بقول الشوكاني (احاديث بعض التفاسير موضوعة) فمثلا لو افترض بأنه مجتهد بـــ(**علم اصول الحديث**) فلم يثبت كونه حديثا في مذهبه و ان مجتهدا أورد حديثا و لكن ان لم يثبت كونه حديثا عند اصول مذهبه فكيف يجرأ و يقول بأنها حديث شناعة و قبح واضحة مثل هذه الاقوال على اكابر الدين كما أن وقوع الاختلاف في المذاهب الاربعة المعتبرة ليس بدليل على خطأ اقوالهم و كذا

يجري هذا القياس على الاحاديث الشريفة و مثل هذه الامور من المسائل الاجتهادية فموضوعية الحديث عند مجتهد لا يثبت موضوعيته في الحقيقة

ان (**تفسير ابو السعود**) مأخوذ من تفسير القاضي البيضاوي و تفسير الزمخشري و (**التفسير الكبير**) و لم تذكروا شيئا عن (**التفسير الكبير**) [و يقال للتفسير الكبير (**مفاتيح الغيب**) ايضا و هي على ثلاثة عشر مجلدا و كتبها فخر الدين الرازي]

لم يكن واردا قطعا القول بعدم الاعتماد على التفاسير المروية من السلف و الدليل الذي اورده على عدم وروده يظهر دليلا ليس له بل عليه وفقا لاصول علم (المناظرة) فلا يقابل و لا يجاب الا بلا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم لادعائه بموضوعية الاحاديث الواردة في فضائل السور

في الواقع ان الزنادقة قد ابدعوا بعض الكلام كحديث الا ان علماء اهل السنة قد فرقوا هذه الاقاويل و ردّوها و لا يوجد في الكتب المعتبرة الاسلامية شئ منها

ان (**تفسير الخازن**) [و اسم هذا التفسير (**لباب التأويل في معاني التنزيل**) و مؤلفه علاء الدين البغدادي] و تفسير (**روح البيان**) كتاب موعظة و يمكن ان تكون الاحاديث الشريفة فيهما ضعيفة و يمكن ان تكون الاحاديث الضعيفة معمولة بها في فضائل الاعمال فلا تثبت العلوم الاساسية الدينية من هذه التفاسير و لا تتخذ حجة لأسس الدين و يكون كتب الوعظ و الخطاب و كتب الصوفية الذين هم في الطبقات السفلى كالمحاضرات و لا يبحث في هذه الكتب ثبوت الدلائل و بناء عليه فيمكنه ايراد شتى الاحاديث عدا الاحاديث الموضوعة و لا يكون دليلا و حجة في اصول الدين و اعلم ان الدليل و الحجة في اصول الدين هي الاحاديث الصحيحة و اما في الفروع فيكون الاحاديث دليلا عدا احاديث الآحاد و الاحاديث الضعيفة و الموضوعة فلا يرى بأسا في الاعمال الصالحة الفاضلة بالاحاديث الضعيفة و

بين (ابن عابدين) رحمة الله تعالى عليه في بحث ادعية الوضوء تحريم العبادة وفقا بالاحاديث الموضوعة بل كفرها

ان مؤلف كتابي (**الجامع الصغير**) و (**الجامع الكبير**) هو الامام جلال الدين السيوطي رحمة الله تعالى عليه الذي احرز مراتب عالية في علم الاحاديث و حاشاه و حاشا الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه ان يوردا في كتبهم اي حديث موضوع

و غاية ما في الباب ان من يدعي موضوعية حديث فعليه أولا ان يكون مجتهدا في علم اصول الحديث و ان أثبت مثل هذا المجتهد موضوعية حديث حسب قواعد علم اصول الحديث فيلزم موضوعيته في مذهبه فقط فلا يلزم موضوعيته في مذاهب المجتهدين الآخرين في علم اصول الحديث و يوردونه صحيحا في مؤلفاتهم و الامة يتلقونه حديثا

ان كتاب (**حياة الحيوان**) لمحمد الدميري رحمة الله عليه و (**قصص الانبياء**) [للامام علي بن حمزة الكسائي] و (**المستطرف**) [المستطرف في كل فن مستظرف] لمحمد بن احمد الابشيحي و (**انيس الجليس**) [لعلي بن حسن الحلي] و (**خزينة الاسرار**) [لمحمد حقي] و (**تحفة الاخوان**) لخليل بن عثمان بصدد قراءة القرآن و (**مكارم الاخلاق**) [لابن ابي الدنيا] أليست كتبا معتبرة لاساس الدين مع هذا لكون مؤلفي هذه الكتب ذات درجات عالية يلزم ان لا يكون في كتبهم احاديث موضوعة على مذاهبهم حتى و ان كان موضوعا عند مذهب المعترض فلا يلزم تنقيص قيمة الاحاديث المدققة من قبل العلماء بقول الموضوعية و لا تقع الشائبة على الدين الاسلامي بمثل هذه السفسطات و المغالطات و على هذا المعترض ان يثبت موضوعية الحديث بالدلائل و الحجج الثابتة و البراهين القاطعة و هذا يسند الى مذهبه ايضا

[و منتسبوا الاثنين و السبعين فرقة يدخلون النار بمضمون الحديث الشريف و المنافقون و الزنادقة قالوا لكثير من الاحاديث الشريفة موضوعة

لتمزيق اهل السنة و ستر سيئاتهم و قبائحهم و قد ظن بعض من عرفوا باهل السنة بان كثيرا من الاحاديث الشريفة الصحيحة موضوعة منخدعين بكتب هؤلاء الاعداء للدين و ان علي القاري احد ممن لم يفهم كتب علماء اهل السنة و انخدع بالاعداء و ان كان قد الف كتبا عديدة و شرح كتبا قيمة الا انه قد قال للاحاديث الصحيحة موضوعة في كتاب (**الاحاديث الموضوعة**) و القائل بالاحاديث الصحيحة في الكتب المعتبرة موضوعة منخدعا باعداء الاسلام يكون قد عاون و ساعد اعداء الدين لهدم الاسلام]

لست مقتنعا اصلا بصحة الكتاب المسمى بـــ(**تحذير المسلمين**) لا بل احس بأن فيه اقوال مضرة للدين

ان الكتب المسجلة في آخر الصحيفة الاولى من رسالتكم ليست بالكتب الاساسية للدين قطعا [و من هذه الكتب كتاب (**درة الناصحين**) لعثمان هوباوي و الآخر كتاب الحديث (**الترغيب والترهيب**) لاسماعيل الاصفهاني و قد كتب عبد العظيم المنذري كتابا بهذا الاسم حيث ان الامام الرباني قدس سره قد اثنى عليه و الآخر كتاب (**عجائب القرآن**) لمحمود الكرماني] و الدين الاسلامي لا يدافع هذه الكتب لانها مع اصحابها ليست بذات اعتبار عند ارباب النظر مع هذا فلا يقال ان احاديثها موضوعة لا كلا و لا قسما و يلزم اثبات موضوعية كل حديث على حده و ان وجد حديث موضوع فلا بأس لان اصول الدين لا يبنى على هذه الكتب انما العيب و التقصير يعود على اصحابها و يتبرئ الدين من الاعتراضات الواقعة منهم لان اصحابها ليسوا بمعروفين و معتبرين في الدين

و القائلون بأن الاحاديث المروية عن اهل التصوف موضوعة فلا قيمة لقولهم هذا ان كان المراد منهم اكابر الصوفية اذ لا حاجة لاجابتهم لان كل ما اخبر هؤلاء الاكابر عن الدين صحيح و مسند الا اذا كان مرادهم متشيخي زماننا فنحن لن ندافع على اعتراضاتهم و اقوالهم فليقولوا و

ليعترضوا كما يشاؤون

ان (**جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين**) حديث صحيح و قد أورده محمد أمين الطوقادي رحمة الله تعالى عليه في رسالته (**السلوك**) و هذه الرسالة موجودة في مكتبة السليمانية باستانبول دار الْمثنوي تحت عدد [١٦٩] و ذكر ايضا في الصحيفة السادسة و الثمانين و الثلاثمائة من (**معرفتنامة**) كحديث (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**) حديث مذكور في الصحيفة الحادية عشر من (**كنوز الدقائق**) برواية الديلمي و قد بيّن ابو العباس المرسي رحمه الله في (**لطائف المنن**) انه حديث و فيه اوّله مفصلة و ايضا روى حديثا في الصحيفة الاولى من (**كشف النور**) و في (**الصلاة المسعودي**) اكد بكونه حديثا و يفسر معناه و ادعاء ابن التيمية و الزركشي و عبد الكريم ابن السمعاني بانها من اقوال يحيى بن معاذ الرازي لا يستند الى اي اساس و جاء في الشرح الفارسي في (**الفقه الكيداني**) في الباب الثالث عشر من كتاب (**الصلاة المسعودي**) كونه حديثا

(**حب الدنيا رأس كل خطيئة**) حديث شريف [وقد اورد الامام المناوي والبيهقي كونه صحيحا] و انما يعترضه من لا يعلم ما معنى الدنيا

و ذكر في اواخر (**شرح المواقف**) صحة الحديث (**ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة...**) و قد بين في كتاب (**الملل و النحل**) بان اربعة من ائمة الاحاديث المؤلفين الكتب الاحاديثية المسماة بالسنن قد رووا هذا الحديث عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه و قد أورد شيخ الاسلام احمد نامق الجامي رحمة الله تعالى عليه هذا الحديث في كتابي (**مفتاح النجاة**) و (**انس التائبين**) كذا روى هذا الحديث المجتهدون امثال الامام الرباني و الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليهما و مثل القائلين بموضوعيته كمثل القائمين بطلاء وجه الشمس بالطين و انما هي قول من انكر اهل السنة

(**علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل**) حديث رواه الامام اليافعي في

بحث فضيلة العلم في كتابه (**نشر المحاسن**) و كذلك مروي في كتب كثيرة فمثلا في المكتوب الثامن و الستين و المائتين و المكتوب الرابع و التسعين و المائتين من المكتوب الأول و المكتوب الحادية و العشرين و المائة من المجلد الثالث من (**المكتوبات**) للامام الرباني و في اوائل كتاب (**لطائف المنن**) بوضوح و كذلك ذكر في كتاب (**الحامل في الفلك**) لعبد الغني النابلسي و هذا الكتاب محفوظ في مكتبة السليمانية باستانبول قسم اسعد افندي تحت رقم [٣٦٠٦]

و ان (**حسنات الابرار سيئات المقربين**) حديث [ينبغي عدم خلط هذا الحديث بقول ابو سعيد الحراز (رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين)] و (**سؤر المؤمن شفاء**) حديث و (**الدنيا مزرعة الآخرة**) حديث ايضا [وقد اخبر الامامين المناوي و الديلمي صحة هذا الحديث] و من لم يعلم معاني الاحاديث فلا مجال له غير الاعتراض (**حب الوطن من الايمان**) حديث ذكر في المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي و (**كنت كنزا مخفيا...**) حديث قدسي مذكور في (المكتوبات) و (**الكنز المخفي**) و (**لا يسعني ارضي و لا سمائي و لكن يسعني قلب عبدي المؤمن**) حديث قدسي مذكور في المكتوب السادس و السبعين من المجلد الثاني من المكتوبات

ان كافة الاحاديث التي اوردها كبار المتصوفين احاديث صحيحة و ان (**دلائل الخيرات**) ليس بكتاب حديث بل عبارة عن الادعية و لا اعرف ما معنى موضوعية الدعاء

و ان كان المراد من كتاب (**الاحياء**) كتاب الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه (**احياء العلوم**) فصحته و رفعته ثابت باتفاق العلماء و اذا تصفح من هو من غير اهل الاسلام صفحات هذا الكتاب عن محبة و رغبة فيتشرف بالاسلام

فلا ادافع عن كتابي (**قوت القلوب**) و (**بهجة الاسرار في مناقب**

الاخيار) [لعلي بن يوسف و هما في مناقب الاولياء] لانهما ليسا بكتابي اصول الدين

و القول بموضوعية الاحاديث في الخليقة رجما بالغيب و يستوجب ثبوت و عدم ثبوت كل حديث على الانفراد تدقيق و تحقق فلا اعتبار لمخالفته أو لموافقته العقل لأن ديننا يستند الى النقل و ان صح النقل فيجب اعتقاده

لم يكن الحديث موضوعا بحق الزوجات المكرمات لابراهيم عليه السلام اخراج القلب المبارك للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم و تطهيره ثابت و رؤي مختتنا عند ولادته و هكذا كان جميع كافة الانبياء عليهم السلام و وجود الختم النبوي حق و ثابت

ان كان كتاب (**اسنى المطالب)** لابن الحجر المكي فلا مجال للنقاش فصحته ثابت قطعا و سند و ان كان لغيره فلا اعتبار له

ان الاحاديث الواردة في فضيلة نصف شعبان صحيحة و فضل شهر رجب كذلك و المعراج ثابت الا ان ليلة العروج ليست بدرجة الثبوت

[و يقول محمد الربحامي رحمة الله تعالى عليه في كتاب (**رياض الناصحين)** الفارسية (ان المنكرين للمعراج مختلفون اذ قالت (الجهمية) من القسم الثاني من الفرقة الجبرية و الكعبية من القسم الثاني عشر من الفرقة المعتزلة عدم وجود المعراج و قالت اكثرية المعتزلة ان المعراج كان في حالة المنام ويزداد في زماننا مقلدوا فرقة المعتزلة و اما فرقة (الباهلية) فقد قالت ان المعراج صارت الى القدس و لم يعرج الى السموات العلى

اما الفرقة (الحشوية) و الفرقة (المشبهة) من القائلين بأن الله جسم فقد قالت بان المعراج استمر ليلة مقدارها ثلاثمائة سنة و قد استغرق الناس في النوم في ذلك الزمان و (الاباحية) اي (الاسماعيلية) قالوا بان المعراج كان بالروح فقط دون الجسد

و قال علماء اهل السنة و الجماعة (ان المعراج صارت بالروح و الجسد معا من مكة المكرمة زادها الله شرفا و كرما الى القدس و من هناك الى السموات السبع و بعدها الى سدرة المنتهى و منها الى مقام (قاب قوسين او ادنى) يقظة في آن من الليل ذهابا و ايابا و كان هذا بقدرة الله تعالى و هو القادر) و اثبتوا ذلك بشتى الوسائل و كانت لروحه المجردة صلى الله تعالى عليه و سلم معارج اخرى]

و الحديث في حق التراويح صحيح و ثابت و ان خير الناس هم العرب و افضلية القريشيين و الهاشميين وارد في الاحاديث الشريفة

[و في كتاب (**بصيرة السالكين**) جاء بعض الاحاديث الصحيحة و يذكر فيه ان الامام عبد الرحمن السيوطي قال بأنه لا اصل لهذه الاحاديث و الحال ان ابن عابدين يقول في بيان صيام يوم الشك (قول علماء الاحاديث (لا اصل له) يعني لا اصل لمرفوعية هذا الحديث أي انه حديث موقوف)]

و ان قرئت رسالتي (**الرابطة الشريفة**) بالدقة التامّة فيحل الاسئلة الاخرى كذلك و المعترض على الرابطة من هم لا يعرفون ماهيتها و قد بين (**الرابطة**) في اكثر كتب علماء الحنفية الذين جاؤا منذ الف سنة و الاعتراض على الرابطة كالاعتراض على علماء الحنفية و يجب على المعترض ان يكون مجتهدا اوّلا ثم بمستوى اولئك الاكابر و استنباط المعاني من الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة ليس بالعمل الهيّن و يشترط بأن يكون صاحب الاجتهاد وقول العوام بـــ(لا) و (بلى) لا يغير شيئا انما تكون معاونة الناس بعضهم بعضا بالشفاعة و الاستمداد من الارواح جاء معنعنا و صار عادة بين المسلمين و كافة الناس

و اعلم بأن حال رمضان لم يساعدنا الا الكتابة بهذا القدر و ينبغي الملاقاة الشفهي لوقت اطول في حالة طلب معلومات اوسع الا انه يجب ان يكون اهل الانصاف و التحصيل لان مكالمة العنيد و المكابر متعذر و بيان

عدم امداد الامام علي للامام الحسن و الحسين رضى الله تعالى عنهم يتوقف على الملاقاة و ارجو المعذرة

٢٨ / رمضان / ١٣٤٧ هـــ [١٩٢٩ م.]

عبد الحكيم

آباء الرّسول و امهاته صلى الله تعالى عليه و سلم الكرماء كانوا مؤمنين

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الامام البوصيري الذي هو اعلى مرتبة من بين مسترشدي الشيخ ابو العباس المرسي و كان من احد طلاب الشيخ ابو الحسن الشاذلي من اكابر الصوفية العلية رحمة الله تعالى عليهم في مدحه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بـــ(القصيدة الهمزية)

و بدا للوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء

لم تزل في ضمائر الكون تختار * لك الامهات و الآباء

في مواليد شريفة شتى التي كتبت بلغات اسلامية مختلفة قد بينت بان اب الرسول صلى الله تعالى عليه و اله و سلم قد جاء من انساب و اصلاب طاهرات و بطون و ارحام مطهرات مثلا هكذا مذكور في المولد الشريف الذي الفه سليمان جلبي البروسوي و يقرأ في كافة انحاء بلدان الترك بالرغبة و الشوق

لما خلق الله آدم * جعل مزينا به العالم

سجد له الملائكة سجدة * و الطف له نعما كثيرة

اضاء بنور المصطفى جبينه * اعلم بان هذا نور حبيبي قاله

استقر هذا النور في وجهه * و بقى معه اكثر عهده

الى جبين حواء انتقل بعده * و لمع معها اشهرا عده

نقل الى شيث بعد مولده * و تجلى النور من جبينه

وصل الى ابراهيم و اسماعيل * و ان اعددت الاسماء طال

و على هذا الرسم النور متصلا * انتهى الى المصطفى متسلسلا

لما بعث رحمة للعالمين * جاء و استقر فيه نور مبين

ان آباء و امهات نبينا وكافة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا من الكفرة الفجرة و النصوص التالية على هذا المدعي خبر دليل و شاهد و برهان على ذلك

١ – و يقول نبينا صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم في الحديث الشريف الذي جاء في كتاب (**صحيح البخاري**) (**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه**)

٢ – و في (**صحيح المسلم**) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم (**ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل و اصطفى قريشا من كنانة و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم**)

٣ – و في رواية الترمذي قال صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم (**ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا و خيرهم نفسا**)

٤ – و في رواية الطبراني قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم (**ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم و من ابغض العرب فببغضي ابغضهم**) و قد ذكر هذا الحديث الشريف في بداية كتاب (**المواهب اللدنية**) للقسطلاني

٥ – و يقول في (**المواهب اللدنية**) و في شرحه للزرقاني عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (**لم يلتق ابواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى**

الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما)

و كانت تكثر السفاح في جزيرة العرب قبل الاسلام و كانت امرأة تعيش مع رجل مدة مديدة بلا نكاح ثم تتزوج [و كما يفعل الكفار هكذا في يومنا] و ذكر في (**المواهب اللدنية**) بأنه (قد ولدت حواء من آدم اربعين ولدا في عشرين بطنا و وضعت شيثا وحده كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فان نوره انتقل من آدم الى شيث و قبل وفاته جعله وصيّا على ولده ثم اوصى شيث ولده بوصية آدم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء و لم تزل هذه الوصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب و ولده عبد الله و طهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد آنفا عنه عليه الصلاة و السلام)

و قد قال الله في القرآن الكريم في سورة التوبة (**انما المشركون نجس**) و على ما بين رسول الله صلى الله عليه و سلم ان آباءه الكرام طاهرون مطهرون فان آزر الكافر النجس لم يكن قد ناله النور فاذن يلزم ان لا يكون ابا لابراهيم عليه السلام و الادعاء بان آزر كان ابا لابراهيم عليه السلام هي انكار للاحاديث الشريفة الآنفة و يقول الملا جامي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**شواهد النبوة**) باللغة الفارسية (كان يضئ نورا في جبين آدم عليه السلام لحمله ذرة محمد عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام و انتقل هذه الذرة الى حواء و منها الى شيث عليه السلام و هكذا من الرجال الطاهرين الى النسوة الطيبات و من النساء الطاهرات الى الرجال الطيبين و هذا النور انتقل مع تلك الذرة من جبين الى جبين)

و كتب في الصحيفة الثامنة و الاربعين من كتاب (**قصص الانبياء**) (لو جاء ولدان لأحد من أجداد الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم او قبيلة انقسمت الى شعبتين فإن جدود خاتم الانبياء عليه و على اله و اصحابه افضل الصلاة و السلام لوجد في اشرف الفرع و اخيرهم و كان يمتاز جده

بالنور المضئ على جبينه في عهده و كان هذا النور على جبين اسماعيل عليه السلام كذلك و كان يضئ كنجم الصباح و هذا النور انتقل اليه من ابيه و منه الى احفاده معد و نزار

ان معنى النزار هو الشئ القليل و سمي بذلك قيل لانه لما ولد و نظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه و سلم بين عينيه فرح فرحا شديدا و اطعم و قال ان هذا كله نزر اي قليل بحق هذا المولود فسمي نزارا و هذا النور كان نور محمد عليه الصلاة و السلام و قد انتقل الى صاحبه الحقيقي خاتم الانبياء صلى الله تعالى عليه و آله و سلم انتقالا من والد الى ولده جيلا بعد جيل

و الحاصل انه وجد نسل مختار من بين بني آدم يحمل نور محمد صلى الله تعالى عليه و سلم و كان في كل عصر وجه منتسب لهذا النسل مضيئا و ناضرا و ممتازا من بين اخوته بهذا النور و امتازت قبيلته على القبائل الاخرى فضلا و شرفا)

٦ - و لقد جاء في القرآن المجيد (**وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** * الشعراء: ٢١٩) اي انتقل اليك نورك من المصلين الساجدين و فهم علماء اهل السنة الافاضل رحمة الله تعالى عليهم عند تفسيرهم لهذه الاية الجليلة (ان آباءه و امهاته من آدم حواء عليهما السلام الى ابيه عبدالله وأمه آمنة كلهم مؤمنون و طاهرون مطهرون و بريئون عن الفسق و الفجور و الكفر و الشرك و لا شائبة عليهم وكلهم في الجنة) و قد ورد في كتاب (**الاصحاب الكرام**) انه قد زعمت جماعة بان اكابر اهل السنة شيعة و هذه اقوالهم

و قد قال كبار علماء اهل السنة رحمهم الله ان أباه عبد الله و أمه آمنة كانا على دين ابراهيم عليه السلام اي كانا مؤمنين والله احياهما و سمعا كلمة الشهادة من نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم و اقرّا و هذا لم يكن لدخولهما الايمان بل ليتشرفا بإنتسابهما لأمة سيد الكائنات عليه و على آله و

اصحابه الصلاة و السلام و النهي الالهي عن الاستغفار لاقاربه كان في حق ابي طالب و ليس بحق ابويه و مع ذكر (انهما ماتا على الجاهلية) الذي ورد في تراجم كتاب (**الفقه الاكبر**) الموجود لدينا للامام الاعظم الا انه جاء في الكتاب الذي كتب بخط يده بأنهما (ما ماتا على الجاهلية) و الجلى بان هذا الخطأ قد حدث قصدا باسقاط كلمة (ما) فيما بعد من قبل اعداء الاسلام

و في كتاب (**قاموس الاعلام**) لشمس الدين سامي عند تعريف كلمة سمرقند ذكر بأن كتاب (**الفقه الاكبر**) الذي كتبه الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه بخط يده مع قسم من القرآن الكريم المصبوغ بدم الشهادة الذي كتبه أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه بيده المباركة قد نقلا الى سمرقند عندما استولى و دمّر هولاكو مدينة بغداد سنة ستمائة و ست و خمسين الهجرية و قتل اكثر من ثمانمائة الفا من المسلمين و بحاكمية الروس على سمرقند سنة ١٢٨٤ هـ [١٨٦٨ م.] نقلتا مع كتب قيمة اخرى الى مدينة بترسبورك و وضعت في مكتبتها المشهورة و حفظت عليها باهمية كبيرة و بعد ذلك نقلت الى مدينة اوفا سنة ١٣٣٥ هـ [١٩١٧ م.] و منها الى جامع عبيد الله الاحرار قدس سره في طشقند سنة ١٣٤١ هـ [١٩٢٣ م.]

يوجد بعض الصحف من المصحف الشريف الذي كتب بالايادي المباركة للخلفاء عمر الفاروق و عثمان ذي النورين و علي المرتضى رضوان الله تعالى عليهم في (متحف الآثار الاسلامية) الواقعة قرب جامع سليمانية الشريفة باستانبول يزار و يتبرك

انّ المنكرين للاسلام قد اطالوا الايادي في بعض الازمنة و حرفوا كتب علماء الدين كما حرفوا التوراة و الانجيل من قبل فمثلا قد حرفوا اي ادخلوا و اخرجوا بعضا من الكلمات و العبارات الى كتابي (**الفصوص**) و (**الفتوحات**) لمحي الدين العربي رحمة الله تعالى عليه الا انه قد صحح من قبل

العلماء العظام في مدة قصيرة كما اوضح ذلك العالم المتبحر عبد الوهاب الشعراني رحمة الله تعالى عليه في كتابيه (**الكبريت الاحمر**) و (**اليواقيت**) و يطبق اليوم سياسة تشويه وجه الاسلام و تعريفه فاسدة و محرفة في كل مكان كأنه لم يبق في العالم عالم ديني حقيقي يعرفهم حدودهم و يسكتهم

و لهذا السبب فقد نظم مولانا جلال الدين الرومي قدس سره (**المثنوية**) نظما و بذلك لم يعط الفرصة للاعداء ان يحرفوها

قال ابن عابدين عليه الرحمة في شرح (**الدر المختار**) عند بدء تعريف نكاح الكافر و حموي رحمة الله تعالى عليه في حاشية (**الاشباه**) بحث (الحظر و الاباحة) و نيشانجي زاده في (**مرآة الكائنات**) عند بحث الاقوال المختلفة لعلماء الاسلام (قال المحققون ينبغي الصمت عند بحث هل ان ابوي الرسول صلى الله عليه و سلم مؤمنين ام لا ؟ و ان بحث فيراعى الادب و قد جاء في الحديث الشريف (**لا تسبوا الاموات فيؤذوا به الاحياء**) و عدم التكلم بهذا الشأن و عدم التعلم لا يضر الانسان لان لا يسئل عنه في القبر و يوم الحساب) و قالوا ايضا (ان الله احيا ابوي الرسول اكراما له في حجة الوداع فآمنا برسوله و قد بين ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه القرطبي و محمد بن ابو بكر ابن نصر الدين و احياء من قتله بني اسرائيل لاخباره عمن قتله و كم من احياء الموتى بدعاء عيسى و محمد عليهما السلام كان اكراما لهما لم يكن صحيحا القول و الادعاء بان الآية الكريمة (**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ اَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ** * المنافقون: ٦) بحق ابوي رسول الله المباركين و الحديث الشريف في المسلم (**ان ابي و اباك في النار**) قد قيل اجتهادا و اخبر ايمانهما من بعد) و قد ذكر في كتاب (**احوال اطفال المسلمين**) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان قد قال لولدي خديجة رضى الله عنها كذلك اي اخبر فيما بعد بانهما ليسا في النار

و المفهوم من الايات الكريمة و الاحاديث الشريفة و على ما ذكر في

آلاف كتب الاسلام ان السعداء الذين تشرفوا بوجودهم بين آباء و امهات نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم كانوا من اشرف و اجمل و اطهر ما في بلدهم و عهدهم و كانوا اعزاء و كرماء و محترمين و هكذا كان الاب لابراهيم عليه السلام مؤمنا بعيدا عن الاخلاق الذميمة و المبتذلة و من الصفات القبيحة اما آزر الكافر فلم يكن اباه بل كان عمه

مثلما بين في اوائل سورة آل عمران فان آيات القرآن الكريم على نوعين (**المحكمات**) و هي الآيات ذات المعاني الظاهرة و (**المتشابهات**) و هي الآيات الواجبة تأويل معانيها و يعطى لها معان غير مألوفة و مشهورة و لا يعطى معان مشهورة مألوفة و اعطاء معان ظاهرة مشهورة لها ان لم يكن موافقا للعقل و الشريعة فينبغي (**التأويل**) فاعطاء معان ظاهرة يكون اثما فمثلا ان المفسرين قالوا كلمة (اليد) بمعنى (القدرة) و مثل ذلك الآية الكريمة (**وَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ لاَبِيهِ آزَرَ اَتَتَّخِذُ اَصْنَامًا آلِهَةً اِنِّي اَرٰيكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** * الانعام: ٧٤) لا يعطى معناها الظاهري لان كلمة آزر عطف بيان لكلمة (الاب) و هذا مكتوب في تفسير (البيضاوي) رحمة الله تعالى عليه و اذا كان لأحد اسمان فان نودي بالاثنين معا فيفهم من ذلك بان احداهما مشهور و الآخر ليس بمشهور و يذكر المشهور توضيحا للمبهم في الآخر و يقال للثاني (عطف بيان) و من المعلوم ان ابراهيم عليه السلام يخاطب شخصين اثنين بـــ(اب) احدهما ابوه و الآخر هو الذي خاطبه بـــ(الاب) و حسب قواعد الاعجاز و البلاغة و الفصاحة فمعنى الآية الكريمة (**اذ قال ابراهيم لابيه**) المسمى بآزر و الاّ لما كان يقال (اذ قال ابراهيم لابيه ازر) بل كان يكتفى بـــ(اذ قال ابراهيم لآزر) او (اذ قال ابراهيم لابيه) فاذا كان آزر اباه حقا لما ذكرت كلمة (ابيه)

و خلال مدة ١٨٠٠ سنة التي دام فيها الدين الحق لموسى عليه السلام فكل حفاظ و علماء التوراة و احبارهم و حواري عيسى عليه السلام

و الرهبان التابعين قالوا بان آزر لم يكن الاب الحقيقي لابراهيم عليه السلام بل كان عمه و يفهم من نسخ التوراة و الانجيل المصونة من التحريف و المحفوظة بان اسم أبيه الحقيقي كان تارُخا و تارخ ليس بمرادف لكلمة آزر بالعبرانية كما ذكر بعض من ليسوا واقفين على حقيقة الامر و في القرآن آيات كثيرة مطابقة للتوراة و الانجيل و يقول رحمة الله افندي رحمة الله تعالى عليه من علماء المسلمين في الهند في الصحيفة الثلاثين من الترجمة التركية لكتابه (**بيان الحق**) (ان النسخ يجري في الاوامر و النواهي فقط و يقول الامام البغوي في تفسيره (**معالم التنزيل**) النسخ لا يكون في القصص و الاخبار [لا يكون في العلوم التجربية و لا الحسابية كذلك] و انما يكون بالاوامر و النواهي فقط و النسخ ليس بمعنى تغيير و تبديل الاوامر و النواهي بل اخبار انتهاء زمن مرعيتها و القرآن الكريم لم ينسخ التوراة و الانجيل برمتها بل نسخ اماكن عديدة منهما) و يلزم تأويل هذه الآية الكريمة ايضا من هذه الوجهة

و يفهم من الآية الكريمة (**اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ اِلَهَكَ وَ اِلَهَ اَبَآئِكَ اِبْرَهِيمَ وَ اِسْمَعِيلَ وَ اِسْحَقَ اِلَهًا وَاحِدًا وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** * البقرة: ١٣٣) ان اسماعيل اب ليعقوب عليهما السلام و الحال ان يعقوب ابن اسحاق عليهما السلام و هو ابن ابراهيم عليه السلام و اسحاق هو اخ لاسماعيل عليهما السلام ففي هذه الحالة ان اسماعيل ليس بوالد يعقوب عليهما السلام بل عمه و يفهم من هذا البيان بانه يقال للعم ابا في القرآن الكريم و ذكر في كتب التفاسير في تفسير هذه الآية الكريمة بأنه يقال للاعمام آباء في مختلف اللهجات العربية و ذكر في الكتب بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاطب الاعرابي و أعمامه ابي طالب و ابي لهب و العباس ابا لمرات عديدة و قد اعتاد الناس من مختلف الاقوام و الالسن في كافة الازمنة الخطاب للاعمام

و ازواج الامهات (الراب) و الاحماء و لكل الحماة و المعاضدين ابا ناهيك عن ان آزر عم ابراهيم عليه السلام و زوج امه و ايده فيروزآبادي في (**القاموس**) و قال (ان آزر اسم عم ابراهيم عليه السلام و ان اسم ابيه تارخ) و ان الادعاء و القول على كل هذه البيانات الواضحة للكتب الدينية بــ(ضعف قول عمومة آزر بل المعتبر ابوته) هو قول ضعيف و غسّ و عدم فهم لدقة اقوال العلماء و بلاغتهم

في تفسير (**البيضاوي**) عدم تأويل الآية الكريمة الرابعة و السبعين من سورة الانعام و تركها على المعنى الظاهري [و في تفسير (**روح البيان**) تأويل هذه الآية الكريمة و الآية الخامسة عشر والمائة من سورة التوبة خاطئة] لم يكن سندا و لا يخل قول اجماع المفسرين والمحدثين و المتكلمين و الصوفية العلية لان المفسر الحقيقي للقرآن و المستنبط لمعانيه الصحيحة هو محمد عليه السلام و احاديثه الشريفة فقط و ان اي احد من اصحاب الرسول رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و التابعين لهم لم يدر بخلدهم و لم يقولوا بابوة آزر بل فهموا بانه عمه و هكذا هو اعتقاد اهل السنة

و يذكر في آخر (**الفتاوى الخيرية**) بانه كتب في (**القاموس**) ان آزر اسم لعم ابراهيم عليه السلام و اسم ابيه تارخ و يذكر اسمه في (**التأريخ الحنبلي**) بــ(ابراهيم بن تارُخ) و يقول ان آزر اسم لتارخ و في تفسير (**الجلالين**) يذكر اسم آزر لقبا لتارخ و يقول ابن الحجر في شرح (**الهمزية**) (ان آزر كان كافرا و يبين في القرآن الكريم بانه اب لابراهيم عليه السلام و يقول الكتبيون ان آزر ليس بأب حقيقي لابراهيم عليه السلام بل عمه لان العرب يسمون العم ابا و قيل في القرآن الكريم للعم الاب فمثلا (**اله ابائك ابراهيم و اسماعيل و اسحق**) ليعقوب عليهم السلام و الحال ان اسماعيل عم يعقوب عليهما السلام و ليس بابيه و يجب تأويل الآيات الكريمة اتباعا بالاحاديث الشريفة حين وقوع اختلاف العلماء فيما بينهم و لم يؤول

البيضاوي و غيرهم الآية الكريمة متساهلين)

لقد كتب عبد الاحد نوري رسالة تثبت اسلام الابوين المكرمين المبجلين لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و هذه الرسالة باللغة التركية و من ثمانية عشر صحيفة و موجودة في مكتبة السليمانية العامرة قسم اسعد افندي تحت عدد ٣٦١٢

ان الامام السيوطي رحمة الله تعالى عليه قد اثبت بالوثائق في كتاب (**الدرج المنيفة في الآباء الشريفة**) بان آزر ليس أبا لابراهيم عليه السلام بل عمه و يوجد هذا الكتاب في مكتبة السليمانية العامرة ايضا باستانبول قسم (رئيس الكتاب مصطفى افندي) تحت عدد ١١٥٠

و يذكر في (**الانوار المحمدية**) بان عليا رضى الله تعالى عنه قال عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (**لم يلتق ابواي قط على سفاح...**) و قد بين رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم اسماء آبائه الكرام الاحدى و العشرون الى عدنان و هم: ابوه عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مالك بن نضرة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان و نشر في كتاب (**النعمة الكبرى**) لابن الحجر المكي مقالات تزكية آباء النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في كتاب (**مطالع النور**) لشارح (**الفصوص**) عبد الله الرومي

انّ ثناء الله الدهلوي [الپانيپوتي] الواسع العلم بالتفسير و الحديث و الفقه و التصوف من اقسام العلوم الاسلامية و له خدمات جليلة للناس بمؤلفاته الوفيرة القيمة الدالة على سبيل السعادة الابدية يقول في تفسيره (**التفسيرالمظهري**) الجزء الاول و الثالث ان كلمة (آزر) المذكور في سورة الانعام عطف بيان لكلمة (ابيه) و كان آزر على الصحيح عما لابراهيم و العرب يطلقون الاب على العم كما في قوله تعالى (**نَعْبُدُ اِلَهَكَ وَ اِلَهَ اَبَآئِكَ**

اِبْرَهِيمَ وَ اِسْمَعِيلَ وَ اِسْحَقَ اِلَهًا وَاحِدًا وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * البقرة: ١٣٣) و اسمه ناخور و كان ناخور على دين آبائه الكرام ثم لما صار وزيرا لنمرود اختار الكفر للحرص في الدنيا و ترك دين آبائه قال الرازي انه كان عما لابراهيم و لم يكن ابوه و قد سبقه الى هذا القول جماعة من السلف قال الزرقاني في شرح المواهب ان دليل كون آزر عما لابراهيم ما قد صرّح به الشهاب الهيثمي بان اهل الكتابيين و التأريخ اجمعوا على ان آزر عم ابراهيم كما قال الرازي و قال السيوطي روينا بالاسانيد عن ابن عباس و المجاهد و ابن جرير و السدّي انهم قالوا ليس آزر ابا لابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ و قال السيوطي وقفت على اثر في تفسير ابن المنذر صرّح فيه بأنه عمه و في القاموس آزر اسم عم ابراهيم عليه السلام و اما ابوه فانه تارخ و يؤيد القول بانه لم يكن أبا له عليه السلام و قد صنف السيوطي في اثبات اسلام اباء النبي صلى الله عليه و سلم الى آدم عليه السلام رسائل لكن قال محمد بن اسحاق و الضحاك و الكلبي ان آزر اسم ابي ابراهيم و اسمه تارخ ايضا مثل اسرائيل و يعقوب و قال المقاتل و ابن حبان آزر لقب لابي ابراهيم و اسمه تارخ و ما ذكره البغوي انه قال عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه و سلم قال ذات يوم (**ليت شعري ما فعل ابواي**) فنزلت هذه الآية (**اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لاَ تُسْئَلُ عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيمِ** * البقرة: ١١٩) و قال عبد الرزاق اخبرني الثوري عن موسى بن عبيده عن محمد بن كعب القرطبي عنه و اخرج ابن جرير من طريق ابن جريح اخبرني داود بن عاصم عنه فذكرا نحوه فليس بمرضي عندي و ليس بقوى و لو صح ذلك فهذا زعم من ابن عباس فانه لو سلم ان النبي صلى الله عليه و سلم قال (**ليت شعري ما فعل ابواي**) و نزلت في هذا اليوم تلك الآية اتفاقا فلا دليل فيه على ان المراد باصحاب الجحيم ابواه صلى الله عليه و سلم و على تقدير التسليم فتلك الآية لا تدل على كفرهما فان المؤمن قد يكون من اصحاب

الجحيم لاكتساب بعض المعاصي حتى تدركه المغفرة بشفاعة شافع او دون ذلك او يبلغ الكتاب اجله و قد صح عنه صلى الله عليه و سلم انه قال (**بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه**) رواه البخاري من حديث ابي هريرة و قال صلى الله عليه و سلم (**ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي و لم يصبني شئ من عهد الجاهلية خرجت من نكاح لم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي و امي فانا خيركم نفسا و خيركم ابا**) رواه البيهقي في دلائل النبوة من حديث أنس

و يذكر في باب (**الحظر**) من كتاب (**عيون البصائر**) للحموي انه سئل القاضي ابو بكر ابن العربي احد الائمة المالكية عن رجل قال ان ابوي النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول (**اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَ الْآخِرَةِ** * الاحزاب: ٥٧) قال و لا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار

و في الصحيفة الثالثة و الثلاثين من كتاب (**المستند**) (يثبت الامام السيوطي بان آزر لم يكن ابا لابراهيم عليه السلام بل عمه و الحديث الشريف (**ان ابي و اباك في النار**) يبين بان ابا لهب في النار) و اجيب فيه بالوثائق في الصحيفة الخامسة و السبعين و المائة على ما قاله علي القاري الذي اطال اللسان على السيوطي

حضور الارواح

اخي في الدارين علي افندي

قد وصل مكتوبكم الاخيرة و استبشرت به و اردفت سلامي بادعيتي الخيرة و سألتم فيه مسألة بكمال الادب

السؤال: يذكر في (**الحلبي الصغير**) و (**وصية البركوي**) و (**فتوى

البزازية) (من قال ان ارواح الاولياء حاضرة هنا يكون كافرا) و الحال قول (روح شيخنا حاضر و ناظر) مشهور بين المتصوفين فكيف التوفيق بين هذين القولين ؟

الجواب: ان ما ذكر في هذه الكتب صحيح يا سيدي و انها كتب قيمة و في شرح (**وصية البركوي)** ان قاضي زاده احمد افندي رحمة الله تعالى عليه يقول عند توضيح القول (قالوا من ادعى بأن ارواح المشايخ حاضرة و يعلمون كل شئ يكون كافرا) (لان حضور الارواح غيبية و لتحكمه الغيب يكون كافرا) و الظاهر ان الشئ المسبب للكفر ليس التصديق بحضور الارواح و انما القول الجزم بان الارواح قد حضرت اي مع عدم علمه بحضور الارواح و لاخباره عن الغيب بقوله الحضور يكون كافرا و الله سبحانه و تعالى حاضر و ناظر و لافادة هذا المعنى يقال انه تعالى حاضر و ناظر في كل زمان و مكان و الحال ان الله تعالى منزه عن الزمان و المكان و لهذا فان هذا الكلام لا يبقى على ظاهره بل يحمل على المجاز اي يعرف سبحانه و تعالى حاضرا و ناظرا بلا زمان و لا مكان و الا فيستند اليه الزمان و المكان ضمنا

و خلاصة هذه المسألة هي ان الله تعالى حاضر و ناظر ازليا و ابديا و حي و قادر و متكلم كما كان حياته و علمه و قدرته و تكلمه غير مقيد بالمكان و الزمان كذلك حضوره و نظره ليس مقيد بالزمان و المكان و جميع صفات الله تعالى هكذا و لم يكن كمثله شئ لانه لن يتصور في صفات الله تعالى عدم سابق و عدم لاحق فمثلا انه تعالى حاضر و لم يسبق حضوره غيب و كذلك لم يعقبه فناء اي موت و جهل و عجز و سكوت و غيب لان صفاته تعالى قديم و ازلي و أبدي كذاته سبحانه و تعالى و لا يشترك بصفة من صفات الله تعالى اي احد

و لما استغاث احد من الملائكة الكرام و ارواح الانبياء العظام عليهم

السلام و الاولياء و الصلحاء و المؤمنين اينما كان و بأية حالة فيحضرون و يمدون العون و امداد خضر على نبينا و عليه السلام في زمن الشدة من هذا القبيل و امداد فخر العالم صلى الله عليه و سلم لكل فرد من امته و خاصة في لحظات سكرات الموت من هذا القبيل ايضا و وصول ملك الموت لقبض الروح في كل زمان و مكان من هذا القسم و هكذا امداد كل مرشد كامل لمريديهم الا انه يتصور فيه الزمان والمكان و ليس ازليا و ابديا و لا دائميا سبقت الغيبة عليهم قبل حضورهم و بعد الحضور يلحقهم الغياب و هناك فرق و مسافة شاسعة بين حضور الله تعالى و حضور الارواح و ليس حضور من هو حاضر كالحضور الخاص بجناب الحق تعالى و هكذا كافة الصفات المختصة بالله تعالى و ليس اي ملك و لا نبي و لا ولي و لا صالح مشتركا باية صفة من صفاته تعالى

و يعلم السالك الذي لم يرتق درجة الولاية بان ارواح المرشدين تعينه اذا استمده اينما كان و في اي زمان و قد سبقت هذه الوصول و الحضور غيبة و بعد ذلك سيلحقها غيبة ايضا و حضور الحق تعالى ليس كحضور الارواح لان هذا النوع من الحضور مقيد بالزمان و المكان و الارواح كذلك لن تحضر كحضور الله تعالى لان حضور الحق تعالى ليس مقيدا بالزمان و المكان و انما ازلي و ابدي

و مفاد كتاب **(وصيتنامه بركوي)** و الكتب القيمة الاخرى بأن (من قال ان مرشدي حاضر و ناظر دائما ازليا و ابديا يكون كافرا البتة)

الا ان هؤلاء يقولون ان الله قد وهب روح شيخي قوة متى و اين ما استمده يحضر و يمدني

و يظهر بان فخر العالم عليه افضل الصلاة و السلام يمد من يستغيثه من افراد امته خاصة ارباب الكشف و الشهود في مشارق الارض و مغاربها و منذ عهد السعادة الى يومنا هذا

و كذلك يمدّ خضر عليه السلام بعض من استغاث روحه و تحضر الملائكة الكرام في كل مكان و زمان في آن واحد لقبض الارواح و قد ذكر في (**الميزان الكبرى**) ان رئيس الطريقة الشاذلية الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس سره قال (ان الطلعة البهية النبوية المباركة عليه و على آله افضل الصلاة و السلام و التحية يتراء لي دائما)

ان الفتوى صحيحة الا انها ليست بمراد المتصوفين و قول حضور اراح الاولياء كحضور الله سبحانه و تعالى كفر و ليس احد بعالم قادر متكلم مثل ما كان الله تعالى عالما قادرا متكلما حاضرا و علم الله سبحانه و تعالى و حياته و قدرته و تكلمه و حضوره و سائر صفاته يليق بشأن الوهيته اما حياة المخلوقات و علمهم و قدرتهم و كلامهم فمخلوق مثلهم مقيد بالزمان و المكان و مؤقت و مع هذا فان الانبياء عليهم السلام و الاولياء عليهم الرضوان و العلماء عليه الرحمة و المؤمنين اصلحهم الله احياء، عالمون، قادرون، حاضرون و موجودون الا ان المراد من ذلك ليس كعلم الله و حياته و قدرته فبين حضور الحق تعالى و حضور ارواح الاولياء فرق مراحل عديدة و كان كثيرا ما يسمع من الصوفية الجهلة ايام تحرير هذه الكتب كاظهار مقام اخلاصهم بقولهم ان شيخنا حاضر و ناظر و لعدم انتشار و توسيع هذا الذنب العظيم فقد بين المؤلفون الكرام و الفقهاء العظام هذه المسألة بهذه الصورة و مع هذا فان ائمة و علماء الدين الاكابر قد بينوا هذه المسألة بصورة اعم و اشمل و ليس من احد شريك بالصفات المتصف بها الله تعالى و كل هذه مندرجة ضمن الكلمة المقدسة (**لا اله الا الله**) و يعني لا احقية لاحد ان يكون الها غيره و لا معبودا عداه انما الله الذي لا شريك له في جميع صفاته و شؤناته و يكفي نظر الامعان العميق لحل هذه المسألة

لقد كتبت الجواب صريحا و مطولا في هذه المسألة و كان مرادي الايضاح التام لان هذه المسألة قد اوقع الكثيرين في التردد و الشك اذ ينبغي

ان يكون مشايخ هذه الطرق العلية عالما بحيث يكون بامكانه تلاشى و حل المشاكل حسب فهم كل واحد و قد اشغلت التكايا المتشيخين الجهلة في الآونة الاخيرة و وصف الذين لا خبر لهم في الاسلام شيوخا و قد استغل الاعداء كلام و الاعيب هولاء المتشيخين ألم يكن عدم لياقة هؤلاء المتشيخين من الجهلة لهذا المقام سبب صدور الاقوال من الاعداء بان الخرافات و الفساد قد خلط في الدين و الحال ان اعتبار كلام المتشيخين و اعمالهم دينا و عدهم بمنزلة اكابر المتصوفين خطأ كبير بل جهل بالدين و ينبغي لاصحاب القول في الدين معرفة علماء اهل السنة و قراءة و فهم كتب اولئك الاكابر و العمل بما تعلم و ان لم يوجد مثل هؤلاء العلماء فان اعداء الدين و الجهلة يظهرون بزيهم يرون خلو الساحة لوحدهم و يتقمصون زي رجال الدين و يهاجمون لسرقة دين الشباب بكتبهم و مواعظهم و يسوقون الوطن و الامة الى الهلاك و الخراب

لا تغرنك الدنيا * فان غايتها خراب

لا تسعى وراء الآمال * لان نهايتك تراب

و لا تسند لها ظهرك * فانها ظل زائل

ان صرفت عمرك لها * فانك في خسران لا طائل

العلم و العمل و الاخلاص منها * ليكن حظك فيها لا غيرها

و المحبة لاولياء الله * نعمة عظيمة لا مثيل لها

معلومات مهمة في الجن

يجب الاجابة السريعة على من يسأل عن وجود الجن لان الشك في ذلك مضرة كبيرة و يجب القراءة بدقة و انصاف و الفهم و التفكر السليم في الفقرات التي اخرجتها من مؤلفات اسلامية موثوقة في هذا الباب

الجن و الجنة و الجنان و الجنة و الجنان و الجنين كلمات اخرى مركبة من الجيم و النون بمعنى الستر و لكون المكان الذي يقال له الجنة مستور بالفواكه و الازهار و الرياحين فقد سمّي بهذا الاسم و اطلاق كلمة المجنون على المخبول بسبب كون عقولهم مستورة و جاءت تسمية (جنّ الليل) تعبيرا على ستر الظلام على نور النهار ولكون المخلوقات موضوع بحثنا مستورة عن انظارنا فقد سميت بالجن

و المخلوقات على قسمين: المرئية و غير المرئية و اضافة على ذلك يوجد مخلوقات غير مادي و يقول الامام الماوردي (ان الجن متشكل من عناصر اربعة الماء و التراب و النار و الهواء فالنار منها لهب و ضوء و دخان و الجن المخلوقون من اللّهب المسمى بالمارج منهم المؤمنون و منهم الكفرة و الفسقة) و حسب علوم عصرنا ان هذه العناصر الاربعة متكونة من مائة و خمسة من الاجسام البسيطة و في هذه الحالة فان كافة المخلوقات قد تكونت من هذه الاجسام البسيطة و يحملون الطاقة (القدرة) و في شروط الفيزياء الاعتيادية لامكان رؤية الموجودات في الحالات الصلبة و السائلة و الغازات الملونة فلذلك نرى هذه الاجسام المتكونة منها فمثلا لوجود العناصر الصلبة و الماء بكثرة (اكثر من سبعين بالمائة) في الانسان فيمكننا رؤيته و هكذا كافة النباتات و الحيوانات

اما الجن فالعنصر الغالب فيه النار ثم الهواء [و لا يرى قسم اللّهب من النار و لاشعاع الذرات الصلبة فيه نتيجة الحرارة فيضئ و يرى لمعانه] النار و الهواء غير مرئيتان فيقتضي عدم رؤية الجن طبعا

النار على قسمين: الظلماني [عديم الرؤيا] و النوراني [عديم الرؤية كذلك] و قد خلق الجن من قسم الظلماني و اما من قسم النوراني فخلقت الملائكة مع كون الانسان خلق من المواد الترابية فقد حول الله تعالى هذه المواد الى مواد عضوية و نظمها في حالة لحم و عظم بتغيّر حالة اللّهب في

الجن و الملائكة قد عاد الى حالة لطيفة خاصة بهم و يمكن التحول الى كل شكل

و تعريف الجن (الجن اجسام هوائية و نارية قابلة للتشكل باشكال مختلفة) اما الملائكة فاجسام نورانية قابلة للتشكل باشكال مختلفة و الملائكة و الجن قريبان بعضهم بعضا من حيث الخلقة و الملائكة مكرمون و الجن محتقرون و في الملك مادة النور غالبة اما في الجن النار و بديهي بان النور افضل من النار و مناسبة الملائكة بالجن كالمناسبة بين الانسان و الحيوان فكما ان الانسان الكامل افضل من الملائكة فكذلك الجن افضل من الحيوانات

ان اكثر علماء الاسلام قد قالوا بان الملائكة اجسام و هذا هو الحق و الراجح و انكار وجود الملائكة كفر و اما انكار جسمانيتهم بدعة و ليس بكفر

و كذلك يكون كافرا من انكر وجود الجن و قسم من الفلاسفة القدماء و كثير من الفرقة القدرية (المعتزلة) و الزنادقة انكروا الجن و الشياطين رأسا و قالوا بان الجن يقال للناس الاذكياء الدهاة و الشياطين للناس السيئين و الذين لم يقرأوا الكتب الدينية و لم يطالعوا اقوال علماء الاسلام لانكروا ذلك البتة و لكن يتعجب من انكار الفرقة القدرية مع كون النصوص القرآنية و التواتر و شيوع الآثار لانهم يدعون اتباعهم بالقرآن الكريم فاذًا اتباعهم يكون بهذا القدر و الحال ان وجود الجن ليس بشئ يوجب استمالة العقل اي ليس وجوده محالا لأنه يكون مشمول القدرة الكاملة لان رجال العلم اليوم و اهل العقل و الدين لا يردون الاشياء التي لا يستبعدها العقل عن الامكان و يلزم قبول النصوص الشرعية على صورة ظاهرها و معانيها المشهورة اعطاء المعاني الواضحة و المشهورة لكلمات القرآن الكريم و يستدل الشيخ الاكبر [محي الدين العربي] قدس سره في صدد

اثبات وجود الجن بهذه الآيات الكريمة (**وَ مَا خَلَقْتُ اْلجِنَّ وَ اْلانِسَ اِلاَّ لِيَعْبُدوُنَ** * الذاريات: ٥٦) (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاَ جَانٌّ** * الرحمن: ٧٤) (**سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقلاَنِ** * الرحمن: ٣١) اي (الانس و الجن) و تسميات رسول الثقلين و مفتي الثقلين و غوث الثقلين (اي نبي الانس و الجن و مفتيهم و وليهم) يدل على وجود الجن

و كافة اهل الكتاب و المجوسيون و عبدة الاصنام و البوذيون و المشركون و معظم فلاسفة اليونان مع اهل التصوف يؤمنون بوجود الجن و قصة سليمان عليه السلام يبين وجود الجن

و في هذا الباب ان المؤولين للنصوص القرآنية بتأويل سطحي بعقولهم السقيمة يدخلون في زمرة المرتدين و في كتاب (**الملل و النحل**) و الفتوى المكتوبة في كتاب (**الطريقة المحمدية**) للامام البركوي رحمة الله تعالى عليه و في (شرح العقائد النسفية) يبين ارتدادهم بصريح العبارة و هذه الفتوى هي: (و تحمل النصوص على ظواهرها و العدول عنها الى ما ادعه اهل الباطن كفر)

و سورة قل اعوذ برب الناس و الرحمن و الجن دليل واضح على اثبات وجود الجن

[لا اهمية لبعض ناقص العقول بانكار وجود الجن بسبب زعمهم بأنها خيال (اوهام) و من المعلوم بان الخيالات الحاصلة للعين من شدة الخوف عديم الوجود الا ان ظن هذه الخيالات بالجن معناه عدم خبره بها و للادعاء لعدم وجود شئ يجب معرفة ذلك الشئ و ادراكه و القول بعدم وجود شئ من غير معرفة يكون جهلا و غباء و لا يليق القول لمثل هؤلاء برجال العلم و الادعاء بعدم وجود علم قد اخبره جميع الانبياء و خاصة افضلهم عليه و عليهم الصلوات و التسليمات في ازمنة مختلفة دون الاستناد على العقل و التجربة بمجرد الظن لا يليق برجال العلم و القول الوحيد للذين لا يؤمنون

بالجن و الملائكة و الجنة و النار و حتى بالله تعالى (من من ذاهب و شاهد و كنا نراهم لو كانوا موجودين و يكون من البلاهة الايمان بما لا يرى) و يظنون لزوم اتباع العقل بالعين لا العين بالعقل و الحال ان العقل قوة فوق ادراك اعضاء الحواس و حكم يميز الصواب عن الخطأ في الاشياء المحسوسة لو اتبع الانسان العين و قيس شرف الانسانية بحدة البصر لكان القطط و الكلاب و الفئران اشرف من الانسان و اقيم لان هؤلاء الحيوانات يرون حتى في الظلام ايضا اما الانسان فلا يرى و في هذه الحالة ان الذي لا يريد الايمان بما لا يراه يعتبر الانسان احقر من الحيوانات فاذن اعضاء حواسنا خدمة العقل و آلاته و ان القائد و الحاكم هو العقل و كما ان العقل لا يرد الاشياء غير المرئية و غير المحسوسة فلا يدعي عدم وجود الاشياء التي لا تثبت و لا تدرك وجودها و الادعاء بعدم وجودهم لا يكون موافقا للعقل]

لكون وجود الجن مسألة معلومة في الدين بالضرورة فانكارها يكون خارج حدود الاسلام و لا يقبل أية عباداته

لقد شوهد و اشيع من كثير من المسلمين و الكفرة في مختلف الزمان بان اضرار الجن و معاونتهم للخلق و ايصالهم لمطالبهم و ان المنكرين جماعة قليلة اي جماعة من مقلدي الفلاسفة و قسم قليل من الاطباء المتأخرين و اما القسم الاعظم من الاطباء المتقدمين و المتأخرين ذووا التجارب من المتخصصين فمشتركون مع اهل الاسلام و ان اكبر اطباء العالم الاسلامي ابن سيناء الذي لم ينل حظا من الاسلام لوقوعه تحت تأثير فلاسفة اليونان يبحث مفصلا عن الجن عند تعريفه لمرض الصرع في كتابه المسمى بـــ(**القانون**) فمثلا يقول (كما ان موادا كثيرة تؤدي الى الامراض فهناك امراض معروفة قد تحصل بسبب الجن)

[لقد بحث الجن في كتب جميع الانبياء و كانوا يعملون بأمر سليمان عليه السلام و لما رفع ادريس عليه السلام الى الجنة حيا لم يطق محبوه على

مفارقته و صوروه و اخذوا ينظرون الى صورته و قد ظن الذين جاؤا من بعد ذلك هذه الصور الها فوضعوا هياكل مختلفة و عبدوها و هكذا ظهرت عبادة الاصنام و قبل بعثة نبينا بالف عام تقريبا نقل عمرو بن لحي رئيس حكومة خزاعة بالحجاز عبادة الاصنام من الشام الى مكة المكرمة و كان عبدة الاصنام يسمعون اصواتا من الاصنام و الجن يدخل داخل الصنم اي الهيكل و يتكلم و قد سمع من عدة من الاصنام تشريف نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم و ظهور الاسلام و قد ذكر مطولا في كتاب (**مرآة مكة**) بان الكثيرين قد اسلموا بهذه الاقوال و الشياطين يدخلون في جسم الانسان الحي و يحصلون الحركات و الاصوات بتأثير على احساسه و اعصاب حركاته و ليس له علم كما شوهد في حينه بروما و بشته و في الآونة الاخيرة في آدنه اطفال و مرضى يتكلمون دون اختيار منهم الجن المكلم لهؤلاء لاخبارهم ما في البلدان البعيدة او الامور في الازمنة القديمة ان البعض ظنوا بان هؤلاء الاطفال ذات روحين او بحملهم ارواح غيرهم اي التناسخ و قد بين ديننا واضحة خطأ مثل هذا الظن و كان الكهنة في القديم يقرؤن الفأل بسماعهم بعض الامور من الجن و لهذا فان عبدة الاصنام كانوا يؤمنون بوجود الجن و يخشون منها و اما المسلمون فلم يؤمنوا بوجودها بسماعهم من الوثنيين بل تعلموا من القرآن الكريم و من نبينا محمد عليه السلام و المسلمون لا يخشون من الجن مثل الوثنيين كما ان الملائكة الحفظة يحمون و يحافظون الناس من الجن فلا يستطيعوا ان يجرأوا عمل سوء لمن يقرأ الآيات الكريمة و الادعية و يلتجئ الى الله تعالى]

مثلما خلق الانسان بداية من الطين فكذلك الجن خلقت من النار و الجن يكون من الذكر و الانثى فزواجهم و مسكنهم و اكلهم و شربهم و تناكحهم و توالدهم و موتهم و كون محمد عليه السلام نبيهم ايضا و سماعهم القرآن الكريم و اجتماعهم في مكة المكرمة و المدينة المنورة و قراءة

الرسول الاكرم القرآن الكريم لهم و عبادتهم و تصدقهم و مكافئة الجن على اعماله الحسنة و دخول الكفرة منهم الى النار و دخول المؤمنين الى الجنة و رؤية الله تعالى في الجنة و كون الصلاة وراء الجن صحيحة ام لا و كون جواز صلاة الجمعة و الجماعة معهم ام لا و جواز المرور امام المصلي مذكور في شتى الكتب و جواز زواج الانسان بالجن و لزوم الغسل للمرأة عند تماس الجن بها و كيفية الطفل الحاصل من الانسان و الجن (مثل بلقيس) و حكم جواز اكل لحم الحيوان المذبوح من قبل الجن و سؤال الجن لعلماء الانسان و اخذ الفتاوى منهم و موعظتهم للانسان و انشاد الشعر للانسان و اسماعهم لهم و تعليم المعالجة للامراض و الطبابة و مخافتهم من الانسان و اطاعتهم و انقيادهم للانسان و امثال هذه المعلومات مذكورة في كتب علمائنا تبين وجود الجن و اخذ التدابير على اضرار الجن للانسان و الصيانة من ذلك و اطاعة الاسافل من الجن لاعاليهم و انقياده و يحسنون الى احسان الانسان و يسيئون الى الاساءة و الضرر و دخولهم في جسم المصروع و كون حركته و اعماله حركة و اعمال الجن و كون التحقق مع الجن في مثل احوال معالجة هذا المرض و السؤال و الاجابة و سخرية الجن من الانسان و اصابة عين الجن كالانسان و محاربة الجن و خاصة طغيانهم شهر رمضان و عبادة الجن مع الانسان و مذاكرتهم معه في صحة الاحاديث الشريفة او عدمه و اخبارهم لاهالي مكة المكرمة كون سيد الكونين محمد صلى الله تعالى عليه و سلم ضيفا على خيمة ام معبد و اخبارهم باسلام ام معبد و اخبارهم بمحاربة بدر و جواز السؤال عن ما مضى من الجن و عدم جواز السؤال عما سيكون مستقبلا و شهادتهم يوم القيامة بأذان المؤذنين و مأتم الجن و بكاءهم بوفاة ابو عبيدة و اصحابه و رثاءهم بوفاة عمر رضى الله تعالى عنه و نواحهم و بكائهم باستشهاد عثمان رضى الله تعالى عنه و اخبارهم بشهادة علي رضى الله تعالى عنه و صياحهم و بكائهم باستشهاد الحسين رضى الله

تعالى عنه و اخبارهم عندما استشهد الصحابة الآخرون رضى الله تعالى عنهم و اخبارهم بوفاة عمر بن عبد العزيز و بكائهم بوفاة الامام الاعظم ابو حنيفة و الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و ادخال الوساوس في قلوب الانسان و كثير من الوقائع و الامور مكتوبة في كتب قيمة و كل هذه يثبت و يوضح وجود الجن [كثيرا ما شوهد تظاهرهم باشكال المعز و الافاعي و الهررة و على اشكال الجراثيم و يدخلون و يدورون في عروق الانسان]

الجن يأكلون و يشربون و قد جاء في الحديث الشريف (**اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه و اذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله**) و كل الشياطين كفرة و يسعون لاغواء الانسان و اغفاله عن العبادات و استحسان المعاصي و طغيان اهواء النفس و الشياطين كذلك خلقوا من النار و الهواء الا ان الهواء في الجن و النار في الشياطين زائدة و ان الجن و الشياطين ينفذون من اصغر و اضيق المكان و يدخلون داخل الانسان و يجرون في عروقه كالدم

و يذكر في كتاب (**التأريخ العيني**) (ان عدد الجن اكثر من عدد الانسان بعشر مرات و عدد الشياطين اكثر من هؤلاء الاثنان بعشر مرات و عدد الملائكة اكثر من اعداد هؤلاء الثلاثة بعشر مرات) و [(التأريخ العيني) تسعة عشر مجلدا لمحمود بن احمد من شراح (البخاري)] ان لكل انسان قرين جني كافر الا ان الملائكة يحفظون الناس من مساوئهم و قد كتب في كتاب (**الاشباه**) بأن ليس من الجن نبي و قد بين الامام المقاتل بانه لم يبعث نبي على الجن قبل محمد عليه السلام

ان مؤلف كتاب (**الاشباه**) في القسم الثاني منه و الامام الحموي رحمة الله تعالى عليهما في حاشيته عليه يقولان ان اول انسان خلق من التراب و ابدان جميع الانسان متكونة من مواد ترابية الا ان الانسان من لحم و عظم و ليس بتراب و ان خلق الجن من النار الا انها ليست بالنار و الهواء

و يذكر في (**تذكرة القرطبي**) (ان موت الجن هو ان يغيب في الارض و لا يموت شيبهم حتى يشب و عند دنو موتهم يحولون الى حالة الطفولة و يغيب في الارض و الجن على ثلاثة اصناف صنف منها كالريح و الهواء و قسم كالهوام و الحشرات الارضية و قسم مكلفون بالاوامر و النواهي و لهم حساب و عقاب)

و كان السيد عمر رحمة الله عليه يقول طلبت مني جنية ان اتزوجها فشاورت شمس الدين الحنفي رضى الله تعالى عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت على كبيرهم و نزلت معها تحت الارض (في منازلهم) فقال الكبير لا اعترض على سيد شمس الدين و لكن هذا جائز على المذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه و نحن لسنا بحناف بل نحن من الشوافع

و تناسل الانسان بالمني اي يكون بالقاء النطفة في الرحم اما تناسل الجن فبالهواء اي القاء الهواء في الانثى و يتكون الطفل و يفهم من هذا بان ازدواج الانسان بالجن خيالي و ليس بمناكحة حقيقية ان الجمع الغفير من العلماء قالوا انها مناكحة حقيقية و يلزم الاغتسال حتى ان بلقيس ولدت من الانسان و الجن [الجن يظهر على صورة الانسان و يتزوج]

و يمكن للانسان ان يرى الجن و الشياطين في اليقظة و في النوم و يتشكلون باشكال مختلفة و يتمثلون بصور جميلة و يسببون الاحتلام وان كثيرا من الانبياء عليهم السلام و الاولياء رأوا الشيطان و تكلموا معه و مهما كان فلا يمكن للجن ان يغيّر هيئته و شكله ان استمر المشاهد تركيز نظره عليه و لا يستطيع ان يغيب عن العين فيمكن السؤال و الجواب منه و ان غفلت العين لحظة و ادارت عنه فيرجع الى شكله الحقيقية و يغيب فورا و يقول الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه (مردود شهادة من يدعي و يقول اني رأيت الجن على هيئة الحقيقة) لان من غلبت عليه قوة و وسعة خياله ظهرت له امور غير واقعة في صورة واقعة و يظن الخيالات و الأوهام شيئا

حقيقيا يرى و يظن المسحورين كذلك هذه الخيالات اجساما و يتراآى جيمع امور الدنيا لمحبيها و يتراآى القبح حسنا على من غلبت عليه قوة خياله و تستتر صفات قبحه كما ان عامة امور الدنيا كذلك عند اهلها و يظهر القبائح على صورة محاسن الا ان اهل البصيرة ينظر الى حقيقة الامور و لا يغتر

ان تعارف الانسان بالجن و معيته له لا ينفعه بل يضره و المكالمة معهم كصحبة الفساق و لم يستفد المتعارف معهم و يقول محي الدين العربي قدس سره في الباب الحادية و الخمسين من كتابه (**الفتوحات**) (لم يحصل اي احد على أية معلومات بحق الله تعالى من الجن لان علومهم الدينية قليلة جدا و كذلك يغتر من يظن حصول معلومات دنيوية منهم لانهم يسببون ضياع اوقاتهم بأمور تافهة غير نافعة و المتعارفون معهم يكونون متكبرين و الحال بان الله تعالى لا يحب المتكبرين)

و بين عبد الغفور اللاري خليفة ملا جامي في (**الرشحات**) قول محي الدين العربي في احدى رسائله (ان اول آباء الجن ليس بابليس و الابليس من طائفة الجن و لخلق الجن من النار و الهواء فهم لطفاء جدا و يتحركون بسرعة و ان تصادم الانسان بهم بخفة فيموتون في الحال و لهذا فان اعمارهم قصيرة و معلوماتهم الدينية قليلة فلكونهم متكبرين فيجادلون و يحاربون بعضهم البعض و لا يتأثرون بالنار و سيعذب من هم اهل النار منهم بالزمهرير اي بجهنم القارص البرد و ان من افعال ابليس و اولاده ان يذكر عمل الامور الحقة و المثوبة الا ان في اثناء العمل يحصل العجب و الرياء في النفس او يفوت اتيان الفرائض فبذا يقع الانسان الذنوب) ينبغي عدم الاهتمام بصحبة الجن بل السعي للاستفادة من روحانية الأولياء الكرام و ارواح الأولياء تفيد محبيهم و يحافظهم من البلايا ان ظهروا على هيئتهم البشرية او لم يظهروا و ينبغي السعي الى معرفتهم و حبهم و نيل محبتهم

و يقول في الحديث الشريف في (**الحديقة الندية**) عند بيان جميع آفات البدن (ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له او سحر او سحر له و من اتى كاهنا فصدقه بما يقول كفر بما انزل على محمد) و معنى التطير هو التشأم بشئ و التكهن ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما كان او يكون في الارض و المراد هنا الاستخبار من الجن عن امر من الامور و هكذا الكهنة الذين اتخذوا وليا من الجن و يسألون و من اتى هؤلاء الكهنة و السحرة و المنجمين و صدق بهم يكون كافرا و ان جاء صحيحا في بعض الاحيان لان معنى تصديقهم الايمان بغير الله يعلمون كل شئ و يفعلون ما يشاؤون

و يقول ابن حجر الهيتمي في الصحيفة العشرين و المائة من (**الفتاوى الحديثية**) (يقتلون من قبل المحاكم المتشيخون الذين يقومون بقطع الذراع ثم الصاقه و غمز سكاكين او خناجر في فمه و بدنه و يأتون بحركاتهم هذه على شكل السحر و تضليل العين المدعون اظهارهم الكرامة اما اذا عمل كل هذا بغاية اخرى فلا يقتلون الا انهم يعزرون شديدا و يقول عبد الله ابن ابي زيد القيرواني من علماء المالكية رحمة الله تعالى عليه في كتاب (**اثبات كرامات الاولياء**) من لم يكن شئ في سحره يسبب الكفر و يعمل بخفة اليد الا انه يعزر اذا كان يظهرها على شكل الكرامة و الطريقة و لا يجوز الذهاب الى مثل هؤلاء المشعوذين و مشاهدة اسحارهم و قالت امرأة لزوجها أنها عملت سحرا لفتور عاطفته منها او من غيرها فعزروها و لم يقتلوها و يقول ابن ابي زيد رحمة الله تعالى عليه (ينبغي عدم التصديق في من ادعى تكلمه مع الجن ناظرا الكتاب و امرا لهذا الجن بطرده للجن الخبيث فاعل الصرع و قتله اياه) و يبين ان يكون ساحرا من يقول مقارنته مع الجن و خدمته لملكهم و تصاحب الحاكم بأمر الله المنصور الرئيس السادس للفاطميين في مصر بالجن اتباعا لضرار و تلميذه حمزة و لازم خدمة ملك

الجن و ظل مسخرة للشياطين فادعى الالوهية و يقول ابن ابي زيد (لا يجوز ايتاء الاجرة للمتشيخ ولي الجن تصديقا له تخليص الانسان من الجن و كذلك لا يجوز الاجرة لمبطلي السحر) و يجوز كتابة الرقية و الادعية من القرآن الكريم و من آثار السلف الصالحين بلا اجرة لمحبة الزوج لزوجته و عدم الايذاء لها و كتابة الافسون و قراءتها و تقريئها لها و تبخيرها و اتخاذها رقية حرام)

قال البركوي في وصيتنامته (من صدق بمن قال اني اعلم مكان المسروقات و الاشياء الضائعة يكون كافرا هو و من صدقه و كذلك يكون كافرا ان قال ان الجن يخبرني و لهذا اني اعلم لان الجن كذلك لا يعلم الغيب و لا يعلم الغيب الا الله تعالى) و في شرحها يقول قاضيزاده (يعلم الغيب من اوحى الله اليه و الهمه و الجن لا يعلم كل شئ و يعلم ما اخبره الله تعالى و ما شاهده و فهمه و اذا اعطاه الجن الخبر الذي تعلمه من هذين الطريقين فلا ضير في القول بان الجن اخبرني و الانبياء احياء في قبورهم بحياة ما لا نعلم و لا نعلمه و قد اعلمهم الله الغيب بالوحي و الالهام و الكشف و كذلك يعلمهم و يطلع ارواح من شاء من المؤمنين بامور و احوال الاحياء) و يجوز اعلام الصالحين من الجن كذلك الا انه يجب الحذر التام من الوقوع في شراك غير المؤمنين و غير الصالحين و اصحاب البدع و المتشيخين الفسقة و المتعصبين و عدم التصديق باكاذيبهم و الانزلاق الى المهالك راجع كتاب (**المنيرة**)

و يذكر في اواخر المجلد الخامس من (**حاشية الطحطاوي على الدر المختار**) و كذا من (**رد المحتار**) (كره بحث الانسان بما لا يعنيه و لا يجوز السؤال عن الاشياء التي لم يؤمر تعلمها مثل هل ان لقمان و ذو القرنين نبيين ام لا ؟ كيف كان يترل جبريل عليه السلام على الانبياء عليهم السلام؟ و كيف يتراآى الجن و الملك للانسان؟ و هل انهما جن و ملك مع انهما

يظهران على هيئة انسان؟ و اين الجنة و النار؟ و متى يقوم الساعة؟ و متى يتزل عيسى عليه السلام من السماء؟ و ايهما افضل اسماعيل ام اسحاق عليهما السلام و ايهما استذبح؟ و ايهما افضل فاطمة ام عائشة رضى الله تعالى عنهما؟ و على اي دين كانا الابوين المبجلين لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و عمه أبو طالب ؟ و من كان ابو ابراهيم عليه السلام ؟ لا ينبغي السؤال عن مثل هذه الاسئلة لاننا لم نؤمر بتعلمها)

و يذكر في كتاب (**خزينة الاسرار**) خواص الآيات و الاحاديث الصحيحة الواردة في دفع الروحاني عن المصروع و شفاء المريض (أخرج البيهقي في الدلائل و الامام القرطبي في التذكرة عن أبي دجانة رضى الله عنه أنه قال شكوت الى النبي صلى الله عليه و سلم أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى و دويا كدوي النحل و لمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فاذا أنا بظل أسود يعلو في صحن داري فمسست جلده فاذا هو كجلد قنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه و سلم (**عامر دارك يا أبا دجانة**) ثم طلب رسول الله صلى الله عليه و سلم دواة و قرطاسا و أمر عليا أن يكتب (بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا كتاب من محمّد رسول الله ربّ العالمين الى من طرق الدار من العمار و الزوار الاّ طارقا يطرق بخير أما بعد فان لنا و لكم في الحق سعة فان تك عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما أو راعيا أو مبطلا فهذا كتاب الله ينطق علينا و عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون و رسلنا لديهم يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا و انطلقوا الى عبدة الاصنام و الى من يزعم أن مع الله الها آخر لا اله الاّ هو كل شئ هالك الاّ وجهه له الحكم و اليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تغلبون حم و الكتاب المبين تفرق أعداء الله و بلغت حجة الله و لا حول و لا قوة الاّ بالله فسيكفيكهم الله و هو السميع العليم) قال ابو دجانة فاخذت الكتاب فأدرجته فحملته الى داري و جعلته تحت رأسي فنمت ليلتي فما

انتبهت الاّ من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك ارفع عنا هذه فلا نجاة لنا الاّ ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك و لا جارك و لا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة رضى الله عنه فقلت و الله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ابو دجانة فلقد طالت عليّ ليلتي ممّا سمعت من أنين الجن و صراخهم و بكائهم فصليت الصبح مع النبي صلى الله عليه و سلم و أخبرته بما سمعت من الجن في ليلتي فقال (**يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة**) كذا وجدته في مجموعة الفوائد للامام الكفوي عليه رحمة القوي و كذا في الدميري في حرف القاف فمن هذا الكتاب عنده أو في داره فلا يعود الجن في داره و لا في حول داره

و هذه الرسالة مذكورة في كتاب (**حياة الحيوان**) و يوجد هذا الكتاب باللغة الفارسية في مكتبة السليمانية قسم (آياصوفيا) باستانبول تحت عدد ٢٩١٢ و تركيته تحت عدد ١٩١٣ و للسهولة للمسلمين فقد كتبت هذه الرسالة في آخر كتاب (**تسهيل المنافع**) و يباع في مكتبة الحقيقة باستانبول

و كثرة قراءة آية الكرسي و سورة الاخلاص و المعوذتين و الفاتحة تحافظ الانسان من الجن و من اراد الاستفادة بقراءة هذه الآيات الكريمة و السور الشريفة و بحمله هذه الرسالة و بقراءة آيات الشفاء و كتابتها و شرب مائها يجب عليه ان يكون على اعتقاد اهل السنة و الجماعة و لا ينال فائدته ان كان اعتقاد كاتبها و مستعملها غير صحيحة و يأتي بعلامات الكفر و المحرمات

ان كتاب (**آكام المرجان**) للقاضي بدر الدين الشبلي رحمة الله تعالى عليه باللغة العربية شامل المحتوى يبحث تماما عن الجن و يقول في موضوع ما (يجوز السؤال و التعلم من الجن عن الاشياء و الامور الماضية و لا يجوز

السؤال عن الآتية لانهم يرون و يسمعون الامور الماضية و يتعلمونها و لا يجوز عمل و اتيان الاشياء المسببة للكفر لتخليص المصروع و من تخطفهم الجن

و نكتب اهم عشر وصايا (باختصار) للتخلص من الجن

١ – قراءة سورة الفاتحة مع الاستعاذة و البسملة

٢ – قراءة المعوذتين مع الاستعاذة و البسملة

٣ – قراءة اربع آيات من اوائل سورة البقرة مع الاستعاذة و البسملة

٤ – قراءة آية الكرسي مع الاستعاذة و البسملة

٥ – قراءة آيتين من آخر سورة البقرة مع الاستعاذة و البسملة

٦ – قراءة حم من بداية سورة المؤمن الى (المصير) مع الاستعاذة و البسملة و آية الكرسي

٧ – قراءة (**لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هوعلى كل شئ قدير**)

٨ – ذكر اسم (**الله**) ذكرا كثيرا

٩ – ينبغي دوام الوضوء و عدم ترك الفرائض و السنن ابدا

١٠ – غض النظر عن المحارم و الاحتراز عن كثرة الكلام و الطعام و الاختلاط مع الناس و يذكر في آخر كتاب (**البركات**) في نهاية مادة محمد سعيد رحمة الله عليه ان الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه كان يقرأ (لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم) للمحافظة من الجن و هي في مكتوبه الرابع و السبعين و المائة قراءتها لدفع الجن و يقال لها (كلمة التمجيد)

و الادعية المحافظة من الجن مكتوبة في كتاب (**تذكر الآثار الواردة**) لشيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي رحمة الله تعالى عليه و هذا الكتاب موجود في مكتبة السليمانية باستانبول قسم (رئيس الكتاب مصطفى افندي) تحت عدد ١١٥٠

و لاجل التخلص من شرور الجن و الشيطان و من مرض الصرع و السحر ينبغي قراءة (آية الحرز) المكتوبة في آخر كتاب (**تسهيل المنافع**) سبعة ايام و كتابتها و حملها

و ايضا يذكر في (**كتاب الرحمة في الطب و الحكمة**) لجلال الدين السيوطي رحمة الله تعالى عليه معلومات مهمة للاتقاء من السحر و اصابة العين و الجن و يقول في الباب الخمسين و المائة (للتخلص من وسوسة الشيطان و الضيق ينبغي قراءة هذا الدعاء كل يوم: يا الله الرقيب الحفيظ الرحيم يا الله الحي الحليم العظيم الرؤف الكريم يا الله الحي القيوم القائم على كل نفس بما كسبت حل بيني و بين عدوي) و يقول في آخر المادة الرابعة و السبعين و المائة (لا يتقرب الجن الى من حمل الصمغ المسماة بـــ(حلتيت) او روث الشيطان معه و يشفى المصروع اذا شمّ هذه المادة) و هذه الصمغ المسمى بـــ(Asa foetide) ذات لون اسمر و رائحة كريهة و يستعمل في أوروبا مسكّنا للاعصاب لازالة التوتر العصبي و العضلي و قد كتب في (حياة الحيوان) و (القاموس) بان الجن لا يدخل بيتا فيه (الاترج)

التصوف

التصوف تصفية القلب من ما سوى الله تعالى و يحصل بالذكر الالهي و نيل كافة الناس السعادة الدينية و الدنيوية يكون بكثرة ذكر المولى الحقيقي جلّ و علا الا انه يجب اخذه من المرشد الكامل او من اذن له من صحاح الانتساب الذي لم يغير آداب الطريقة و الشريعة و لم يحدث فيها البدع و ان لم يكن كذلك ففائدته قليل بل عديم لان الذكر بالاذن عمل المقربين اما الذكر بغير الاذن فعمل الابرار و ورد في ذلك ان حسنات الابرار سيئات المقربين [ويقول الامام الرباني رحمة الله تعالى عليه في المكتوب المائة و التسعين من المجلد الاول و عبد الله الدهلوي في المكتوب التاسع و التسعين

من مكاتيبه (ان نفع الذكر و ترتب الاثر عليه مربوط باتيان احكام الشريعة فينبغي حسن الاحتياط في اداء الفرائض و السنن و اجتناب المحرم و المشتبه و الرجوع الى العلماء في القليل و الكثير و العمل بمقتضى فتواهم)]

انا عالم باشتغالكم بالذكر الالهي دون الاذن فلهذا اكتبه لكم مفصلا لتقرؤه و تحفظوه [قالوا (بان من قرأ هذه الرسالة و عمل بمحتواها برغبة و شوق فقد اذن له و قد بين في اواخر المكتوب التاسع و الاربعين و في التسعين بعد المائة و في المكتوبين السابع و الاربعين و في الخمسين من المجلد الثاني لزوم الكون على اعتقاد اهل السنة و اتيان الفرائض و الاحتراز عن المحارم للانتفاع من الرابطة و الذكر و الا يكون ضررا بدل الفائدة)]

الذكر من اوصاف القلب و لا دخل له للّسان و بناء عليه فالذكر المتعارف على ثلاثة اقسام:

١ - الذكر اللّساني هو الذي يكون بدون تذكر القلب و منافعه قليل في تطهير القلب الا انه يحصل له ثواب العبادة و قوله تعالى (**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلوُبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ** * الزّمر: ٢٢) وارد في شأنه

٢ - الذكر بالقلب فقط لا باللسان و هذا هو الذكر الخاص بطريقتنا النقشبندية و ثابت بالآيات الكريمة (**اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً اِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** * الاعراف ٥٥) (**اَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلوُبُ** * الرعد: ٢٨) (**وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** * الاعراف: ٢٠٥) وباحاديث شريفة غير معدودة وبآثار السلف الصالحين وكتب اكابر الدين من المتقدمين والمتأخرين

٣ - الذكر اللّساني و القلبي معا انما يشتغل بهذا النوع من الذكر اهل الله بعد وصولهم الى الدرجات العالية و الذكر بالقلب اول ما علّم به الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه آمرا عمله مغمض العين جالسا على ركبتيه في غار الثور ليلة الهجرة

و الرابطة الشريفة المعمول بها في هذه الطريقة العلية ثابتة بالآيتين

﴿**كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** * التوبة: ١١٩﴾ ﴿**وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** * الكهف: ٢٨﴾ و بالحديث الشريف (**ذكر الاولياء يترل الرحمة**) و هناك امثال عديدة لهذه الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و هكذا جرت العمل به في ما وراء النهر و بخارى منذ ١٢ عصرا عند سلوك و تسليك اعاظم علماء الحنفية

و في كل يوم متخذين كورد بعد صلاة الصبح او المغرب او في وقت موافق تجلس وحيدا متوضئا في مكان نظيف متوجها القبلة تغمض عينيك و تقول باللّسان (**استغفر الله خمسا**) و عشرين مرة متفكرا في كل مرة بـــ(ندمت على ذنوبي اعاهد على عدم اتياني ثانية اعف عني) و بعده تقرأ الفاتحة مرة و سورة الاخلاص ثلاث مرات و تهدي ثوابها الى الارواح الطاهرة لفخر الكائنات صلى الله تعالى عليه و سلم و الى محمد بهاء الدين البخاري و عبدالقادر الكيلاني قدس الله اسرارهما العزيز و تتفكر قلبا و تطلب العون و المدد من ارواحهم و تتضرع ان يعدانك من المريدين و المنسوبين و المحسوبين من طريقتهما و تستمد من ارواحهما العون و المدد و تتضرع قلبا و تقرأ فاتحة اخرى بدون سورة الاخلاص الشريفة و تهدي ثوابها الى ارواح سيد الكونين صلى الله تعالى عليه و سلم و الامام الرباني مجدد الالف الثاني احمد الفاروقي السرهندي و مولانا خالد البغدادي قدس الله اسرارهما العزيزة و تتوسل بقلبك الى ارواحهما ايضا وتتضرع وترجو ان يعداك من المريدين والمنسوبين والمحسوبين لطريقتهما و ايضا تقرأ الفاتحة و تهدي ثوابها الى ارواح سيدنا الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و السيد عبد الله و السيد طه قدس الله اسرارهما العزيزة و تطلب العون و تستفيض من بطونهم و تقرأ فاتحة اخرى و تهدي ثوابها الى ارواح سيدنا الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و السيد محمد صالح و السيد فهيم الآرواسي قدس الله اسرارهما العزيزة و تستفيض من روحانيتهم [و يضاف الى هؤلاء السيد عبد الحكيم رحمة الله تعالى عليه]

ثم تتذكر الموت اي تتفكر و تتخيل نفسك ميتا بالفعل و مغسولا على خوان ملفوفا بالكفن و موضوعا في التابوت و مدفونا في القبر و في هذه الحالة تتخيل كأنك ترى امامك مرشدك و وسيلتك و واسطتك بينك و بين الله و تنظر الى جبينه النوراني اي ما بين حاجبيه بكل ادب و احترام و بدون تفكر امور الدنيا و ناسيا كل شئ تحفظ سيماؤه العلية في خزانة خيالك او في قلبك بطريق الخيال بالتعظيم و المحبة امتثالا لامر (**وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** * المائدة: ٣٥) و يقال لهذه (**الرابطة**) و مثبت بالآيات الكريمة المتعددة و الاحاديث الشريفة و آثار السلف الصالحين و هي ركن مهم في كافة الطرق العلية و خاصة في الطريقة العلية النقشبندية و اقلها ربع ساعة فان كانت اقل منها فتقل تأثيرها

و من المقرر ان الذكر بدون الرابطة ليس بموصل و اما الرابطة بدون الذكر فموصل و الرابطة مقدمة في كل الامور و خاصة ممد و معاون في الذكر وتطهر القلب الذي هو بيت الله تعالى من التلويثات النفسانية و الشيطانية و التزمت لتحصيل ورود استعداد ذكر السلطان و الرابطة على ثلاث انواع:

١ - تصور صورة مرشده في خزانة خياله وهذا القسم يكون في ابتداء الذكر

٢ - تصور صورة مرشده في قلبه و ان حصل مثل هذا القسم اثناء الذكر بدون الاختيار يذكر الله تعالى محافظا صورة مرشده في قلبه متفكرا وجوده في القلب

٣ - تصور نفسه بهيئة مرشده و قيافته كأنه هو و ليس نفسه و هذا القسم مختص بالعبادة و يتخيل نفسه بتلك الهيئة عند قراءة القرآن والاستماع له و عند قراءة دلائل الخيرات و الاستماع للدرس و الوعظ و اثناء الصلاة واداء كل العبادات ويقول ان من ادى كل هذه لست انا انما هو الولي ويلتذ

كثيرا من عمل مثل هذه العبادات

و للصلاة و الذكر و العبادة حلاوة خاصة و لذة مختصة في هذا الطريق كأنه يدخل الى الحضرة الالهية بواسطة تليق لتلك الحضرة و يمتثل بالآية الكريمة (**وَ ابْتَغُوا اِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**) و للرابطة قسم آخر خارجي و تكونوا مع المرشد على الدوام و هذا ايفاء لمقتضى الآية الكريمة (**كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**)

و يترقى السالك في هذا الطريق بسرعة و يصل الى مدارج القرب الالهي و يقال لهذه أيضا (**الرابطة التلبسية**) و المريد يتوجه الى قلبه متلبسا بالرابطة التلبسية و القلب قوة نورانية متعلقة بمضغة تقع تحت الثدي الايسر و اسفل ذلك باصبعين و مكان الاصبع الثالث و تلك المضغة مشابهة لكوز الصنوبر او البيضة و لهذا يقال لها (**القلب الصنوبري**) و للقوة النورانية فيه (**القلب الحقيقي**) و القلب الصنوبري كبيت للقلب الحقيقي

و الذاكر يجلس كقعوده للصلاة بكل ادب و احترام و دون مضايقة نفسه و يميل رأسه و وجوده الى القلب قليلا و يغمض عينيه لان العين دليل القلب باي شئ انشغلت العين فينشغل به القلب فلهذا ينبغي عليه تعطيل حواسه الظاهرية و لا يحرك اي عضو من اعضائه بحركات اختيارية و يلصق شفتيه و يطبق لسانه بسقف الفم و يجري كلمة الجلالة (**الله**) على تلك القوة النورانية بطريق الخيال يعني يقول بلسان الخيال مع كمال الذوق و كمال الشوق و كمال الاحترام و كمال الوقار و كمال التعظيم ملاحظة لمعنى الآية الكريمة (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئٌ** * الشورى: ١١) الله الله الذي لا يشبهه شئ و لا يشبه شيئا و لا يتصور معه أية صفة من صفات الله تعالى و حتى انه لا يتصور كونه تعالى حاضرا و ناظرا و يأخذ السبحة و يسبح بأصابع يده اليمنى و يقول بلسان القلب الله الله الله و هكذا يذكر دون السماح لآية خاطرة ان تخطر الى قلبه و يستمر سريعا او بطيئا حسب ما يرونه مناسبا و

ينبغي ان يكون الذكر حوالي القلب في كل الاحوال و اقل هذا الورد اليومي خمسة آلاف مرة الا ان هذا المقدار أقله و الاولى و الاحرى ان يكون في شهر رمضان المبارك خمسة عشر الف مرة و خارجه سبعة آلاف مرة ان كان منشغلا و الا فخمسة عشر الف مرة أيضا

و تحرير او تقرير الذكر اكثر من هذا خارج الامكان و يعلم كيفية الذكر بكثرته فقد قيل في الامثال (حسن العمل بكثرة الفعل) و قيل ايضا (و اذكر الله ذكرا ما دمت حيا فان صفاء القلب بذكر الرحمن) و ايضا (كل ما دون ذكر الله فهو نزع الروح و ان كان اكل السكر)

و بحسب الحقيقة يتطهر القلب بالذكر تحصل محبة الله بالذكر و توجد لذة العبادة بالذكر و تتقوى العقيدة الاسلامية بالذكر و بالذكر تؤدى الصلاة بالذوق و الشوق و بالذكر تجرى الاحكام الشرعية باليسر و السهولة و بالذكر يترقى من التقليدية الى الوجدانية (**وَ اذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا** * الجمعة: ١٠) دليل لهذا المعنى

و الانتساب الى الطريقة العلية يتوقف على التوبة اولا و الاستخارة ثانيا فعند وصول هذه الرسالة ان احببتم فتتوبوا رعاية لشروطه اي تقولوا (اللّهم اني قد ندمت على ما ارتكبته من المعاصي منذ بلوغي الى الآن و عزمت و جزمت على عدم ارتكابي اية معصية بعد اليوم ان شاء الله تعالى) و لا حاجة الى ذكر تفاصيل المعاصي لان التوبة في هذا الطريق تدريجي و ليس دفعة و تركوا تفاصيله على مرور الايام و ثم ينبغي الاغتسال عادة اذ ان هذا الاغتسال مسنون و شأن هذه الطريقة العلية اتباع السنن السنية النبوية و لا شئ اكثر من السنن و خارج الشريعة و ينبغي الاستخارة ليلة عقب الغسل اذ انها سنة و تقول نويت الاستخارة و تصلي ركعتين سنة الاستخارة فتقرأ في الركعة الاولى سورة قل يا ايها الكافرون و في الثانية قل هو الله احد ضميمة و بعد الذكر على هذا التفصيل ان كان الختم (الخواجكان) الذي

يقرأ هناك مطابقة و موافقة تماما لآداب طريقتنا فتقعد معهم و الا فلا و تكتب لنا ما تشتبه به فارسل جوابه اما الباقي فالتوفيق من الله جلّ و علا فادع يا اخي الى حسن الخاتمة و الله الموفق

و يذكر في الحديث الاحدى و العشرين من (**الاحاديث الاربعين**) للامام البركوي ان الاستخارة سنة على كل مؤمن و يقول ابن عابدين في رد المحتار يقرأ هذا الدعاء بعد صلاة الاستخارة (اللّهم استخيرك بعلمك و استقدرك بقدرتك و اسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر و لا اقدر و تعلم و لا اعلم و انت علام الغيوب) و يستخار هكذا سبع ليال ثم يؤدى ما يرد للقلب و بعد الاستخارة ينام على جنبه الايمن مستقبلا القبلة و متوضئا و قيل ان مشاهدة البياض و الاخضر في المنام دليل خير اما مشاهدة السواد و الاحمر فعلامة الشر و الامر باقامة صلاة الاستخارة الى غيره ليست بسنة و ينبغي تعلم عمل الاستخارة و ايفاء هذه السنة بنفسه و لا يجوز للمرء ان يعمل العبادات البدنية بدل غيره

ذي القعدة / ١٣٤١ هـــ. ٣١ / ٥ / ١٣٣٩ مالي [١٩٢٣ م.]

السيّد عبد الحكيم

الموت و التهيئة له

بســـم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و آله و صحبه الطيبين الطاهرين اجمعين يقال للبالغ ذي الايمان و العقل من الرجال و النساء (المكلفون) و كثرة تذكر الموت سنة مؤكدة على كل مكلف لان كثرة ذكر الموت يدعو الى الامتثال بالاوامر و الاجتناب عن المناهي و يقلل الاقدام على المعاصي و يحث على الجدية و يقول نبينا صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم (**اكثروا ذكر هادم اللذات الموت**) و كان قد اعتاد

المؤمنون تذكره مرة كل يوم و الحال ان اكابرنا كانوا يتذكرونه لعدة مرات فمثلا محمد بهاء الدين البخاري قدس سره كان يعتبر نفسه ميتا و مدفونا في القبر عشرين مرة في اليوم و تذكر الموت يقلل الآمال و الاماني و يكثر الاعمال الصالحة و هذه من المقاصد الرفيعة العالية

الموت ليس بعدم محض و فناء صرف الموت امر وجوبي و ليس بامر عدمي و الموت انقطاع تعلق الروح بالبدن و مفارقتها عن الجسد و الموت عبارة عن حيلولة بين الروح و البدن و تبديل الحال من حال الى آخر انتقال من دار الى دار قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى عليه (انتم انما خلقتم للبقاء و الخلود لكن تنتقلون من دار الى دار) و الموت تحفة و نعمة للمؤمن و ريحانته و غنيمته و مصيبة للعصاة و راحة للفقراء و عقوبة للاغنياء و العقل هدية الله تعالى و الجهل ضلالة و الظلم مذمة و الطاعة قرة عين و بهجة و سرور كما ان البكاء من خشية الله نجاة فان الضحك هلاك القلب و لا يتمنى ابن آدم الموت و هي خير من الفتنة و يحب الانسان العيش انما الموت خير له و المؤمن الصالح ينجو بالموت من اذى و تعب الحياة فيدرك الناس و البلدان الراحة بموت الظالمين و من الانسب ذكر بيت هنا قد خطرت بالبال عند موت عدو للدين بيت:

ما ارتاحت نفسه ولا العالم لقى الحضور

سقط وولى من الدنيا فليحتمل اهل القبور

و انفصال روح المؤمن من بدنه كتخلية الاسير من السجن و لايتمنى المؤمن العودة الى الحياة بعد موته الا الشهداء فيتمنونه ليستشهدوا مرة ثانية فأن صفوة الدنيا قد زالت و لم يبق غير الهموم و الاحزان و لهذا فان الموت هدية لكل مسلم انما القبر يحفظ دين احد و ان اول السرور للعبد المؤمن الموت تكريما و ثوابا له عند الله و لا راحة للمؤمن الا لقاء الله و الموت لكل مؤمن خير من حياته و كذلك الموت للكفار مناسب و ان الآية الكريمة (وَ

مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ * آل عمران: ١٩٨) (**وَ لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لاَنْفُسِهِمْ** * آل عمران: ١٧٨) شاهد على ذلك

انتم حريصون على امور فانية و تاركون الباقية و هاربون منها فان لم يكن خير في موت احد فلا خير كذلك في حياته و الموت محبوب لانه وسيلة الوصلة و احب عيش من احبه و موته كذلك أيكره الخليل لقاء خليله ؟ لا شئ احب الى المؤمن من الموت ان كان محافظا لوصايا دينه و من يشتاق الى لقاء الله يتمنى الموت و لما استأذن عزرائيل من ابراهيم عليهما السلام لان يقبض روحه قال له (هل يقبض روح الخليل خليله) فأخبره الله تعالى بواسطة عزرائيل عليه السلام (**هل يكره الخليل لقاء خليله**) فدعا ابراهيم عليه السلام ربه (يا رب اقبض روحي في الحال)

لاشئ اكثر سرورا من الموت للمؤمن المتبع لاوامر الله تعالى والمؤمن المحب لقاء ربه يتمنى الموت و الموت جسر يوصل الخليل الى الخليل و شوق اللقاء درجة عالية و مقام رفيع و المؤمن البالغ لهذه الدرجة لا يتمنى تأخير الموت و لكثرة اشتياقه يحب لقاءه و مشاهدة جمال وجهه الكريم و من احب الجنة و تهيأ لها يحب الموت ايضا اذ لا دخول للجنة الا بعد الموت

والموت على الايمان متوقف بالنفس الاخير حسب منطوق الكتاب و السنة و حين نيل هذه النعمة فيبدأ احسان الله تبارك و تعالى و تقدس و اكرامه و يفرح المؤمن و يسر في هذه اللحظة البتة و من اقوال الاسلاف (اول سرور يدخل على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله تعالى) و بالله الذي لا اله غيره ان اشرف يوما للسعيد الذي يأتي فيه عزرائيل عليه السلام و يقول له (لا تخف فإنك ترحل الى ارحم الراحمين و تصل وطنك الاصلي و تنال الدولة العظمى) ان هذه الدنيا مترلة ان قيس بالدار الاخرة فسجن فإن هذه الوجود الفاني خيال اي ظل و هذا الظل يبدأ بالزوال و الابتعاد تدريجيا و يقول في الحديث الشريف (**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**) فحياة الدنيا

كالرؤيا والموت انتباه و تزول الرؤيا و تبقى الحقيقة **بيت:**

موت التقي حياة لا انقطاع لها * قد مات قوم فهم في الناس احياء

و قيل لاعرابي انت ستموت و سأل الى اين سأذهب بعد الموت و لما اجيب الى لقاء الله تعالى فقال اذن لا اخشى الموت الذي يلاقيني بربي الذي بيده الخير

و لَمّا رأى مولانا جلال الدين الرومي قدس سره ملك الموت قال (اسرع و تقرب مني و اوصلني لقاء ربي)

ان الم الاحتضار و تسليم الروح من اشد آلام الدنيا غير انه اخف آلام الاخرة والمؤمن لا يحس بآلام تسليم الروح عند موته من شدة الفرح برؤيته ملائكة الرحمة وحور الجنة و ينسلخ روحه بيسر كاخراج شعرة من العجينة و يلتقي بالنعم

الاستعداد والتهيؤ للموت لازم على كل مسلم ولهذا عليه ان يتوب ويهتم بما عليه من حقوق العباد و يتبرأ منها اي يؤدي الحقوق لاصحابه و يبرئ ذمته و يتحلل و يؤدي حقوق الله تعالى كذلك و من اهم هذه الحقوق تأدية الشروط الخمس و من لم يصل فيكون كمن لم يؤد حقوق المسلمين لان وظيفة كل مؤمن في كل صلاة عند القعود ان يقول (و على عباد الله الصالحين) و الذين لم يصلوا يحرمون المؤمنين من هذا الدعاء لأنهم لا يدعون هذا الدعاء الذي هو من حق المؤمنين

ايفاء الديون واعادة الامانات لاصحابها والاستعداد للموت وكتابة الوصية واجب

وخشية مجئ الموت بغتة ان لم تقبل توبته او ان امكن قبولها لتأمين الفرصة للحد و التعزير الذين لم يعفى بعد اي تأمين تنفيذ جزاء الدنيوي للذنوب التي ظهرت في الدنيا والذنب الذي لا يقبل العفو هو سبّ رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية والحدود التي يقبل عفوها كالزنا

والسرقة والافتراء وشرب الخمر جزاء للذنوب في الدنيا

و يلزم على المريض اداء هذه الواجبات بسرعة

يجب ان يكون فراش وشراشف و ملابس المريض نظيفة دوما و كثرة تبديلها مطلوبة لأن للطهارة الظاهرية تأثير كبير على الطهارة الباطنية لان طهارة الروح و القلب وقت الموت اهم من كل الاوقات و يجوز المعالجة الا ان خالق الشفاء وخالق تأثير الشفاء في الدواء هو الله تعالى و اذا اراد الله فلا يخلق تأثيرا في الدواء و الاّ كان يشفى جميع المرضى المعالجين

ينبغي عدم زرق الابر والادوية المهدئة للمرضاء العضال لأنها اذية للمريض و لذلك لايجوز وعدم مكوثهم في المستشفيات بل يجب السعي لتسليم روحه في البيت بين اهله و بين الصالحين وسط قراءة القرآن و تلقينه كلمة الشهادة

يطلب كثرة التكلم عن الايمان والعلوم الاعتقادية عند المريض واذا لم يعاوده احد فيجب على المريض نفسه قراءة علوم الآخرة وان لم يتمكن القراءة فيجب التفكر بها و يجب الاكثار من سرد الحكايات و الواقعات المبينة لوسعة رحمة الحق تعالى والتذكير بأن خطاياه عند رحمة الله كلاشئ و ينبغي ان يكون المريض كثير الرجاء من عفوه و رحمته و في مثل هذه الاوقات التحدث بالمباحث العالية كذلك سنة

و على المريض ان يهتم بعدم فوت الصلاة اكثر من اي وقت آخر وملء قلبه بمحبة الله تعالى و كثرة الترديد لكلمة (التوحيد) و يراعي عمل اوامر الشريعة و عليه ان يوصي او يكتب الوصية

وفي هذه الاثناء على المريض يلزم الاتصاف بمحبة اهل البيت النبوي لان علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين قد بينوا بالاجماع ان محبة اهل البيت يسبب حسن الخاتمة

و على المريض ان يكثر من قراءة سورة الاخلاص و من الانسب

تعليق لوحة امام فراشه مكتوبة عليها (كلمة التوحيد)

و كثرة تبديل مكان سريرالمريض و فراشه موجب لفرحه و سروره و يكون الفراش متوجها القبلة قدر الامكان وان امكن ان يكون متوضئا ان الخادمة والطباخة والممرضة ذا حذر كبير لكونها اجانب فأداء احتياجات المريض و المسنّ من قبل بنته لا يحل مكان زوجته حيث لا تقوم البنت بالخدمة التي لا يجوز عليها القيام بها و لاجتناب المرضاء و الشيوخ عن المحارم يجب عقد نكاح المرأة التي تقوم بخدمته و لا يهتم بالقيل و القال و يستوجب نكاح من تقوم بخدمته و ان كانت شابة

لا تجوز الاقامة عند المريض طويلا لدى عيادته وزيارته و ان كان الزائرون للمريض اعزاءه و احباءه فعليهم مغادرته عاجلا و ان الح المريض على الجلوس فينبغي الجلوس قليلا ثم التهيؤ بالمغادرة وان لم يكلف البقاء ثانية فيجب الذهاب وليس بصحيح عدم قبول زيارة المريض العضال وينبغي جلوس الانسان الصالح بقدر قراءة سورة الاخلاص حتى وان لم يرد المريض ويجب ان لا يحرم متحججا بأن الطبيب منعه المقابلة و التكلم و يجب ان يدخل عليه الصلحاء و يقرؤا سورة يس الشريفة و القراءة و ان كانت خفية فمفيدة ايضا

لا يجوز التكلم بالامور التي تزيد المريض مرضا بالاقوال المقلقة و تحدث الحوادث و الحكايات و البحث عن الصحف و المال و الثروة و التجارة و السياسة و الامور الحكومية و عملها مناف للصداقة و المودة

و من الانسب ان يتناول المريض على فراش الموت من الحلال و يتناول الطعام المعدّ بالوضوء و البسملة و الادعية و طمأنينة القلب

و يحكى عند المريض مناقب الاولياء و العلماء و الصلحاء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و احاديثهم و بهذه الصورة يزداد المحبة بهم لان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم قال (**عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة**)

و اذا ظهر علائم الاحتضار فيبعد عن المريض الاطفال والجنب والمرأة الحائظ ومن الاكيد المؤكد عدم تواجد اية صورة في الغرفة وحتى في البيت وتوجيه وجه المريض الى القبلة و ينوم على جنبه الايمن وان تعذر فبجنبه الايسر فإن تعذر فعلى ظهره و وجهه واسفل قدميه متوجهان الى القبلة سنة

و يبقى معه عدد من العلماء و الصلحاء ويلقنونه الكلمة الطيبة – لا اله الا الله – بالصورة المناسبة ودون الاجبار والالحاح غير مناسب الا انهم يذكرون التوحيد ويسمعون بها المريض وان ذكرها مرة فلا يلح عليه التكرار وان تكلم كلاما آخرا بعد التوحيد فينبغي ذكرها ثانية لكي يكون آخر كلامه – **لا اله الا الله** – و سنة لمن عنده ذكر (**لا اله الا الله**) بلا الحاح و يكون من الانسب ان لا يكون الملقنين من اعداء المحتضر او من ورثته فإن لم يوجد اي احد فوارثيه يذكرونه

وقراءة سورة (يس) عند المريض سنة مهمة وينتفع الاموات مثل الاحياء بالاستماع الى القرآن الكريم ويقول في الحديث الشريف (**اذا قرئ سورة يس الشريفة عند مريض فيتوفى مرتويا ويدخل القبر مرتويا**) اي يزول شدة العطش الذي حصل عند نزع روحه اذ تشتمل سورة يس الشريفة احوال القيامة و اهوالها و احوال الدنيا و تغييرها و زوالها و نعيم الجنة و عذاب النار و بناء عليه فان قرئت عند المحتضر فيكون قد سمع ما يستوجب الوفاة بالايمان وقراءة سورة (الرعد) يسهل طلوع الروح واذا مات الانسان فيكون نجسا في المذهب الحنفي ويمكن قراءة القرآن بخفاء قدامه وليس بجانبه ولا يكون نجسا في المذاهب الثلاثة الاخرى

يستمع و ينتفع الاموات من القرآن الكريم كالاحياء و قراءة شئ من القرآن الكريم من قبل المتشيعين و زائري القبر دون التفكر بالمقابل و الاجرة و اهداء ثوابه الى روح الميت لرضاء الله سنة

واشراب الماء للمحتضر سنة وان ظهر علامة احتياجه له فيكون واجبا وان اظهر الفرح عند الشرب الذي هو علامة الترع الاخير فيزداد وجوبيته و قد بين الاحاديث الشريفة بأن الشيطان يظهر في هذه الحالة الماء الصافي الزلال و يعرضه على المحتضر و يقول سأدعوك تشربه ان قلت لا معبود و لا اله لي غيرك

و في الحديث الشريف (**اقرؤا يس فأن فيها عشر بركات ما قرأها جائع الا شبع و ما قرآها عار الا اكتسى و ما قرأها اعزب الا تزوج و ما قرأها خائف الا أمن و ما قرأها مسجون الاّ فرج و ما قرأها مسافر الا اعين على سفره و ما قرأها رجل ضلت ضالة الاّ وجدها و ما قرئت عند ميت الاّ خفف عنه و ما قرأها عطشان الا روى و ما قرأها مريض الا برئ**)

وقال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (**ايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه و يستغفرون له و يشهدون غسله و يتبعون جنازته و يصلون عليه و يشهدون دفنه و ايما مسلم قرأ يس و هو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها و هو على فراشه فيقبض روحه و هو ريان و يمكث في قبره و هو ريان و لا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة و هو ريان**)

و على المريض المحتضر الاعتماد على عفو و رحمة ربه سبحانه و تعالى و يحسن الظن به وعليه القول بأن ربي عفو غفور يعفو عني ويغفر لي وهو الرحيم وقد ورد في الحديث القدسي (**انا عند ظن عبدي بي فارجوا مني كل الخير**) و قد قال فخر الكائنات صلى الله تعالى عليه و آله و سلم قبل وفاته بثلاثة ايام (**توفّوا على حسن ظن الله بكم**) و قول من هم عند المحتضر ما يوجب حسن الظن بالله و التذكير بالامل بأن رحمة الله بحر لا

نهاية له و رب كريم سنة و يكون الاقوال التي تزيد رجاؤه برحمة الله تعالى واجبة عند مشاهدة حالة النزع و توصيته و تشويقه بالتوبة لصلواته الفائتة ان وجدت سنة أيضا

يجب اداء ديونه حال موته فلا يلحق روحه الى درجة الصلحاء ما لم يؤد ديونه و مبلغ المهر المؤجل الذي لم يوف للزوج دين و زكاة غير المؤداة المترتبة و زكاة الفطر دين و الاموال المسروقة و المغصوبة دين ايضا فإن لم يكن بالمستطاع تأدية الدين قبل دفنه فبإمكان احد من اوليائه (اي احد من اقاربه المقربين) ان يتحمل الدين باصول (الحوالة) و يكون الدين عليه و هكذا يكون الميت قد تخلص من الدين بقبول اصحاب الحق ويبقى الديون على الولي المكلف و هذه الحيلة (الطريقة) مع عدم موافقته لاصول الحوالة تماما الا ان الاحتياج الكثير للميت فان الشريعة اذنتها وان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما اراد الصلاة على جنازة مدين و لدى قبول تحمل الصحابي ابو قتادة رضي الله عنه دين الميت على هذا الاصول قبل صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه وكان دين هذا الميت دينارين اي مثقالين ذهب [اي قطعتين ذهب مسكوك بقياس واحد يعني ٢ × ٤,٨ غم] و قال الرسول لابو قتادة (**هل تحملت هذين الذهبين و هل تخلص الميت من الدين**) و لما اجاب ابو قتادة بـــ(نعم) صلى عليه الصلاة و السلام على الميت و الظاهر من هذا بأن الميت يتخلص من الدين حتى و ان تحمله أجنبي و يكون من الانسب طلب المتحمل من الدائن (تبرئة ذمة الميت) و بهذه التبرئة يكون الميت حلاّ من الدين تماما

و الخلاصة بعد خلاص الميت من الحقوق بهذه الطريقة او بالطرق الاخرى التي بينتها الشريعة فيلزم تطبيق الوصية لا وصية للمعاصي و لا يؤدى مثل هذه الوصايا و هكذا فلا يحرم الميت من الثواب و الادعية الحاصلة عن الوصية

لا يجوز طلب الموت تخلصا من المرض او لضيق الحياة انما طلب الموت من الله تعالى خوف الضيق في الدين و الفتنة فيه سنة و كذلك طلب الشهادة في سبيل الله تعالى و يجوز طلب الموت عندما يكون في المكة المكرمة و المدينة المنورة و بجوار قبور الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم العزيز

و طلب الموت مستحب محبة للقاء الله تعالى و يقول في الحديث الشريف (**من احب لقاء الله احب الله لقاءه**)

المعالجة سنة ويقول في الحديث الشريف (**تداووا يا عباد الله فان الله لم يدع داء الاّ وضع له شفاء الا داء واحدا و هو الهرم**)

و يقول في المجلد الثاني من (**المواهب اللدنية**) ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستعمل ثلاث انواع من الادوية يقرأ القرآن و الادعية وكان يستعمل الادوية و كان يستعمل الاثنان معا و قال (**من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله**) و قراءة (الفاتحة) شفاء للامراض مبينة في الاحاديث الشريفة المذكورة في تفاسير (البيضاوي) و (الجرخي) و في (التفسير المظهري) لثناء الله الدهلوي رحمة الله تعالى عليه و قال الامام أبو القاسم الكشيري رحمة الله تعالى عليه يكتب آيات الشفاء الستة من القرآن الكريم على صحن ويذاب في الماء فإن شربها المريض فيحسن الله اليه بالشفاء فمن المؤكد بأن في الايات الكريمة و الادعية شفاء الا ان رعاية الشروط لازم فينبغي ايمان القارئ او الكاتب و المريض بها و احتراز المريض من تناول الاغذية المضرة و الادوية المشكوكة و المحافظة من البرد و اتيانه الاعمال الضرورية و الاجتناب عن المحرمات و المظالم و في الحديث الشريف (**و اعلموا ان الله تعالى لايقبل الدعاء من قلب غافل**) و كان سيدنا الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم يقرأ (**المعوذتين**) و ينفخ بأنفاسه المباركة على نفسه اذا مرض

و (**آيات الشفاء**) هي آخر الآية الرابعة عشر من سورة التوبة (**و**

يشفى صدور قوم مؤمنين) و وسط الآية السابعة و الخمسين من سورة يونس (**و شفاء لما فى الصدور)** و القسم الوسط من الآية التاسعة و الستين من سورة النحل (**يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس)** و اوائل الآية الثانية و الثمانين من سورة الاسراء (**و نترل من القران ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين)** و الآية الثمانون من سورة الشعراء (**و اذا مرضت فهو يشفين)** و اواسط الآية الرابعة و الاربعين من سورة فصلت (**قل هو للذين امنوا هدى و شفاء)** و يكتب هذه الآيات بمائع ملون كالزعفران على آنية و يذاب في ماء المطر و يطلب من مهر الزوجة مقدارا من الفلوس هدية و يشترى عسلا بهذه المبلغ و يخبط هذا العسل بالماء و يشرب و يكون كذلك كتابة آيات الشفاء متوضئا على ورقة و وضع هذه الورقة في الاناء

و يذكر في اواخر كتاب (**التحفة الاثنى عشرية)** عند بيان التعصب الثالث عشر للشيعة عند ما اتى الامام علي الرضا النيشابور استقبله جمع من اهل السنة تزيد عن عشرين الفا من العلماء و الطلاب و توسلوا اليه ليقرأ حديثا مرويا عن اجداده و قرأ الامام هذا الحديث القدسي بعد ذكر جميع اسماء آبائه (**لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني و من دخل حصني أمن من عذابي)** و قال الامام احمد بن الحنبل اذا قرئ هذا الحديث مع اسماء رواته على المجنون افاق او على المريض شفى و هذا مجرب و اثبت ذلك ابن الاثير رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**الكامل)**

يقرأ (**استغفر الله)** خمس و عشرون مرة و في النهاية الى (**و اتوب اليه)** و بعده احدى عشر مرة (سورة الاخلاص) و سبع مرات (سورة الفاتحة الشريفة) و ثلاث و ثلاثون مرة (**اللّهمّ صل و سلم على سيدنا محمد و على آل سيدنا محمد)** ثم يهدى ثوابه الى الروح الطاهرة لنبينا صلى الله تعالى عليه و على آله و صحبه و سلم و الى ارواح الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و الى ارواح الاولياء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و

ثم يذكر اسماء المشائخ الكرام و يهدى الى ارواحهم و يدعو الله بالشفاء بجاه هؤلاء الاكابر و يكرر الدعاء هكذا كل يوم صباحا و مساء و يستعمل العلاج و يمنع عن تناول المأكولات المضرة و يقول العالم الكبير عبد الله الدهلوي في المكتوب الثامن و العشرين من كتابه (**المكاتيب الشريفة**) (تطلبون الدعاء ارسل لكم شجرتين لسلسلة اكابرنا فتقرؤا الفاتحة على ارواح اسماء الذين في الاولى و في وقت آخر ايضا تقرؤا الفاتحة على ارواح الاكابر الذين في الثانية و تدعو الله بواسطتهم) و يقول كذلك في المكتوب السابع عشر و المئة (توسلوا الى الله في كل اعمالكم و اموركم جاعلا الارواح المطهرة لاكابرنا وسيلة و التجؤا اليه واعتصموا به و يقبل الله ادعيتكم بواسطتهم و يحسن اليكم احتياجات (دينكم و دنياكم) و يمنح الشفاء مباشرة او يدلكم على اسباب الشفاء الطبيب و الدواء و يشفيكم بواسطته لان الخلق بواسطة الاسباب عادة الله و لهذا فالتمسك بالاسباب سنة و اسماء اكابر المشائخ مذكورة في كتبهم

و يقول مؤلف (**التفسير العزيزي**) رحمة الله تعالى عليه من قرأ احدى و اربعين فاتحة بين السنة و الفرض لصلاة الصبح مدة اربعين يوما بقراءة الميم الذي في نهاية البسملة متصلا بلام الفاتحة ثم يدعو و يقبل دعاؤه و ان نفخ في الماء و اشربها المريض [الذي لم يأت اجله] يشفى و المسحور يبطل سحره

ويقول صاحب (**التفسير المظهري**) رحمة الله تعالى عليه في تفسير الآية الثالثة من سورة (الطلاق) (اختار المجدد للالف الثاني رحمة الله تعالى عليه لجلب المنافع و دفع المضار الدينية و الدنيوية اكثار لا حول و لا قوة الا بالله و عين مقدار الاكثار أن يقرأها في كل يوم خمسمائة مرة و يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قبله مائة مرة و بعده مائة مرة و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من انعم الله عليه نعمة فاراد بقاءها**

فليكثر من قول لا حول و لا قوة الاّ بالله) و في الحديث الشريف في الصحيحين (**لا حول و لا قوة الاّ بالله كنز من كنوز الجنة)** و ايضا (**لا حول و لا قوة الاّ بالله رواء من تسعة و تسعين داء ايسرها الهم)**

و يقول مؤلف (الفوائد العثمانية) رحمة الله تعالى عليه ان قرئت الفاتحة و آية الكرسي و اربعة قل (سورة الكافرون و الاخلاص و المعوذتين) سبع مرات و ينفخ على المريض فيكون شفاء و خيرا لجميع الآفات و الآلام و السحر و اصابة العين و لدغ الحشرات و عض الحيوانات و قد جربت قراءهما على الملح و اذابته في الماء و شربه و لمسه مكان اللدغ و العض

و يقول في اواخر (**بستان العارفين**) عن عثمان بن ابي العاص رضى الله عنه قال اتاني رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و كان بي وجع كاد ان يهلكني فقال (**امسحه بيمينك سبع مرات و قل اعوذ بعزة الله و قدرته من شر ما اجد)** فقلت ذلك فبرئت و قال ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة اربع آيات من اولها و آية الكرسي و آيتان بعدها و ثلاثة آيات من آخر السورة فان قرأها في اول النهار لا يدخل الشيطان في ذلك البيت حتى يمسى و ان قرأها اول الليل لا يدخل حتى يصبح و ان قرئت على مجنون أفاق و قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله و من كثرت همومه فليكثر الاستغفار و من الحّ عليه الفقر فليكثر من قول لا حول و لا قوة الاّ بالله

و يقول في (**خزينة الاسرار**) روى عن عمر الفاروق رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (**من اخذ من ماء المطر و قرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة و آية الكرسي سبعين مرة و قل هو الله احد سبعين مرة و المعوذتين سبعين مرة و الذي نفسي بيده ان جبريل جاءني و اخبرني ان من شرب من ذلك الماء سبعة ايام متواليات بالغداة فان الله سبحانه يدفع عن الذي يشرب من ذلك كل داء في جسده و يعافيه منه و يخرجه**

من عروقه و لحمه و عظمه و جميع اعضائه) [ينبغي ان يجتمع عدة من المسلمين و يقرؤا و ينفخوا على الماء] و اخرج الامام احمد و الترمذي و النسائي و الحاكم و البيهقي عن سعد رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة و السلام قال (**دعوة ذي النون التي دعا بها و هو في بطن الحوت (لاَ اِلَهَ الاَّ اَنْتَ سُبْحَانَكَ اِنِّى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فانه لن يدعو بها مسلم في شئ قط الا استجاب الله له**) و قيل اربعون مرة

الأصحاب الكرام

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

من المسائل الواجب علينا اعتقادها نحن المسلمين هي عدم التفوه بأية كلام غير الخير و الحسن للاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين لأن الرسول عليه افضل الصلاة و السلام قال (**لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم و لا نصيفه**) و (**و لا تسبوا اصحابي فانهم خياركم**) و مثل هذه الاحاديث كثيرة بحق كف اللسان منهم الاّ بالخير و ينبغي تعظيمهم و ان يقال (رضي الله عنه) عند ذكر احد منهم و خاصة المهاجرين و الانصار و اهل بيعة الرضوان و اهل بدر و شهداء أحد و سائر الذين اشتركوا في الغزوات و كلهم مكرمون و انعقد اجماع الامة المحمدية صلى الله عليه و سلم على علو شأنهم و علينا السعي بأداء شكر احسانهم علينا و الدعاء لهم برضي الله عنهم لأنهم السابقون في الاسلام و الهادون الى الصراط المستقيم و اولئك هم الراشدون في اتباع رسول الله صلى الله عليه و سلم لتعليم الشريعة و نشرها و تعميمها و كذلك هم الذين نقلوا الينا احكام الشريعة من خير البشر عليه و على آله الصلاة و السلام و هم الذين حكّموا و شدّدوا القواعد الاساسية الاسلامية و اركانها و هم ايضا نشروا الاحكام الدينية الى اقطار و اطراف العالم و هم

كذلك وسّعوا دائرة الشريعة في بلاد الله بين عباد الله فأي نعمة اكبر من هذه النعمة التي وصلت الينا فما علينا الاّ الشكر لهم و ان بغض و عداوة و طعن و لعن الاصحاب الكرام التي لم تكن في القرون الاولى و بنيت على الاساطير الواهية و الكذب سرت كلها من الروافض و الشيعة و علينا الاحتراز من مثل هذه الهذيان و ينبغي حمل المنازعات و المحاربات بين الاصحاب الكرام محملا مقبولا و قياس محاكمة خطأهم و صوابهم ليست من شأننا لا دينا و لا عقلا و لا عرفا و لا سمعا و المخالفة للادلة القطعية بدعة و فسق و فجور و بناء عليه لا يجوز طعن و لعن معاوية و امثاله رضي الله عنهم لأنهم من ضمن زمرة من مدحهم الرسول الاكرم صلى الله عليه و سلم حيث قال صلى الله عليه و سلم (**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**) و حاصل الكلام بأن ترك اللعنة عن ابليس الكافر الجاني ليس موجبا للملامة و العتاب و المؤاخذة فالاسلم و الاولى ترك اللعنة بحق جميع المخلوقات حتى و ان كان ابليسا الذي لا شك في كفره

و بناء عليه لا تليق اللعنة على يزيد و حجاج لان الرسول الاكرم قد نهى اللعنة في حق المصلين و لا شك بأن هؤلاء من اهل الصلاة و من اهل القبلة و يعزر من سب الاصحاب الكرام فانه قال صلى الله عليه و سلم (**من سب نبيا فاقتلوه و من سب اصحابي فاضربوه**) قال الله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** * الفتح: ٢٩) و مدحهم و بجل قدرهم بهذه الآية الكريمة و ان كل فرد من الاصحاب الكرام داخل ضمنها و بدلائل صحيحة بلا استثناء و ثابت بأن عدد اصحاب الرسول حين انتقاله عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام كان مائة و أربعا و عشرين الفا او مائة و أربعة عشر الفا و كلهم كانوا على اكمل درجات العلم و العرفان و كانوا ذوي العقول الكاملة و في مرتبة الاجتهاد اي انهم مجتهدون بالكمال

الخلافة و السفارة

يكون الانتساب الى الطريقة العلية على صورتين احداها قسم التبرك فقط و لهذا القسم فوائد كثيرة و ان اعظمها ان يكون للمنتسب اليسر و السهولة في ايفاء الطاعات و العبادات و الاعمال الشرعية و القسم الثاني السير و السلوك اللذين يكونان في ايفاء الاعمال الباطنية بالمجاهدات و الرياضات و المقامات و الشدائد و لن تكفي الاعمال وحده لان الترقي يكون بالباطن و ترقي الباطن موقوف على الاعمال الباطنية و لكل قسم من هذان القسمان اركان و شرائط و آداب خاصة به و ان هذه الاركان و الآداب لابد منهما في كافة الطرق العلية و ثم ان لكل طريقة لها شرائطها الخاصة التي لابد من ايفائها من قبل المنتسبين و الانتساب تابع لرأي و ارادة و شوق المريد و السالك و ليس متوقفا على الامر و الاذن

و مبدأ الخلافة في الطريقة العلية يصل الى الخلافة النبوية على اهلها الصلاة و السلام و الخلافة هي الوكالة و الوكالة تحمل وظيفة الموكل و وظيفة الرسالة على ثلاثة انواع أولها تبليغ الاحكام القرآنية و ثانيها ايصال معاني الاحكام القرآنية التي هي عبارة عن الذات و الصفات الالهية بطريق الافاضة و الانصباب الى خواص الامة و الثالث انفاذ و اجزاء الاحكام الفقهية و الشرعية الظاهرية و بالسطوة و السلطنة ان لم يمكن اجراؤها بالمواعظ الحسنة و النصائح الحكيمة و كان الخلفاء الاربعة كافئون و كافلون لابقاء هذه الامور الثلاثة بعد زمن السعادة و كثرت الفتن و البدع زمن خلافة الامام حسن رضى الله عنه و انتشر الاسلام الى العالم و بعد نور النبوة قلت الصحابة الكرام فقسمت الوظائف الثلاثة الى اقسام ثلاثة

١ - فوض امر بتليغ الاحكام الاصولية و الفرعية الشرعية الى أئمة الدين و المجتهدين العظام

٢ - فوض معان الاحكام القرآنية الى ائمة اهل البيت و اكابر

الصوفية مثل جنيد البغدادي و السرّي السقطي

٣ - فوض ايفاء الاحكام الدينية بالقوة القاهرة و السطوة و السلطنة حولت الى الملوك و السلاطين و يقال لانواع القسم الاول المذاهب و لانواع القسم الثاني الطرائق و لانواع القسم الثالث القوانين و ما نحن فيه بيان لشرائط و القسم الثاني (و بناء عليه فان الخلافة في كافة الطرق العلية و خاصة في الطريقة العلية النقشبندية التي هي الملتزمة التامة لاتباع السنة السنية و اجتناب البدع اللامرضية على ثلاثة اقسام) اولها اي اعلاها هي الخلافة المطلقة و هي استخلاف المرشد الكامل المكمل من جانب الذات العالية الذي وصل الى مقام المشاهدة و ودع امور الطريقة لكفاية علمه و عمله و اخلاقه و يفي احكام هذه الآية الكريمة (**اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمَانَاتِ اِلَى اَهْلِهَا** * النساء: ٥٨) و ثانيها الخلافة المقيدة و يستخلف من هو كفؤ علما و عملا و اتقاء و ورعا و مقتدرا لايفاء الشرائط التي يرى تجديدها مناسبا و يعرض لمرشده الاحوال اللازمة و يعمل بموجب الجواب و يشترط استخلاف مثل هذا الخليفة بحياة المرشد الكامل المكمل و لابد من تطبيق اوامره بعد وفاته

اما ثالثها السفارة المحضة و يطلق عليها في زماننا هذا مجازا الخلافة و (يمتثل السفارة المحضة بالأمر في كل امور الطريقة) و لا يفوض لرأيه أمر و شرح هذه الاقسام الثلاثة من عادات سادات الصوفية مثل توديع صاحب الجوهرة النفيسة الى سمسار الجواهر و يقول له انك مأمور و مأذون بصرفها في البلد الفلاني و السوق الفلاني و في يوم كذا لأشخاص موصوف بهذه الصفات و بهذه الشروط و الثمن و ان هذه المعاملة لن يعطي حق التصرف للدلال لأنه لا يعتمد عليه بل و كله لتنفيذ الامر فقط و هذه المعاملة هي السفارة المحضة و ان صاحب تلك الجوهرة النفيسة ان لم ير المهارة التامة و الامانة في الدلال فيقيد صلاحيته في امور غير تامة و أمينة و يقول له اصرفها

في البلدة الفلانية و السوق الفلاني و اوكلك بحسب اعتمادي بمهارتك على تعيين الثمن و المشتري و يقال لهذه الوكالة الوكالة المقيدة و اما اعلاها فالوكالة المطلقة التي يعتمد في كل شئ على معلومات و مهارة و اهلية و امانة و كفاية الدلال و يفوض له صرف هذه الجوهرة لأن صاحب يرى عدم وقوع النقص في نفاستها و اهميتها و صرف النظر عن الوكالة المطلقة و المقيدة حسب علوية شأنهما ليستا ما نحن فيه و اما القسم الابتداء من الخلافة المسماة بالسفارة

١ - ينبغي ان يكون السفير منتسبا الى اشرف نسب في البلدة المعينة اليها او القصبة او القرية او المحلة و ان امكن فمن اهل البيت النبوي او من ذريات الخلفاء الاربعة او من اولاد الصحابة الكرام او العلماء العظام او من اكابر اهل الله او من اولاد السالكين المخلصين لأن السفارة نوع من الارث النبوي صلى الله عليه و سلم أيضا و كان كافة الانبياء العظام عليهم الصلاة و السلام من اشرف انساب البلد و هذا بارز و ظاهر لصاحب المعلومات في الاسلام و الظاهر بأن اكابر الصوفية عملوا بهذه اقتضاء بإثر الانبياء العظام

٢ - ينبغي له ان يكون عالما حلالا للمشاكل كافيا بالاحتياجات الدينية للبلد الذي هو فيه لأن الرئاسة الدينية تجتمع مع الخلافة و من احتاج الغير في مشاكل المسائل امور دينية لا يعرف و لا يحل المسائل اللازمة للمريدين و السالكين و بهذا يطرأ و يعرض على مهابة و علوية رئاسته الدينية وهن و كما ان للانبياء العظام اكمل ما في عصورهم علما و عملا و اخلاقا

٣ - يجب ان لا يكون السفير متهما و مشتهرا و شائعا بالكبائر في بلده قبل الاذن و الخلافة لان هذه الشيوع يسبب تنفير القلوب و الحال ان منصب الارشاد يستلزم جلب القلوب كما ان عدم ارتكاب الصغائر و الكبائر شرط للانبياء العظام سهوا و عمدا قبل النبوة و بعدها فان اسناد

افعال المعصية اليهم في ظاهر الشريعة من قبيل الخلاف الاولى و هذه من مقتضيات البشرية

٤ – ينبغي للسفير ان لا يكون مريضا معلولا ظاهريا يسبب تنفير القلوب منه كالجذام و البرص و البهق و قبح الوجه و كريه الرائحة كل ذلك من اسباب تنفير القلوب و الحال ان الخلفاء و المشايخ مأمورون بجلب القلوب و ان نبوة الانبياء العظام مشروطة بهذه الشرائط كما ان سلامة الاجسام و حسن الوجوه و حسن الاسماء و حسن الاعضاء شرط فيهم و قد ازيل عقدة اللسان لموسى عليه السلام مع نبوته و ان مرض و علة أيوب عليه السلام كان بعد استقرار النبوة و عمى يعقوب عليه السلام كان قد طرأ على عينيه حجابا من أثر الدموع المتوالية و لم يكن أعمى حقيقيا و الآية الكريمة (**وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ**) خير شاهد على ذلك و ان فرض العمى الحقيقي فوقع بعد استقرار النبوة و شرط الصحة مشروطة بزمان ثبوت نبوته و مع ذلك فشفيا بعد مدة

٥ – ينبغي للسفير ان يكون متوسط الاستعداد في الطريقة المنسوب اليها و اقله ان يكون له خدمة في طريقته على يد و تحت تربية المرشد الكامل المكمل المترقي و الصاعد الى مقام المشاهدة على الدوام بكمال التشرع و بسعيه و غيرته للاعمال الباطنية و الا فلا يكفي مدة ستين عاما لبطيئي الاستعداد و اشترط تحديد الزمان لسريعي الاستعداد على قدر استعدادهم و مع هذا يلزم الاتصاف بكمال العقل اي مستقيم العقل و سليم الطبع و التزم ايضا اركان ثلاثة مهمة و متينة احداها كمال رعاية السنة السنية للرسول صلى الله عليه و سلم مع اجتناب البدع و ثانيها رابطة المحبة لمرشده الكامل المكمل المنسوب اليه و الاخرى عدم الانحراف قيد شعرة عن اعتقاد اهل السنة و الجماعة و في الحقيقة لن ينال السالك لشئ ان لم يرع هذه الآداب الثلاثة و ان وجد له الشوق و الذوق فانها من قبيل الاستدراج و هذا متفق

عليه و السالك الصادق يترقى تدريجا و يكتسب الاحقية للخلافة المقيدة ما فوقها و يرفعه المرشد المقتدى بعد الاستشارة و الاستخارة و رؤية استقامته بحصول الاشارات المعنوية و بهذا السبب فقد اذن الناقصون من قبل اكابر الصوفية و حولوا كماله الى مرّ الدهور

٦ - ينبغي له ان يترقى الى الاحوال المعروفة بتغير وجود بعد العدم و عدم بعد الوجود التي هي مقدمات الفناء في الله و البقاء بالله الذي هو من شروط الارشاد في كافة الطرق العلية اذ الرجوع قابل ما لم يصل الى هذه المرتبة و ان (ما رجع من رجع الا من الطريق) اشارة الى ذلك و يترقي قسم كبير من السالكين بعد هذا و لا يتزلون الا نادرا حفظنا الله تعالى و من وقف على حصول هذه الحالة هو سالك مستعد و مرشد كامل

٧ - حصول اللزوم و الحاجة الى السفير و يلزم مرشد واحد لبلدة واحدة و كذلك المفتيون و القضاة و العلماء و الاطباء و اصحاب الحرف و ان لزم وجود الآخر لا يؤذن مع اتصافه بالشرائط السالفة و السابقة لأن الزيادة كالنقص و هذه المسألة طويلة و عريضة و منع وجود مثل هؤلاء في بلدة ما لكونها موجبا للنقاش كالرئاسة الدنيوية و تطفئ المناقشة نور الباطن و لهذا ان الطائفة الصوفية لا يتناقشون اصلا و أنا الفقير قد اذنت و اجزت الشيخ محمد صديق افندي و هو من السادات صحيح النسب و العالم و الصالح ابن سيدي و سندي و مرشدي السيد فهيم قدس سره لاني قد وجدت فيه جميع الشرائط المسرودة ضمن ايقاد نور الطريقة لمدينة وان و اطرافها و اجرى اركان الطريقة لسنوات و ترقى الى الاحوال الباطنية في صحبته مئات الناس منتسبين الى الطريقة بيده و استشهد من قبل الارمن في الحرب العالمية الاولى بينما كنا نأمل و نرجو توفيقه الى كثير من الاحوال رحمة الله عليه

الطبيب الشافي للقلب القاسي
الشيخ السيد عبد الحكيم الارواسي
رحمة الله عليه

انه كان من اكابر الصوفية العلية و من اكمل العلماء العاملين بعلمه الذي بذل عمره في ترويج الدين و نشر العلوم الشرعية و صرف جميع امواله في هذا السبيل و كان حاميا الحصن الاسلامي المعروض لامواج الكفر و البدع التي كانت سائدة في عهده

انه قدس سره كان من مشايخ الطريقة العلية النقشبندية المجددية الخالدية و مجازا من شيخه السيد فهيم قدس سره في الطرق الخمسة النقشبندية و القادرية و السهروردية و الجشتية و الكبروية و حتى الأويسية

و ان اسمه العالي كان عبد الحكيم و جعله الله تعالى مسما باسمه و آتاه الحكمة و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و لهذا انه كان حكيما في كل اقواله و افعاله

و إنه كان من اكمل علماء عصرنا في العلوم الظاهرية و الباطنية و كان شافعي المذهب مراعيا الحنفية

أما نسبه: انه منسوب الى اهل بيت الرسول صلى الله عليه و سلم أي من السادات الحسينية و ان أباه السيد مصطفى بن السيد محي الدين بن السيد محمد بن السيد عبد الرحمن بن السيد عبد الله... الى سيدنا موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق... الى سيدنا الامام حسين رضى الله عنهم و كان ابوه المشتهر بالخليفة مصطفى خليفة السيد عبيد الله بن السيد طه الحكاري قدس الله اسرارهم و كان يعلم بنور الولاية أية وقت فائتة من الصلوات من سيماء من يراه و كان من اهل العلم و المعرفة و الجود و ساعيا الى تطبيق و نشر الاحكام و كان يحب العلماء كثيرا و لهذا فقد سمى ابنه بـــ(**عبد الحكيم**) تبركا باسم العالم الفاضل المعروف في العالم الاسلامي عبد

الحكيم السيالكوتي الهندي

و كان آباؤه و اجداده من اكابر العلماء و الصلحاء و يشتهر جد جده السيد عبد الرحمن بالعالم الآرواسي و مرشدا في القادرية و الجشتية و عالم كبير حلاّل لمشاكل عصره و من اجداده السيد جمال الدين المشتهر بالعالم الرباني و العالم الديني في زمان صباه و شبابه بعد أبيه درس بكمال الاتقان جميع العلوم الاسلامية و هو ابن السيد كمال الدين بن السيد محمد المشتهر بالقطبية جاء من جنوب تركيا و سكن في قرية آرواس من نواحي مدينة وان و ان من اجداده السيد الحاج قاسم البغدادي المشتهر بالعالم البغدادي مع الخطة المصرية في زمان تدريسه في الجامع الازهر و جده جمال الدين المشتهر بعالم الدين كان خال غوث الثقلين عبد القادر الكيلاني و جده السيد قاسم المشتهر بأعلم العلماء القطب البغدادي في القطعة العراقية... فيبين من هذا البيان بأن السيد عبد الحكيم ينتسب الى اهل بيت الرسول عليه السلام و الى بيت العلم و العرفان لها خدمات جليلة في الاسلام

ولادته و تحصيله العلمي: ولد في سنة ١٢٨١ هـ [١٨٦٤ م.] في قصبة باشقلعه من مدينة وان و اهتم به أبوه و علمه العلوم الابتدائية و تخرج بعد ذلك من مكتب الابتدائية و الرشدية و بعد التحصيل لمدة في تلك المناطق تشرف بإرشاد أبيه ملازمة السيد فهيم الآرواسي الذي كان مرشدا عاليا و عالما متبحرا ساكنا في قرية آرواس التابعة لقضاء مكس من مدينة وان و وجد ما وجد هناك و حصل ما حصل هناك من علوم و معارف و بلغ المرام و هكذا سعى ليلا و نهارا مدة عشر سنوات فلم يسترح على فراشه عدا ليالي الجمع خلال هذه المدة و في سنة ١٣٠٠ هـ. أجيز من قبل سيده و استاذه و سنده السيد فهيم في العلوم كلها من الصرف و النحو و المنطق و المناظرة و الوضع و البيان و المعاني و البديع و الكلام و الاصول و الفقه و التفسير و التصوف و النصح للمسلمين و الافتاء على المذهبين الحنفية و

الشافعية و العلوم الحكمية مثل الحكمة الطبيعية الالهية و الرياضية من الحساب و الهندسة و الهيئة... و ترفع هذه الاجازة الى الرسول الاكرم صلى الله عليه و سلم معنعنا و كان من بينهم علماء معروفين في العالم كالعالم الفاضل عبيد الله الاشنوي و المصنف الامام نجم الدين عبد الغفار القزويني و قاضي القضاة اسوة المحدثين شيخ الاسلام محمد بن محمد الجزري و الامام قطب النقاد المرجع في الفتوى الشيخ محي الدين النوادي و العلامة الشريف الجرجاني و الامام فخر الدين الرازي و حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي و الشيخ ابو طالب المكي و سيد الطائفة جنيد البغدادي و الشيخ معروف الكرخي و حسن البصري و باب مدينة العلم علي بن ابي طالب عليهم الرحمة و الرضوان

بلوغه الكمال في التصوف: و لما تشرف بملازمة سيده و سنده امره الاستخارة لدخوله التصوف فرأى في رؤياه لتلك الليلة شيخه السيد فهيم و مع شيخه السيد طه الحكاري قدس سرهما و قال السيد طه للسيد فهيم اغسل عبد الحكيم بينابيع جوازمات الخمسة و قل له ليكن لنا اماما و لما عرض رؤياه على شيخه السيد فهيم فرح فرحا شديدا و لقنه ذكر الطائفة و وظفه وظائف المسلك و قيل رأى السيد فهيم في رؤياه الرسول الاكرم صلى الله عليه و سلم و قال له لا تقصر في تربية ولدي عبد الحكيم و بعد ذلك بدأ بتربيته باهتمام بالغ و عمل ما عليه الى بلوغ الكمال و لما امره استاذه في بداية الامر بالرابطة فرأى في رابطته الاولى غوث الثقلين الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره و كلمه و اخذ اجوبة كل ما سأل منه

ع: و قس من حال بستاني ربيعي

و اما بعد الاجازة في العلم سعى لمدة خمس سنوات للتصوف المحض و اشتغل بالرياضات الشاقة في هذه الاثناء لمائة يوم و سار في كل مقامات الطائفة كالسير الى الله و السير في الله و السير عن الله بالله اي وصل الى

مقامات الفناء و البقاء و بلغ الولاية المحمدية و الاحمدية في خدمة شيخه و اشارة لحصوله الى هذه المرتبة العالية يعني الولاية الاحمدية فقد سمى اسماء ابنائه الثلاثة باحمد (احمد انور و احمد نيّر مكي و احمد منير) و قال لو كان لي العشرون من الأولاد لسميتهم جميعهم بأحمد و قد تشرف بتلطيف الخلافة المطلقة بالطرق الخمسة كما ذكر في ١٣٠٥ و ارسل الى باشقلعه للارشاد و التعليم و التدريس

كان يحب و يحترم شيخه جدا و يتشرف بخدمته و ملازمة صحبته في كل مناسبة و لا يأكل طعام من ينكر شيخه و كذلك كان شيخه يحبه كثيرا و كان يناديه بعبد الحكيم في حضوره للتربية و أما في غيابة فيقول عند بحثه (**جناب السيد عبد الحكيم**)

و انشغل هنا لمدة ثلاثين سنة بالارشاد و التعليم و التدريس و تسبب في تنشئة كثير من العلماء و الاولياء و وصّل اشقاؤه المستعدين منهم الى درجة المولوية و عهد امور المدرسة اليهم و اشتغل هو بتربية المريدين و كان عليه كل مصاريف المدرسة و التكية

و لما وقع الحرب العالمية الاولى في سنة ١٣٣٢ هـ. [١٩١٤ م.] هاجر الى وجهة العراق و اخذ نصيبا كثيرا من المصائب و المشقات و من ثم الى آدنه و منها الى اسكي شهر و منها الى استانبول في ١٣٣٧ هـ. [١٩١٩ م.] و عين شيخا و اماما لمسجد مرتضى افندي في منطقة أيوب سلطان (التي هي المنطقة المدفون فيها الصحابي الشهيد خالد بن زيد المشهور بأبي أيوب الانصاري رضى الله عنه المضيّف للنبي صلى الله عليه و سلم عند هجرته الى المدينة المنورة] و بقى هنا الى آخر عمره مشتغلا بالعلم و الارشاد و الوعظ و النصيحة و كان اغلب صحبته حول المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره و له حلقات دراسية و مواعظ في مختلف جوامع استانبول بعد الانقلاب الذي جرى في الممالك العثمانية و اما في نفيه للمرة الثانية اقام

في ازمير و بعد بقائه هناك قليلا نقل الى انقره و توفى فيها بتأريخ ٢٩/ذي القعدة /١٣٦٢ هـــ. [٢٧/تشرين الثاني/١٩٤٣ م.] يوم السبت و دفن في ناحية باغلوم التابع لأنقره عليه الرحمة و الرضوان

فصل في اخذه الفيوضات من آبائه الكرام و مشايخه العظام: ان آبائه و اجداده استناروا و استفاضوا من النور المحمدية المنتشرة من جدهم علي المرتضى رضي الله عنه بالطريقتين القادرية و الجشتية لأن ما فوق جده الثالث كلهم كانوا من اعاظم الطريقة القادرية و الجشتية و قد الفوا كتبا معتبرة في مسلكهم و لما طلع و برز شمس الشموس ذو الجناحين مولانا ضياء الدين خالد البغدادي و نور اطراف و اكناف العالم بنور هدايته اخذ المنصفون و المتدينون من العلماء و الصلحاء نصيبهم من بحر حقائقه و انواره و قد اخذ مولانا خالد البغدادي قدس سره طريقة اكابر النقشبندية المجددية من السيد عبد الله الدهلوي في الهند الذي هو خليفة الشيخ مظهر جان جانان قدس سره و هو خليفة السيد محمد نور و هو خليفة محمد سيف الدين الفاروقي و هو خليفة قيوم العالم الشيخ محمد معصوم الذي كان خليفة و قائم مقام الامام الرباني المجدد و المنور للالف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي قدس الله اسرارهم العلية و هو خليفة محمد الباقي بالله و هو خليفة الخواجكي أمكنكي و هو خليفة محمد درويش و هو خليفة محمد زاهد و هو خليفة عبيد الله الاحرار الطاشقندي قدس الله اسرارهم العزيزة و هو خليفة يعقوب الجرخي و هو خليفة علاء الدين العطار و هو خليفة الخواجه العالم رئيس الطريقة محمد بهاء الدين البخاري المعروف بشاه نقشبند رضى الله عنهم و الى... ابي بكر الصديق رضي الله عنه بتسلسل الطرق المعلومة

ان مولانا خالد بعد خدمته و التزامه بحضرة عبد الله الدهلوي قدس الله تعالى اسرارهما العلية مدة تسعة اشهر تقريبا تشرف بالخلافة و رجع الى

بغداد بآلاف الفتوحات و ترقى على يده و في خدمته آلاف من العلماء الى درجة الولاية المحمدية و الاحمدية و فازوا باسرار المجددية و ارسل كل واحد منهم الى بلد من البلاد و اشتغلوا بالارشاد و الهداية و التربية و منهم السيد طه الحكاري الذي كان قطب الارشاد لزمانه و كان من النسل النجيب للشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سرهما و اشتغل بتربية الطلاب اربعين سنة و وصل رجال كثيرون على يده الى مرتبة الكمال و الاكمال و توفى في سنة ١٢٦٩ هـ. و دفن في قرية نهري بجوار شمزدينان و من اشهر و اكمل اصحابه هو السيد فهيم الآرواسي قدس سره (وهو شيخ واستاذ للسيد عبد الحكيم) و قد امضى عمره في نشر الشريعة و الطريقة كشيخه السيد طه و توفى في سنة ١٣١٤ هـ. في آرواس و دفن فيها عليه الرحمة و الرضوان و هم مشهورون بأتباعهم للسنة السنية و بارتباطهم و محبتهم لمشايخهم لان هاتين الخصلتين اساس هذه الطريقة و لهم كرامات عديدة و خوارق كثيرة و يظن من يرى السيد فهيم كأنه رأى نموذجا من اصحاب الرسول و من رأى ظله يقول هذا ولي من اولياء الله و من رأى وجهه الكريم ذكر الله كما في الحديث الشريف (**اذا رؤوا ذكر الله**) كانت ملاك امرهم الاستقامة التي قيل بأنها فوق الكرامة

و نلخص هنا ماهية الطريقة النقشبندية: ان الطريقة العلية النقشبندية عبارة عن التوجه الدائم الى القلب و مبدأ الفياض و الاعتدال في نوافل العبادات و التوسط في ترك المألوفات و تعمير الأوقات بالاوراد و الاذكار و في هذه الطريقة مقامات السلوك من التوبة الى مقام الرضا معمول بالاجمال و حاصله كون الحضور الدائم مع الذات الالهي و انجذاب الحب الروحي و الذوق و الشوق و الجمعية القلبية و الاستغراق في مشهوده بوفق الحديث الشريف (**الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه**) و منهم مغلوب السكر مع غلبات الجذبات القلبية و منهم من ينكشف له اسرار التوحيد و تصرفات

هؤلاء الاعزاء بالقاء الذكر و السكينة في القلوب و تحويل الاحوال و الايصال من مقام الى مقام و حل المشاكل بصرف الهمة... و اما خوارق العادات من لوازم المجاهدات الشديدة و التصرفات في المكونات بلا رياضات شاقة نادرة و لكن لا تصل أية كرامة الى درجات الذكر الدائم و التوجه الى الله و تهذيب الاخلاق و اتباع السنن المصطفوية صلى الله عليه و سلم و الحمد لله ان السعادة حاصلة لارباب هذه الطريقة كما قال رئيس الطريقة محمد بهاء الدين البخاري قدس سره (لا محرومية في طريقتنا هذه و جليسهم لا يشقى)

ان السيد عبد الحكيم لما حصل له انوار الولاية و الفيوضات الربانية و الكمالات الارشادية في حضرة السيد فهيم العالي الحال و الملائكي الخصال خلّفه مرشده و ارسله الى باشقلعه للارشاد و التعليم و فارق استاذه بنار الفراق و جاء الى المحل المأمور بها و نور العباد بالعلم و الارشاد اكثر من نصف عصر في انحاء اناطول الشرقية و الغربية و انه قوّى اهل السنة بسعيه و سعي مشايخه و طلبتهم لم يدخل الشيعة و البدع الى تلك الساحة الواسعة التي هم فيها و كانت الطمأنينة و السكينة سائدة هناك و لهذه كانت تلك المنطقة منطقة أمن و سلام مصونة من الشر

و كان له رحمة الله عليه عقل سليم و بصر حديد و رأي صائب و ذكاء لامع و كان نموذجا لجده الاكرم صلى الله عليه و سلم في التبليغ و الصدق و الامانة و الحكمة و الفطنة و الخلق الحميدة و السجايا الحسنة و الطبيعة المعتدلة و النفس الزكية و القلب الصفية و الروح الطاهرة و السر العالي و يحس من يراه انه من اهل بيت الرسول عليه افضل الصلاة و السلام و امتزج التواضع و الهيبة في سيماه و من صاحبه مال اليه قلبه و لم يرد مفارقته و هو كان يدا طويلا في الفقه و جامعا لاسرار جميع العلوم و غواصا في بحر الانوار المحمدية و حلالا للمسائل الدقيقة و كان يتبع الرسول في كل

احواله من اكل و شرب و جلوس و قيام و كلام و سكوت و تبسم و بكاء و مشي و نوم و من رأى اكله قال كأنه يأكل ليعيش فقط كان اكله قليلا و لقمته صغيرة و مضغه بطيئا و كان رحمه الله يداوم على القيلولة و كان ينام على جنبه الايمن واضعا كفه تحت خده اليمنى و كان على الاستقامة في كل الاحوال و كان يكثر القول بان الاستقامة فوق الكرامة انه كريم من كريم ابن كريم و تربى في بيت كرم على يد كرماء فله كرامات عديدة و تصرفات عالية و جذبات قوية

و من كراماته: زار يوما بعد صلاة الجمعة القبر الشريف لخالد بن زيد رضى الله عنه و كان معه احد من اصحابه و كان منبسطا فقال لصاحبه هل تريد ان ترى خالدا رضى الله عنه فسر صاحبه و تمنى ذلك و قال يا ليتني رأيته فأمره بالجلوس ملاصقا بركبته و اغماض عينيه ففعل ذلك و اذا بخالد بن زيد من اصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم يظهر له بهيئة جميلة و ذا لحية غير كثة و كان يكلم السيد عبد الحكيم و دام هذه المشهد مدة مديدة و كان يؤذن للعصر حينما قال له قم لنذهب

و من كراماته ايضا: ذهب مرة لزيارة مرقد الشيخ عبد الفتاح العقري من اصحاب مولانا خالد البغدادي رحمة الله عليهما في منطقة اسكدار من استانبول مع صاحب له و توجه الى روح الولي المذكور و تصرف و جعل صاحبه يشاهد في هذه الاثناء روحانية الشيخ و قال لصاحبه بعد الزيارة هل رأيت الشيخ فقال نعم كان طويل القامة معتدله حنطي البشرة و ذا وجه منور فصدقه

و من كراماته: لقد اقر الاطباء اجراء عملية جراحية لاستئصال الزائدة الدودية لاحد من اصحابه فجاء هذا و عرض الحال عليه فرق لحاله و مس مكان الالم قائلا: بسم الله الرحمن الرحيم أهذا مكان الالم ؟ قال نعم فزال الالم بأذن الله تعالى و لم يجر العملية و عاش بعد ذلك مدة اربعين سنة

اخرى و لم يجد الما

و من كراماته: قد قبّل احد من اصحابه باطن يده اليمنى في المنام و عند زيارته في الصباح اراد تقبيل يده فمد اليه باطن يده اليمنى قائلا له قبّل كما قبّلت في الرؤيا

و من كراماته: عندما كان منفيا في ازمير جاؤا اليه بأخرس يبلغ الثانية عشر من عمره و لما قبل يد السيد توجه اليه و نظر لمدة قليلة و سأله ما اسمك يا بنىّ فأجابه بلسان طلق اسمى احمد فتعجب الحاضرون و تحيروا بينما ان والديه في غمرة الفرح و السرور

و من كراماته: في اثناء الموعظة في جامع بايزيد باستانبول غير مجرى الحديث بغتة و قال ان من ذهب منكم الى البيت و رأى ابنه صاعدا فوق السطح معقبا الحمامة فلا يغضب و يتصايح عليه بل يؤانسه بحلم و يقول له هاك يا بنىّ قد جئت لك بحلويات فخذه و بعد ذلك يؤنبه واحد من الحاضرين قال في نفسه ما علاقة هذا الحديث بموضوع وعظنا و بعد انتهاء الوعظ جاء الى بيته فإذا به يرى ان ابنه فوق السطح يطارد الحمامة و على وشك السقوط فخطر بباله في الحال نصائح السيد عبد الحكيم ففعل مثل ما قال و نجى الطفل من السقوط ففكر حكمة قول السيد في الجامع اثناء الموعظة

و من كراماته: انه اثناء ما كان تحت المراقبة السياسية من قبل ازلام السلطة الحديثة زاره احد طلابه الاحباء ليلة و كان الشيخ واقفا مهموما و مغموما و ساكتا و اذا به يأمره بالقيام و الذهاب عكس عادته فامتثل امره و ذهب متفكرا هل صدرت مني خطأ و تقصير و بعد قليل جاءت الشرطة و فتشت الدار و لم يجدوا احدا و لما سمع هذا المحب الخبر المؤلم صباحا تفقه حكمة امره العاجل بترك الدار

و هذه نبذة من كراماته رحمة الله تعالى عليه للتذكير و المثال و الا

هي كثيرة و تملأ الكراريس

و من اقواله: نحن نقرأ (**المكتوبات**) للامام الرباني قدس سره للتبرك لا للفهم

قوله: عند مرافعته في المجلس العرفي في منفاه اثناء اجابته على سؤال رئيس المحكمة العرفية هل انت شيخ فأجاب بأني لست شيخا و بعيد عن اللياقة لتلك الدرجة العالية و لكني متره عن احوال متشيخي زماننا و برئ منهم

و قوله: اجابته على من سأله ما الادب: الادب هي رعاية للحدود و عدم تجاوزه و ان اعظم الآداب هي عدم التعدي لحدود الله تعالى

و قوله: بما ملك من حرّم من الحق ؟ و مما حرم من ملك الحق؟

و قوله: الكرامة الحقيقية ستر اظهارها و ما ظهر منها فليست باختيار الولي بل بحكمة الهية

و قوله: يودع الله اسراره الى أمينه فمن عرفه كلّ لسانه

و قوله: الاصرار على الخطأ حماقة

و قوله: العلوم الشرعية وسيلة لسعادة الدارين

و قوله: كافة الفضائل و المحاسن مجتمعة في الشريعة

و قوله: كلام الاكابر اكابر الكلام

و قوله: سبب الامراض الروحية في المجتمع ضعف الايمان

و قوله: البسوا الملابس النظيفة و الجديدة و حافظوا وقار الاسلام بالاخلاق و الاقوال و الملبس

و اقام الصلاة منذ سن صباوته حتى قيل انه أقامها في سنه الرابعة و قال بصدد الاهتمام بها: لو كنت ادري يفوت على صلاة من الصلوات لرجحت الموت لمئات المرات

مشيخته: لكونه منسوبا الى اهل البيت النبوي الشريف الموصوفين

بالعلم و العرفان و الفضل و الارشاد و نشر العلم كآبائه في وطنه و الولايات المجاورة مع اجراء وظائف الارشاد على الطرق العلية و منذ سنة ١٣٠٥ هـــ. اجرى الوظائف في مدينة وان و سائر ملحقاته و القسم السني من ايران و القبائل و العشائر المجاورة فلم يكن له أية وقفية و كان يبني المساجد و التكايا و يصرف على طلبة العلم من امواله الخاصة و كانت الوظيفة على هذه الصورة في باشقلعه و بعد الاستيلاء الروسي و التخريب الاراضي هاجر الى استانبول و عين شيخا و اماما و واعظا لتكية القاشغري كما ذكر و في ١٣٣٩ عين مدرسا للتصوف في مدرسة المتخصصين من قبل السلطان وحيد الدين خان رحمة الله تعالى عليه و كان السلطان يرجو منه الدعاء في كل مناسبة و حتى انهما زارا معا ذات مرة بردة السعادة في متحف طوب قابو باستانبول احدهما سلطان الظاهر و الآخر سلطان الباطن يا ليتنا شاهدنا هذه المنظرة سلطانان يدا بيد

سياحاته: لقد سافر الى انحال البلاد الشرقية لنشر العلم و الطريقة و اجراء المواعظ و ذهب لمرات الى القسم السني الى ايران بتلك الوظيفة و كذا الى شرقي بايزيد و الشكرد و العشائر المجاورة لولاية الموصل و في زيارته الحجاز و هجرته فقد تجول في كثير من مناطق اناطول و التقى بعلمائهم و مشائخهم و سافر الى الاسكندرية و طنطا و دمنهور و الاسماعيلية و السويس و بورسعيد في مصر و جده و ينبوع في الحجاز و الشام و حلب و بيروت و جبل لبنان و حمص في سورية و لبنان و سعرد و ارضروم و طربزون و باطوم و تفليس و العشائر الموجودة داخل الحدود الروسية و كذا قرى و اقضية وان و كافة العشائر و القبائل المجاورة بقصد الوعظ و النصائح و نشر الطريقة

و تشرف بزيارة الحرمين مرتين لاداء الحج مرة في ١٣١٥ و مرة في ١٣٢٥ و صاحب مع كثير من العلماء و المشايخ اثناء الذهاب و الاياب في

الطريق و خاصة في الشام و الحلب و الاسكندرية و حضر مجالس صحبتهم

و في الحجة الثانية سنة ١٣٢٥ حضر صحبة رئيس قافلة الارشاد الشيخ ضياء معصوم قدس سره و نال الالتفات و التوجهات العالية منه و عند طوافهما الوداع قال له الشيخ ضياء معصوم لقد اجزتك بالطريقة الاويسية العلية كما اجزت و اذنت من شيخك الشيخ السيد فهيم بالطريقة النقشبندية و القادرية و السهروردية و الكبروية و الجشتية

مؤلفاته: قال (الف العلماء كتبا في كافة العلوم الظاهرية و الباطنية و لم يستثنى موضوعا ما لم يتطرق اليها أقلامهم و امتثالا للحديث الشريف (رحم الله امرءا عرف قدره و لم يعد طوره) فلم أؤلف مؤلفا ضخما اتعدى حدودي و قد كتبت رسالات متعددة لاحياء الطريقة كمشروعية قراءة المولد و استعمال السبحة و مبدأ ظهورهما و آداب مفصلة في تعريف و اثبات ذكر الله و ذكر النفى و الاثبات)

و من مؤلفاته: رسالة (**الرابطة الشريفة**) و (**الرياض التصوفية**) و (**الاصحاب الكرام**) و (**اجداد النبي**) و (**رسالة حقوق الاسلام**) و (**رسالة سفر الآخرة**) و غيرها كثير من المكاتيب و الرسائل

اولاده و طلابه: لقد فقد القسم الاعظم من اقاربه أثناء الهجرة واحد اولاده و هو احمد انور قد توفى في اسكيشهر في سنه الثامنة عشر و ان ابنه الثاني احمد نيّر مكّي كان عالما فاضلا و اديبا كاملا تلقى علومه و ادبه من ابيه و اجيز منه على كافة العلوم النقلية و العقلية و كان مفتيا في استانبول لسنوات طويلة و توفى سنة ١٣٨٧ هـــ. فيها و بعد ثلاث سنوات نقل جثمانه مجبرا الى باغلوم من نواحي أنقره و دفن عند أبيه عليهما الرحمة و الغفران و لم يتطرق الفساد الى جسده و كفنه و هذا اشارة الى علو شأنه و انه قام بشرح تفسير البيضاوي أثناء موعظته المتواصل لاهالي استانبول لسنوات كثيرة و استفاد منه كثيرون ممن يداومون في يومنا هذا على خدمة

الاسلام و المسلمين و اما الثالث أحمد منير فكان مثالا للأدب و الفضيلة و توفى سنة ١٤٠٠ و دفن عليه الرحمة عند أبيه أيضا في ناحية باغلوم

و كان له اخوان ثمانية و كلهم كانوا من طلبته و كان اكثرهم مجازا و مأذونا منه علما و قال في حق اخيه السيد طه لو رفع العلم الى السماء فان اخي طه لأخذه هو الذي كان عالما بدرجة انه قد الف متنا في اصول الفقه خلال ساعتين و كان اخوانه كلهم عليهم الرحمة جواهر نفيسة و غرائب الوقت في العلم و العرفان و استشهد اكثر طلبته و مريديه في شرق البلاد اثناء الحرب العالمية الأولى من قبل الروس و الارمن دفاعا عن الوطن و الدين

و ان اكثر ابناء شيخه كانوا من جملة طلبته و مريديه ايضا و قد شرف من بينهم السيد محمد صديق بالخلافة و استشهد هو الآخر من قبل الارمن في ريعان شبابه في وقت كان يؤمل منه الفوائد الكثيرة و نضيف أيضا انه كان من بين طلبته و مريديه من الجن الذين استفادوا منه كثيرا في العلم و التصوف فمثلا عن احد اصحابه عبد المجيد افندي قال كنت في عونه في التوضئ و لما دخلت غرفته يوما بتلك الغاية رأيت ان الابريق يرفع و يسكب الماء على يده المباركة دون ان ارى اي شخص و قد تيقنت بأن احدا من اصحابه الجني يقوم بتلك الخدمة قبلي و قال أيضا ان والي وان طاهر باشا قد دعى الشيخ لأمر و ذهبنا معا راكبين و لم أصل اليه الى ان وصلنا قصبة خوشاب و قد نزل من الحصان هناك لأنه كان لا يركب الحصان في تلك القصبة أدبا لجد جده السيد عبد الرحمن رحمة الله عليه المدفون هناك و التفت اليّ فقال لي - ملا عبد المجيد تقول في نفسك لم لا يكلمني الشيخ فأرجو المعذرة فان جماعة من الطائفة الحمقى قد جاءت (مشيرا الى طائفة الجن) و سألت مني اسئلة كثيرة في الطريقة و اجبتهم و انشغلت معهم و لقنت الطريقة لمن يصلح منهم و قال الملا ايضا قد شرفنا بزيارة قبر جده المذكور و القبور الاخرى المجاورة و قد وقف امام قبر من

القبور كثيرا متوجها اليه و ظاهرا و اليّ باطنا قائلا لي هل تسمع ما يقول هذا الشاب في قبره فقلت نعم يقول يا ذا الجلال و الاكرام و قال انه يكون على هذا الحال الى قيام الساعة

و بعد اتخاذه استانبول مسكنا داوم على الارشاد و التعليم الى الانقلاب التي حدثت في البلاد و انشغل بالمواعظ و النصائح في الجوامع الكبيرة و بالصحبات في المكان المخصص قرب الجامع مع نخبة من اصحابه و كثيرا ما يتذاكرون المكتوبات الشريفة للامام الرباني قدس سره و كان من جملة طلبته حسين حلمي بن سعيد المولود في سنة ١٣٢٩ هـــ. [١٩١١ م.] باستانبول الذي تعلم منه علوما جمة مثل اللغات العربية و الفارسية و العلوم الدينية و بعد وفاته عليه الرحمة واصل دراسته من ابنه السيد احمد مكي و اجيز منه و سعى الى العلم دون كلل و ملل و تبحر فيه و ظهر عليه اثر دعاء استاذه الذي دعى ربه عند زيارته لبيت الله متضرعا بـــ(اللّهم ارزق علما نافعا لمن تعلم مني و اجعله من المتقين) و اجاد اللغات الاجنبية كالفرنسية و الالمانية و ترجم منهما عدة تراجم الى التركية و اكمل دراسته الجامعية في كلية الصيدلة على نفقة العسكرية و تخرج ملازما و استمر على الدراسة في كلية الكيمياء و تخرج اول ماجيستير في الهندسة الكيميائية في تركيا عندما كان مقر وظيفته في انقره كتب اليه استاذه رسالة قائلا له (سيأتي زمان لتسألن المسائل الدينية منك يا حلمي) و خدم في مناصب عدة في الجيش الى ان بلغ رتبة الزعيم (العميد) و احيل على التقاعد سنة ١٣٨٠ هـــ. [١٩٦٠ م.] و اشتغل بارشاد المسترشدين و هداية المهتدين و تربية الطالبين و تأليف الكتب في ابواب كثيرة من الدين الحنيف

و له مؤلفات و تراجم قيمة عديدة في الدين و من اشهر مؤلفاته كتاب (**السعادة الابدية**) الذي يبحث فيه علوم العقائد و الفقه و الاخلاق و غيرها من العلوم المعاصرة المختلفة و من تراجمه (**المكتوبات الشريفة**) للامام

الرباني الى اللغة التركية و ترجمت كثير من مؤلفاته الى لغات اجنبية عديدة منها الانكليزية و الالمانية و الفرنسية و الالبانية فضلا عن انها ترجمت الى اللغة العربية و له ما يقارب الخمسين مؤلفا و ترجمة التي تحتوي كل منها الاجابات المطلوبة في يومنا هذا في الدين مثل الايضاحات بشأن المعتقدات الحقة و فرق البدعة و انحراف و نسخ الدينين النصرانية و اليهودية و الاديان الباطلة الاخرى و ما شابه ذلك من العلوم التي لابد منها و يمكن القول بأنه افنى عمره العزيز و يفني لخدمة اهل السنة و الجماعة و العلوم الاسلامية الحقة كأستاذه رحمه الله و كاد ان يكون فانيا فيه سلمه الله تعالى و اطال ظله على مفارق المسلمين الى يوم القيامة و بشر المؤمنين و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد الصادق الأمين و على آله و صحبه اجمعين و على ازواجه أمهات المؤمنين و ذريته و اهل بيته الطيبين الطاهرين و التابعين لهم باحسان الى يوم الدين و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين